السبت 27 حزيران 2015
العدد 2626 السنة التاسعة
samedi 27 juin 2015 nº 2626 9ème année

32 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

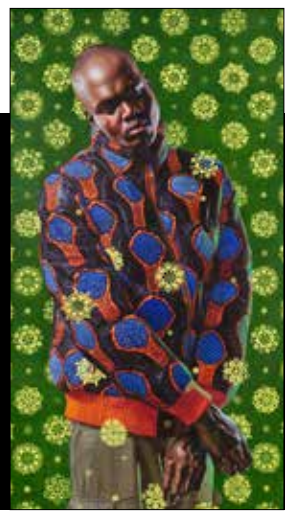

- حسناً أيها «الزنوج»
- سايمُن آرمِتج: النثر يملأ الكأس، الشعر يحتلها
- هيو وِلفُرد: «لعبة» واشنطن في المشرق

سوريا: «عاصفة الجنوب» تفشل مرتين [10]

«فرانكشتين» يغزو العالم

[12 ـ 14]

هجمات إرهابية تضرب الكويت ومرسا... وتونس (الناضول)

قضية

مخطط سعودي لتصعيد الأوضاع في حضرموت

16

03
كلام في السياسة
واشنطن سألت عن استبدال الأسد وموسكو رفضت

06
تقرير

حالة حقوق الإنسان في لبنان تزداد سوءاً

15
تقرير
«حماس» تهجم على «حيتان الأموال»: شركة «جوال» أولاً

17
تقرير
التقارب السعودي ـ الروسي: نيات حسنة بانتظار التنفيذ!

في الواجهة

الجميّل: تفاهم عون والقوات ميّع انتخاب الرئ

ليس بين الاحزاب النظيرة رئيس سابع على مرّ ثمانية عقود: في الحزب التقدمي الاشتراكي رئيسان كمال ووليد جنبلاط، في حزب الكتلة الوطنية ثلاثة اميل وريمون وكارلوس اده، في حزب الوطنيين الاحرار ثلاثة كميل وداني ودوري شمعون

لم تحرجني ويكيليكس ولا سبب للتفكير في الذهاب الى سوريا (هيثم الموسوي)

نقولا ناصيف

في سلسلة الاحزاب التي تضع الخلافة في قلب تقاليدها، ترأست العائلة وحدها. لكن الكتائبيين عرفوا خمسة بيوت ترأستهم: بيار وامين واخيرا سامي الجميل، ايلي كرامة، جورج سعادة، منير الحاج، كريم بقرادوني. بينهم الماروني والكاثوليكي والارمني على رأس حزب ماروني. ثمة احزاب جايلته وانطفأت او محت نفسها بنفسها كحزب النجادة والهيئة الوطنية وحزب التحرر الوطني وسواها. لم ينجب سواه حزبا يكاد يقارعه كالقوات اللبنانية. بعد 80 عاما ـ والرئيس امين الجميل يقول ان الشجرة المعمرة تقترب من السنة المئة ـ يبدو من غير السهل ابصار حزب في تجربة مماثلة. لاول مرة على امتداد تلك العقود تحصل خلافة في حزب الكتائب، بعد انقطاع تشتت على

> **لم نطلع على تفاصيل ما دار بين عون والقوات سوى من الصحف**

انتفاضات وانقسامات وانتخابات استمر ما بين عامي 1984 و2007.

كيف يبصر انتقال الخلافة الى نجله النائب سامي الجميل؟

يقول الرئيس السابق: «انا مطمئن الى المسار لأن ما يهمني استقرار حزب الكتائب الذي اعتبره صمام الامان لهذا البلد، وقد امتزج تاريخه بتاريخه في الاستقلال والسيادة والعدالة الاجتماعية. اصطلاحات كهذه لعب الحزب دورا اساسيا في المحافظة عليها على مر عقود منذ النشأة عام 1936. لذا انا مطمئن الى انه سيستمر طويلا. مطمئن ايضا الى انتقال السلطة على نحو سلس وديموقراطي ما سيسهل مهمة القيادة الجديدة القيام بواجباتها الوطنية».

ماذا ترك لخلفه من تجارب ناجحة ومخيبة؟

يضيف: «مررت في ظروف وحقب قلما اعطي مسؤول آخر ان يمر فيها، بدءا من السبعينات عندما كنت عند الخطوط الامامية في المتن وانا نائبه، دافعت عنه في الحرب في معارك تل الزعتر وجسر الباشا والنبعة. ثم حقبة الرئاسة ولا اظن عهدا اجتاز صعوبات وتهديدات كعهدي تجمعت على ابوابه كل الاحتلالات والحروب العبثية والنزاعات المسيحية ـ المسيحية. ثم المعاناة في حزب الكتائب والصراعات عليه وقد عمدت سوريا الى تطويعه، من غير ان تفوتنا الانتفاضات. ثم مرحلة النفي فالعودة واعادة الشرعية الى الحزب والحزب الى الوطن. شريط عقود من المواجهة والاختبارات الصعبة باتت اليوم في عهدة القيادة الجديدة، وانا اعتقد ان الاوان قد حان كي يتحمل الجيل الجديد عبء المسؤولية والمرحلة المقبلة والمستقبل بحيوية، متحررا من اثقال الماضي ومحتفظا بدروسه وعبره. انا باق الى جانب القيادة الجديدة متى احتاجت الى دعم او مشورة».

لماذا حزب الكتائب خارج «تفاهم النيات» بين التيار الوطني الحر والقوات اللبنانية؟

يقول الجميل: «ليست لنا مشكلة مع احد، ولا نزاعات دموية، ولا خلافات دراماتيكية مع طرفي التفاهم كما مع سواهما. اخذت المصالحة التي اجريناها حجما مقارنة بحجم خلافاتهما ورواسبها الكارثية التي امتدت عقودا. التجربة التي لم يقع فيها حزب الكتائب. علاقاتنا طبيعية مع القوات اللبنانية والتيار الوطني الحر وتيار المردة وسائر القيادات المسيحية والاسلامية».

ألم يُدعَ الحزب الى الانضمام الى المصالحة المارونية ـ المارونية تلك؟

يجيب: «لا. لم نُدعَ، ولم نطلع على تفاصيل ما دار بينهما سوى ما تبلغناه كسوانا من الصحف. طبعا اشجع مبادرات كهذه لانها تفضي الى استرخاء الواقع المسيحي المشدود والمتوتر. يقتضي ان نمنح هذا التفاهم بعض الوقت كي تتضح جديته، ومدى قدرة الطرفين على تجاوز خلافات الماضي والخلافات الشخصية. لكن يقتضي ان لا ننسى ان جانبا من تلك الخلافات يرتكز على الخيارات الوطنية الرئيسية. لم يلحظ التفاهم موضوعا اساسيا لدى المسيحيين هو انتخاب رئيس الجمهورية الذي أعدّه مصيريا، ونحن نعرف مدى الاثر الذي خلفه الشغور الرئاسي على البلاد وعلى المسيحيين خصوصا. ثمة موضوع آخر لم يخض فيه التفاهم، وهو بدوره مرتبط بالخيارات الوطنية الكبرى التي نفترق فيها عن قوى 8 آذار والتيار الوطني الحر، هو مفهوم السيادة. اخشى ان يكون التفاهم ميّع موضوعي انتخاب الرئيس والسيادة. اتساءل اذا كان رمى الى صرف النظر عن الانتخابات الرئاسية، ومن ثم عن قضايا مصيرية وطنية، ما يخلق نوعا من التأقلم مع الواقع الانتحاري».

هل احرجته الوثائق الاخيرة التي

تقرير

انتخابات الكتائب ـ 2: أنا وابن عمّي على الديمقراطية!

يختتم حزب الكتائب الأسبوع المُقبل انتخاباته الداخلية مع انتخاب الأعضاء الستة الباقين من المكتب السياسي. الديمقراطية التي تغنى بها الكتائبيون كـ«سابقة» في الحياة السياسية، لن تنسحب على الجولة الأخيرة من الانتخابات. الأسماء الستة شبه محسومة، والسبب: «طيّ صفحة الخلاف مع نديم»

ليا القزي

أعاد حزب الكتائب تجديد نفسه عبر انتخاب النائب سامي الجميّل رئيساً له. الانتخابات التي نُظمت في 14 الجاري كانت شكلية في ما خص رئاسة الحزب، لكنها كانت معركة «كسر عظم» بين المرشحين على المكتب السياسي ونيابة الرئاسة. «الديمقراطية» داخل البيت المركزي في الصيفي كانت لافتة، خصوصاً أن الكتائبيين اعتادوا في عهد الرئيس أمين الجميّل أن يقفوا دائماً «على خاطره» وعدم السير عكس مشورته. هذه كانت المرحلة الأولى من الانتخابات. إلا أنه في الدور الثاني حيث سيُستكمل انتخاب ستة من أعضاء المكتب السياسي، لن يكون للديمقراطية أي رأي.

يحاول رئيس الحزب طيّ صفحة خلافه مع ابن عمه النائب نديم الجميّل إلى غير رجعة. يحلو له أن يبدأ عهده بأقلّ قدر من الانقسامات الداخلية. لذلك، في الأول من تموز، ستطغى «مصلحة الحزب» خلال انتخابات الأعضاء الستة على «الزواريب والحسابات الضيقة». عمّم نائب المتن كلمة السرّ على «الرفاق»، طالباً منهم «مراعاة نديم».

سيلتزم الكتائبيون قرار الجميّل، إلا أن ذلك لا يعني استحسانهم هذا الخيار. تقول مصادر مُواكبة لحركة نديم أنه «في إطار التفاهم الجديد بين ابنَي العم، طُلب من نديم أن يكون ممثّلاً داخل المكتب السياسي. رفض في البداية وجود أي حصص، إلا أنه بعد إصرار الطرف الثاني، اتُّفق على أن تتألف حصته من ثلاثة أعضاء». وبعد أن «سقط أو أُسقط المرشحون المقربون من نديم، كان لا بُد أن يُترجم هذا الاتفاق في المرحلة الثانية من الانتخابات».

تقدم بطلب ترشحه إلى المرحلة الثانية من الانتخابات الداخلية كلّ من: ميرا عطالله، دنيز سماحة، سيرج بو حلقة، ريتا بولس، ميرا واكيم، الياس الأسمر، أسعد عميرة، جورج شعنين، بشير بو عاصي ومساعد الأمين العام صلاح مطر الذي كان أول من ترشح، ومن المتوقع أن ينسحب من المعركة. أما

> **حصة نديم ثلاثة أعضاء في المكتب السياسي**

بالنسبة إلى العضو السابق المقرب من الجميّل، ألبير كوستانيان، فلن يخوض الانتخابات، لأنه سيتولى مركز «مُستشار الرئيس».

يُعتبر عميرة وشعنين والأسمر «مقربين من نديم». عميرة ابن بكفيا خسر في الدورة الأولى من «انتخابات الـ 16 عضواً» وانسحب من الثانية «رغم أن الشيخ سامي طلب أن لا نُحاربه»، استناداً إلى احد اعضاء المكتب السياسي. شعنين خسر أيضاً في الجولة الأولى وحصل على 87 صوتاً «إعادة انتخابه تُعد كسراً لإرادة الكتائبيين، ولكن الأرجح أننا سننتخبه من أجل نديم». الانتقادات بحقه عديدة، أبرزها أنه «لم يعمل من أجل الحزب ونكل بالكتائبيين خلال مرحلة الانتفاضات الداخلية». آلية الانتخاب ستكون «شبيهة بتلك التي طبقناها في المرحلة الأولى. سيكون هناك صندوق وستارة

كلام في السياسة

واشنطن سألت عن استبدال الأسد وموسكو رفضت

جان عزيز

تؤكد أوساط أميركية مواكبة لحلقات التفكير والتقرير في واشنطن، أنه طيلة أربعة أعوام ونيف كانت التباينات في الآراء الأميركية حول الحرب السورية ومؤدياتها، سيدة الموقف في أروقة الإدارة. لكن إجماعاً قد تولد منذ أسابيع قليلة، حيال القراءة المستقبلية والأولية لهذا النزاع المزمن والدامي. تنقل الأوساط نفسها عن مسؤولين أميركيين معنيين بالملف، قولهم إن كل من في واشنطن بات يعتقد أن الرئيس السوري بشار الأسد سيقاتل مستميتاً، لكن دفاعاً عن خط يبدأ بحدود دمشق الجنوبية والشرقية، ويمتد حتى اللاذقية عند الحدود التركية. مع ما يتضمنه هذا الخط من هوامش جغرافية ضرورية أو ممكنة، لحماية خط دمشق ـ الساحل، كما لحماية دمشق وحماية الساحل معاً. وهو ما ينطبق على الغوطة وسواها من المناطق الدمشقية جنوباً وشرقاً. كما على سهل الغاب وما حوله. إضافة طبعاً إلى القتال دفاعاً عن الطرق الرئيسية الرابطة بين العاصمة والبحر، في حماه وحمص. أما ما تبقى من الجغرافيا السورية، فيعتقد الأميركيون أن الأسد بات يدرك أنه خسره بشكل نهائي، وأنه لن يعود إليه ولن يقاتل من أجل ذلك، كما بات يرى الإجماع الأميركي نفسه.

وتتابع الأوساط الأميركية نفسها أن هذا الإجماع في مصادر تكوين القرار الأميركي حيال الحرب السورية هو ما سمح للمرة الأولى منذ أربعة أعوام، بانطلاق تفكير في واشنطن حول مبادرة ما لاستبدال الأسد. وهو ما بدأ يكثر الكلام حوله في أروقة العاصمة الأميركية المختلفة. لكنه ترافق بشكل متلازم مع مقولتين ضامنتين: الكلام عن عدم إسقاط النظام أولاً، والتأكيد على ضرورة الحفاظ على مؤسسات الدولة السورية ثانياً. وتشرح الأوساط نفسها أن هاتين المقولتين كانتا ضروريتين لتثمير الكلام عن مشروع المبادرة الأميركية لاستبدال الأسد. ذلك أن حديثاً من هذا النوع من دون ضمانة حفظ النظام، سيثير في واشنطن فوراً ذعر احتمال حصول إبادات في سوريا، خصوصاً في ظل «حدث داعش» وما يسجله بنجاح منقطع النظير في منطقة توازي مساحة فرنسا. كما أن عدم التأكيد على المحافظة على مؤسسات الدولة السورية، يعيد إلى أذهان واشنطن الذكريات العراقية المأساوية بعد «خطيئة» إسقاط صدام وحل الجيش العراقي.

هكذا، وبعد تحصين الفكرة الأميركية بهذين الصمامين، ذهب جون كيري للقاء القيادة الروسية في سوتشي في 12 أيار الماضي. التقى ناظر الخارجية الأميركية نظيره لافروف، وبوغدانوف، ومساعد بوتين، يوري أوشاكوف ومسؤولين آخرين. لكن لقاءه المطول على مدى أربع ساعات ونيف مع الرئيس الروسي كان الأهم. تحدثا في كل الملفات: إيران والنووي وصواريخ أس 300، اليمن، فلسطين وسلام الشرق الأوسط، أوكرانيا وأوروبا والإرهاب... وصولاً إلى سوريا. تنقل الأوساط نفسها عن مسؤول أميركي أن كيري عرض على مضيفه الروسي فكرته الأولية عن استبدال الأسد، من دون المس بالنظام ولا بمؤسسات الدولة. لكن بوتين لم يبد أي تجاوب. استنتج الضيف الأميركي، لسبب ما، أن الرئيس الروسي ليس معارضاً للفكرة بالمطلق. بل لأن موسكو لا تملك راهناً أي خيار سوري بديل تطمئن إليه وإلى قدرته على الإمساك بسوريا. وعلى قاعدة هذا الاستنتاج، حاول كيري إبداء حسن النيات الأميركية بالقدر الممكن. فوجه من سوتشي رسالة إيجابية حيال موسكو، تمثلت بتحذير الرئيس الأوكراني بيترو بوروشينكو «من شن أي عملية عسكرية في جنوب شرق البلاد». وعلى خلفية هذه «التسليفة» لروسيا، غادر كيري عازماً على استكمال المحاولة عبر قنوات أخرى.

بعد 48 ساعة فقط وصل سعد الحريري إلى سوتشي في مسعى استكمالي لخطوة كيري، وتمهيدي لخطوة سعودية. تسلح الحريري باستعداد الرياض لاستبدال الأسد برئيس سوري علوي اياً كان اسمه. وفي طريقه، طرح الحريري على بوغدانوف أن هذا الحل هو الضمانة المثلى لمصالح موسكو في دمشق، كما لحماية مسيحيي سوريا ولبنان حتى. وبدا أن بوغدانوف اقتنع بهذه الجزئية، لأسباب قد لا تكون مرتبطة حكماً بصدق الرجلين! لكن مع ذلك، ظل الموقف الروسي الرئاسي هو نفسه. لكن المساعي الأميركية لم تتوقف. في 12 حزيران أرسلت واشنطن وسيطها العامل بصفة استثمارية، الملياردير الأميركي دايفيد روبنشتاين، في مهمة مماثلة، من دون جدوى أيضاً. وفي 18 حزيران أنزلت الرياض سلاحها الثقيل وسط الساحة الحمراء، مع زيارة محمد بن سلمان حاملاً مشاريع الاستثمارات والتعاون والمقايضة. لم يتبدل موقف موسكو. حتى أن بوتين حرص في اليوم التالي لزيارة الأمير السعودي الشاب على تأكيد تمسكه بالأسد! تراجعت واشنطن عند هذا الحد. لكن من دون أن تغير اقتناعها. اكتفت بطرح الفكرة للنقاش. ولبثت تنتظر تطورات أكثر ضغطاً على المعنيين، لإعادة بحثها في صيغة حل سوري ما. تكشف الأوساط نفسها أن الأميركيين يراهنون على أن استمرار الأمور على حالها سيدفع سوريا إلى منزلق من ثلاثة: إما التفتيت المعلن. وإما قيام خطوط تماس تتحول مع الوقت حالة مزمنة تشكل عبئاً على الجميع. وإما استدامة النزاع الدموي الراهن، واتجاهه إلى إنهاك القوى المتقاتلة كافة. رهان متروك لتطورات الميدان والسياسة، لتأكيده أو إسقاطه.

...يلل

نشرتها ويكيليكس وطاولته؟
يقول: «لم تحرجني ابدا، لأن تموضعي السياسي معروف. انما بصراحة كاملة لا اذكر واقعة الحوار حول احتمال ذهابي الى سوريا. لم يكن ثمة سبب للتفكير في الذهاب الى سوريا. لم تكن ثمة شعرة معاوية حتى بيني والرئيس بشار الاسد. لا اعرفه، ولم التق به مرة، ولم تقم بيننا اي علاقة مباشرة او من خلال وسطاء. كل منا في عالم مختلف عن الآخر، بل على طرف نقيض منه. كذلك لم يسبق ان فاتحني سليمان فرنجيه او طلال ارسلان في زيارة سوريا. الموضوع غير مطروح اساسا، والظروف غير مؤاتية للخوض في امر كهذا. مع ذلك، رغم الخلافات اللبنانية ـ السورية ابان ولايتي، لم تنقطع الاتصالات بيني والرئيس حافظ الاسد والمكالمات الهاتفية بعد انقضاء الولاية. عندما اندلعت الثورة السورية كان موقفي المعلن عدم تورط اللبنانيين فيها، انطلاقا من اننا نرفض تدخل سوريا في الشؤون اللبنانية. بُح صوتنا عقودا طويلة نرفض تدخلها في لبنان. كررت هذا الكلام في احتفال آذار 2011 ولم يعجب البعض، الا انني ابديت اقتناعات سرعان ما لحق بها مَن استاء مرة مما قلته والدعوة الى عدم التورط في الحرب السورية».
هل بات انتخاب الرئيس في خبر كان؟
يقول الجميل: «الحَق الشغور برئاسة الجمهورية ضررا لا يمكن الرجوع عنه. الا ان المطلوب فورا المسارعة الى انتخاب الرئيس. في ما مضى كانت الضغوط خارجية، واحيانا بقوة السلاح من بينها سوريا، هي التي راحت تمنع انتخاب الرئيس. انما الآن نتسبب نحن بملء ارادتنا بهذا الشغور، بارادة لبنانية. لكن المؤسف ان مَن يتسبب بتعطيل انتخاب الرئيس هو بعض الافرقاء المسيحيين. لبنان يصنعه اللبنانيون. ربما بمساعدة الآخرين، لكنه مسؤوليتهم. اذا استمروا في الامعان في هذا الانهيار وتفكيك الدولة والاستحقاقات، فان الجمهورية برمتها في خطر».

علم وخبر

وسنستكمل الكوتا النسائية بانتخاب سيدتين»، يقول الأمين العام ميشال خوري. الأسماء التي قُبل ترشيحها ستُعلق اليوم على اللّوح داخل البيت المركزي، «في هذه اللعبة ليس بالضرورة أن يكون قد مرّ على ترشح الفرد ثماني سنوات، فأي كتائبي يحق له الترشح إذا ما استوفى الشروط». بعد ذلك، سيُنظم الحزب في الخامس من تموز «مهرجاناً كبيراً نُقفل خلاله الأوتوستراد ونملأه بالكراسي لتقديم التهاني بانتخاب القيادة الجديدة». يبدو خوري واثقاً وهو يقول: «سيكون أضخم من مهرجان البيال في الـ2013 وسيوجه الشيخ سامي خطابه للكتائبيين. يريد أن يُطمئنهم هو الذي قطع المتحف بامتياز مع الحفاظ على الثوابت. سيكون يوماً مفصليّاً». أما التسليم والتسلم فحدد تاريخه في 15 تموز. يبقى مركز الأمانة العامة، الذي تشير المعطيات حتى الساعة إلى أنها ستؤول الى عضو المكتب السياسي رفيق غانم. لا يبدو خوري بعيداً عن هذه الاجواء. يجلس في مكتبه فخوراً بأنه واكب مرحلة جيلين «جُميليين» في الكتائب: «قمت بواجباتي وأُحب الحزب. مكافأتي هي أن ضميري مرتاح والمهم أن يستمر وجود الكتائب». يُبرر عدم ترشحه لأي مركز بأنه «لا يمكنني أن أدير معركة لأنني الأمين العام. أنا ما بترشح، ولكنني موجود».
تبدأ في 1 تموز مرحلة جديدة في حزب الكتائب مع انتهاء الانتخابات الداخلية. تصالح سامي ونديم ووُزعت الحصص، الا أن ذلك لا يعني انتهاء الخلافات. المُشكلة التي ستواجه الحزب هي «حرد» كتائبيي الجنوب الذي يضم سبعة إقاليم ولم يُمثل بأي عضو في المكتب السياسي.

بري هنّأ وهّاب

هنّأ رئيس مجلس النواب نبيه برّي، رئيس تيار التوحيد العربي الوزير السابق وئام وهاب، على زيارته أول من أمس بلدة حضر في الجولان المحرّر، على رغم المخاطر الأمنية العالية، بفعل استمرار المعارك الشرسة بين الجيش والأهالي من جهة ومسلحين من «جبهة النصرة» من جهة ثانية. وردّ وهّاب على تهنئة برّي بالقول: «دولة الرئيس أستاذنا بالشجاعة».

تعديلات على التشكيلات القضائية

يردّد قضاة أنّ مجلس القضاء الأعلى الجديد لن يمرّر التشكيلات القضائية المتوقّفة قبل إعادة درسها وإجراء بعض التعديلات عليها لكي تبصر النور مع بدء السنة القضائية في 15 أيلول المقبل.

كلام ناري بين قضاة

أوقعت «الصدفة» قاضياً خارج العاصمة في المحظور، باتهامه زملاءه في النيابة العامة بتصرّفات غير قانونية. فقامت صديقة زوجة أحد هؤلاء، وقد صودف وجودها في المكان، بتسجيل كلامه الناري ليصل الأمر إلى هيئة التفتيش القضائي للفصل فيه.

ضغط ريفي على القضاء

يردّد قضاة في مجالسهم الخاصة أنّه جرى الضغط على زملاء لهم في إحدى النيابات العامة المحاذية للعاصمة، لصرف النظر عن استئناف حكم صدر لمصلحة أحد مستشاري وزير العدل أشرف ريفي.

السطو على 6 ملايين دولار

تعرّضت شركة لبنانية تعنى بالمقاولات لعملية سطو على حسابها المصرفي خارج لبنان بمبلغ ستّة ملايين دولار أميركي حوّل على حساب مزوّر باسمها في شركة مالية لبنانية. وقد أفضت التحقيقات إلى توقيف شخصين حتّى الآن، ويتوقّع توقيف آخرين تبعاً لتقدّم التحقيقات.

تقرير

ايف بونيه الشاهد الأخير من أجل حرية جورج عبدالله

وصف الرئيس السابق للاستخبارات الفرنسية ايف بونيه السلوك الفرنسي في قضية المناضل اللبناني جورج عبدالله بـ«سلوك الرعاع». مبدياً استعداده للإدلاء بشهادته أمام كل المحاكم لإطلاق عبدالله بعدما كان شريكاً في اعتقاله

جنيف ـ **بسام القنطار**

«عندما أغمض عينيّ إلى الأبد لن يكون هناك أحد ليحدثكم عن جورج عبدالله». دعوة صريحة من الرئيس السابق للاستخبارات الفرنسية ايف بونيه للتحرك من أجل تحرير الأسير اللبناني القابع في سجون فرنسا منذ ما يزيد على ثلاثين عاماً، مؤكّداً استعداده للإدلاء بشهادته أمام محكمة العدل الاوروبية، وواصفاً سلوك الدولة الفرنسية في هذه القضية بأنه «سلوك رعاع».

الحكومة الفرنسية تستخدم سلوك الرعاع في هذه القضية

الرجل الذي لعب أدواراً أمنية وسياسية عديدة في بلاده، يقدم «خدماته» من أجل العمل لحرية المناضل اللبناني، بعد أن كان شريكاً أساسياً في اعتقاله ومن ثم الحكم عليه بالسجن المؤبد بتهمة التآمر لاغتيال الدبلوماسيَين الأميركي تشارلز روبرت راي والإسرائيلي ياكوف بارسيمنتوف في باريس عام 1982، ومحاولة اغتيال القنصل العام الاميركي روبرت هوم في ستراسبورغ في 1984.

كلام بونيه جاء في ندوة نظمها مركز الخيام لتأهيل ضحايا التعذيب والحملة الدولية لإطلاق سراح جورج عبدالله، في مقر الأمم المتحدة في جنيف، عقدت بالتزامن مع أعمال الدورة الـ29 لمجلس حقوق الإنسان.

واستعاد بونيه مرحلة التفاوض للتوصل الى صفقة تبادل كانت تقضي بإطلاق عبدالله عام 1985، مقابل إطلاق الملحق الثقافي الفرنسي في طرابلس جيل سيدني بيرول. وقال: «ذهبت الى الجزائر وخضنا مفاوضات صعبة للغاية، وتعهّدت باسم الحكومة الفرنسية لرئيس الأمن العسكري الجزائري العقيد لكحل عياط بالإفراج عن عبدالله بعد الافراج عن بيرول، بعدما حصلت على تعهد سياسي بذلك من وزيري الداخلية والخارجية الفرنسيين. ولكن، للأسف، أخلّت فرنسا بتعهدها ولم تطلق سراح عبدالله. ولاحقاً أثقل ملفه القضائي بأدلة تدينه، ما أدى الى محاكمته وصدور حكم بسجنه مدى الحياة».

وأضاف: «عندما تقرر فرنسا أن تعقد صفقة سياسية فإنها تضع المسألة الجنائية جانباً. وهذا ما حصل في قضية إطلاق من أقدم على اغتيال رئيس وزراء إيران السابق شهبور بختيار في باريس»، لافتاً الى أن الضغوطات الايرانية على الحكومة الفرنسية كان لها وزن أكبر من الضغوطات اللبنانية.

وأكّد أنه سعى مع نقابة القضاة من أجل إقناعهم بالتحرك لإطلاق عبدالله، وقدّم شهادة أمام قاضي تطبيق الاحكام الفرنسية بالتعاون مع محامي جورج عبدالله الراحل جاك فرجيس. وشدّد على «انني منخرط وعازم على حل هذه القضية. ولا أزال متفاجئاً من ردّ فعل السلطات الفرنسية تجاه جورج عبدالله، خصوصاً بعدما أمضى ثلاثين عاماً في السجن. أنا على استعداد للتحدث مجدداً، وبصوت مرتفع، من أجل ضمان إطلاقه». واقترح بونيه رفع القضية الى محكمة العدل الاوروبية التي لا تتردّد أبداً في إدانة فرنسا، وستكون الأخيرة مجبرة على الأخذ برأي هذه المحكمة، «وأنا مستعد للذهاب الى هذه المحكمة وتقديم شهادتي في القضية والتأكيد أن باريس تعهدت بإطلاقه عام 1985 قبل أن تخلّ به، وأنه في عام 2015، وبعد مرور كل هذه السنوات، على الحكومة الفرنسية إطلاقه من دون تردد وبمعزل عن الضغوط الخارجية».

بدوره محمد صفا، الأمين العام لمركز الخيام لتأهيل ضحايا التعذيب، حثّ الحكومة اللبنانية على القيام بواجباتها تجاه هذه القضية. ودعا بونيه إلى زيارة لبنان وتقديم شهادته من أجل الضغط على الحكومتين اللبنانية والفرنسية لاتخاذ مبادرة عاجلة بإطلاق عبدالله. وذكّر بأن مركز الخيام الذي يمتلك الصفة الاستشارية في الامم المتحدة سبق أن تقدم بشكوى أمام فريق العمل المعني بالاعتقال التعسفي حول القضية، وهو في صدد تقديم شكوى ضد فرنسا أمام البروتوكول الاختياري للعهد الدولي الخاص للحقوق المدنية والسياسية، كونها دولة طرفاً في العهد الدولي وقبلت اختصاص البروتوكول الاختياري في بحث الشكاوى الفردية.

تجدر الاشارة الى أن جورج عبدالله البالغ 63 عاماً قدّم تسعة طلبات إفراج مشروط رفضت كلها، وآخرها في في 27 شباط الماضي عندما نقضت محكمة الاستئناف في باريس قراراً سابقاً للمحكمة نفسها وافق على إطلاقه بداية عام 2013، قبل أن يتم إلغاء مفاعيل هذا القرار بحكم صادر عن محكمة التمييز الجنائية في نيسان 2013. ويشير ذلك الى أن النيابة العامة الفرنسية، بضغط واضح من الحكومة الفرنسية، سعت بكل الوسائل الى تعطيل كل القرارات القضائية التي حسمت مسألة إطلاقه وترحيله الى لبنان.

ايف بونيه: عندما تقرر فرنسا عقد صفقة سياسية تضع المسالة الجنائية جانباً (الاخبار)

تقرير

المشنوق يعيد رسم خريطة طرابلس... سياسياً

عبد الكافي الصمد

لم يثر موضوع أو ملف سياسي انقساماً داخل تيار المستقبل في طرابلس وتبايناً في الرؤى والمواقف بالقدر الذي أثاره فيديو رومية. ومع الإجماع على إدانة الاعتداء الوحشي على السجناء، إلا أن الانقسام الذي تبع التسريب ليس نابعاً من الخشية المفرطة على حقوقهم، بقدر ما كان انعكاساً للتنافس السياسي على «الكعكة الطرابلسية»، فيما العيون تشخص دائماً إلى موقع رئاسة الحكومة.

كبارة والجسر غير مرتاحين لصعود نجم ريفي وميقاتي يصفّي حساباته

تضاربت المواقف من «فضيحة رومية»، لكن الجامع بينها كلها كان اسم نهاد المشنوق، حتى بدا وكأن الأخير يعيد رسم الخريطة السياسية في عاصمة الشمال.

تصدّر وزير العدل أشرف ريفي الاعتراضات، وتحوّل «نجماً» أوحد، متسلحاً بدعم هيئة علماء المسلمين، إلى حد تهديده بأن «ما حصل لن يمرّ بلا عقاب». صعّد ضد وزير الداخلية وأدار التحركات من وراء الستار ومن على شاشات التلفزيون، محاولاً «القطف» على خطين: في الشمال، خصوصاً أن أغلبية الموقوفين شماليون. وعلى مستوى تيار المستقبل بعد «إحراق المشنوق»، مقدّماً نفسه «الصقر» الوحيد الذي يمكنه ربما الحلول محل سعد الحريري، ما دام الأخير في الخارج.

مشهد كهذا لن يروق بالطبع كثيرين من النواب الحاليين والسابقين والطامعين مستقبلاً. وفي هذا السياق كانت لافتة المواقف الهادئة لنائبي التيار في طرابلس، محمد كبارة وسمير الجسر. فالأول، رغم غمزه من قناة وزير الداخلية، دعا إلى «التعقل وضبط النفس والتبصر وعدم الإضرار بالمدينة وبموسمها التجاري في شهر رمضان وعيد الفطر». وناشد الثاني المشنوق «بما نعرفه عنه من حرص على الكرامات، أن يتخذ الإجراءات المناسبة بحقّ الذين اعتدوا على الموقوفين».

ومن المعلوم أن كبارة والجسر لم ينظرا بارتياح إلى دخول ريفي عالم السياسة والترويج له كرافعة أساسية لتيار المستقبل في المدينة في وجه خصومه. إذ يدركان أن تقدّمه سيكون على حسابهما أو على حساب أحدهما على الأقل.

ومن خارج تيار المستقبل، برز حراك لافت على هامش «فضيحة الفيديو» للرئيس نجيب ميقاتي الذي تقاطع مع ريفي، رغم غياب الود بينهما واختلاف «الأجندات» المختلفة، بعدما اعتبر أن «المسؤولية الوزارية على ما حصل في سجن رومية، أهم بكثير من مسؤولية عناصر أمنية قامت بالاعتداء على الموقوفين». وردّ مطلعون أسباب موقف ميقاتي من المشنوق إلى «ملف» قديم عالق بين الرجلين، وعدم ارتياح ميقاتي لبروز المشنوق الذي يرى فيه منافساً له في الوصول إلى السرايا الحكومية.

«زوبعة» المشنوق وصلت تداعياتها أيضاً إلى الوزير السابق فيصل كرامي. فرغم نسجه أخيراً علاقات جيدة مع الخصمين اللدودين، الحريري وميقاتي، اتخذ كرامي موقفاً من أزمة رومية بعيداً عن ميقاتي، ما يعبّر عن علاقته الشخصية الجيدة بالمشنوق، فضلاً عن الموقف المبدئي لكرامي بأن «الدولة الشديدة خير من عدم وجود دولة». وكان كرامي قد أشار أمس إلى أن «الفلتان في سجن رومية ليس حديث العهد»، وأن وزير الداخلية «تحمّل بشجاعة المسؤولية وعالج الأمر»، معتبراً أنه «إذا أخطأ عنصر أمني ما فلا يجوز أن نطالب بإلغاء الجهاز الأمني التابع له، خصوصاً ونحن نرى النيران من حولنا مشتعلة، والأجهزة الأمنية والجيوش تتفكك والدول تتحلل».

تظاهرة متواضعة لـ «إسقاط» الوزير

لم يكن ساطعاً، "يوم الغضب الإسلامي" الذي دعا له عدد من المشايخ في طرابلس بعد صلاة الجمعة، احتجاجاً على أشرطة ضرب السجناء في سجن رومية. مشايخ هيئة علماء المسلمين وأهالي الموقوفين الإسلاميين وعشرات المصلين، أغلبهم من حزب التحرير، خرجوا من عدد من المساجد وتلاقوا في ساحة النور حيث نفذوا اعتصاماً تحت شعار "حاكموا المشنوق ومن وراءه وفكوا قيد أسرانا في رومية". هتف المعتصمون ضد وزير الداخلية نهاد المشنوق وتيار المستقبل وفرع المعلومات: "الشعب يريد إسقاط المشنوق" و"يا مشنوق منّك منّا خود سعد وارحل عنا"، وسط إجراءات مشددة اتخذها الجيش والقوى الأمنية. قبل الاعتصام، ساد توتر في أنحاء المدينة بعد قيام شبان بإزالة لافتات رفعت تأييداً للمشنوق.

تقرير

المجلس العدلي: طلب تصحيح الخصومة في قضية الصدر

نظر المجلس العدلي في ملفات عدة أمس، أبرزها قضية اختطاف الإمام موسى الصدر ورفيقيه التي طالب فيها وكلاء الادعاء بتصحيح الخصومة كي لا تكون ضد معمر القذافي ومعاونيه فحسب، إنما ضد الدولة الليبية بأجهزتها. ونظرت هيئة المجلس في ملف متفرّع من أحداث نهر البارد إضافة إلى قضية الشيخ نبيل رحيم

رضوان مرتضى

ما إن أنهى المحامي أنطوان نعمة مطالعته عن ثلاثة موقوفين في ملف متفرّع عن أحداث نهر البارد، حتى أعطى رئيس هيئة المجلس العدلي القاضي جوزيف سماحة الكلام الأخير لأحد الموقوفين في القضية خالد عوض، ابن عم الأمير السابق لـ«فتح الإسلام» عبد الرحمن عوض. خاطب الشاب القاضي: «صارلي ثمان سنين موقوف، وهذه المرة الأولى التي يُسمح لي بالكلام لأدافع عن نفسي». وقال: «أنا مقاوم. حاربت إسرائيل في جنوب لبنان والناعمة. تصديت لإنزال اليهود في الناعمة عام 1998. أنا وآخرون كنّا نقصف مواقع العدو من تبنين. أنا ابن القيادة العامة وناضلت طويلاً ضد العدو الإسرائيلي لا لتحاكمني محكمتكم. كنت أنتظر أن تحاكمني محكمة إسرائيلية. أطلب منكم البراءة».

القاضي سماحة الذي نظر في أربعة ملفات على مدى ثلاث ساعات، حرص على «حسن سير العدالة» من دون أن يغيب الجانب الإنساني سواء في تعاطيه مع ملف مدعى عليه مصاب بمرض عضال أو فصله الخصومة لتغيّب أحد الموقوفين للمرة الثانية، كي لا يُصار إلى تكرار تأجيل الجلسة، وبالتالي تجنّب إطالة أمد توقيف الموقوفين احتياطياً. في جلسة الأمس، حضرت كذلك قضية محاكمة الشيخ نبيل رحيم الذي مثل أمام هيئة المحكمة مع وكيلته هلا الحمزة التي كانت قد تقدمت بمذكرة دفع شكلي، لكون رحيم قد حُكم أمام محكمة التمييز العسكرية بالدعوى ذاتها والوقائع عينها التي يلاحق بسببها أمام المجلس العدلي. وتبين أن ممثل النيابة العامة التمييزية أبلغ هيئة المحكمة بمطالعة خطية برد الدفع الشكلي لعدم قانونيته، سنداً إلى إحدى مواد قانون أصول المحاكمات الجزائية التي تمنع الإدلاء بأكثر من دفع شكلي أكثر من مرة قبل الاستجواب. غير أن وكيلة المدعى عليه ردّت بأن الطلب الأخير كان تثبيتاً للدفع الشكلي وتكملة له باعتبار أن الحكم الصادر عن القضاء العسكري حين تم التقدّم به أوّل مرة لم يكن مبرماً، وقد أُبرم قبل أيام. إزاء ذلك، قرر رئيس المجلس السماح لرحيم بالانصراف وأرجأ الجلسة إلى الثالث من تموز المقبل للبت في مذكرة الدفع الشكلي.

ونظر المجلس في قضية اختطاف الإمام موسى الصدر ورفيقيه، فأرجأت الهيئة السير فيها إلى التاسع من تشرين الأول، في انتظار انتهاء المحقق العدلي من تحقيقاته. وحضر في الجلسة كل من صدر الدين الصدر والنائب حسن يعقوب. وقد تقدّم وكلاء الادعاء بمذكرة طلب تصحيح الخصومة، في ضوء وفاة المتّهم، الرئيس الليبي معمّر القذّافي، أي رفض قبول أن الادعاء يسقط بوفاته. وسجل أحد الوكلاء اعتراضه على إعادة المحقق العدلي استجواب عوائل المدّعين، مشيراً إلى أن طلبهم التوسع بالتحقيق كان مع نحو عشرين شخصاً من المدعى عليهم الواردين في المذكرة. كذلك جدد الوكلاء اتّخاذ صفة الادعاء الشخصي ضد الدولة الليبية والجماهيرية الليبية العظمى والنظام الليبي والحكومة الليبية لكون الخطف جرى عبر أجهزتها الأمنية. وأصرّوا على الحصول على

> إرجاء جلسة الشيخ نبيل رحيم للبت في مذكرة الدفع الشكلي

إفادة رسمية صادرة عن المراجع المختصة تُثبت الوفاة. وقد طلب أحد المحامين صدور قرار بشأن إعلان الوفاة عن المحقق العدلي بصورة رسمية استناداً إلى إفادة من وزارة الخارجية اللبنانية، وليس بنتيجة معلومات صادرة عن مراجع أخرى. وقد سُجّلت مداخلة للنائب يعقوب قال فيها: «الكل يعلم أن المخطوف عدوّه الوقت والزمن. والعجيب أن هذا الأمر لا يُلتفت إليه». وجدد إعادة الطلب بالادعاء على الدولة الليبية، لافتاً إلى أن «المحقق العدلي، بحسب ما يبدو، لم يصل إلى المدعى عليهم ليحقق معهم. لذلك أطلب تأكيد طلبنا تصحيح الخصومة على الدولة الليبية لأن الخطف نفّذته أجهزتها».

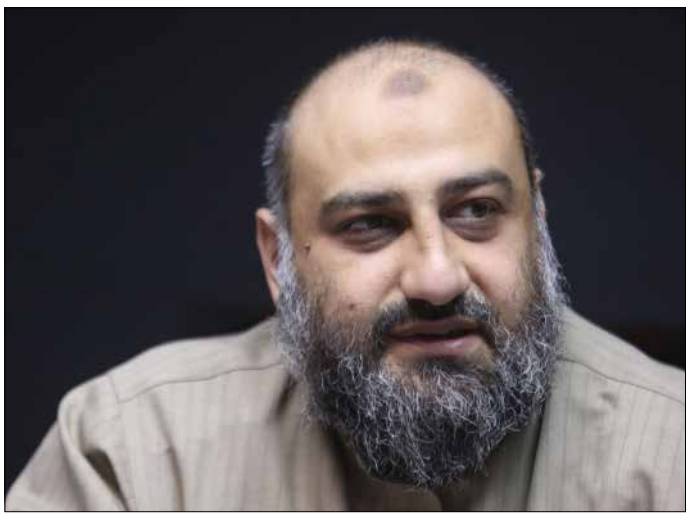
(مروان بوحيدر)

تقرير

الجيش والمقاومة يصدّان عمليتي تسلّل

رامح حمية

أفشل مقاتلو حزب الله والجيش اللبناني، ليل أول من أمس، عمليتي تسلل لمسلحين إرهابيين باتجاه القرى البقاعية، الأولى في جرد بلدة معربون، والثانية في محلة عقبة الجرد في جرود بلدة عرسال. صد عمليتي التسلل أظهر جاهزية النقاط المتقدمة التابعة للمقاومة في جرود السلسلة الشرقية، وفي مواقع الجيش في جرود عرسال.

وفي التفاصيل، بحسب مصادر مطلعة، حاول نحو 40 من مسلحي «جبهة النصرة» التسلل ليل الخميس ــ الجمعة عبر أودية صغيرة في جبل الأبيض وجبل العلالي، عند أطراف جرد بلدة معربون المحاذية لجرد سرغايا. النقاط المتقدمة التابعة للمقاومة تمكنت من رصد تسلل المسلحين، فاستهدفتهم برميات دقيقة من مدفعية وحدات الإسناد الناري والأسلحة المتوسطة والثقيلة، ما أدى إلى مقتل أكثر من عشرة مسلحين وجرح آخرين. المصادر أوضحت لـ«الأخبار» أن الهدف من التسلل، «تنفيذ التفاف حول نقاط للمقاومة في جرود معربون وحام وطفيل في السلسلة الشرقية، على غرار عمليات تسلل سابقة تمكنوا فيها من الوصول إلى تلك النقاط».

وفي جرود عرسال، أوضحت مصادر عسكرية أنه قرابة الواحدة فجر الجمعة رُصد تسلل ما يزيد على عشرة مسلحين في منطقة عقبة الجرد، فاستهدفتهم مواقع الجيش بالأسلحة المناسبة، ما ادى إلى سقوط قتلى وجرحى . وتمكّن عناصر الجيش من سحب جثتي إرهابيين وأعتدة خلفها المسلحون. ونقلت الجثتان إلى مستشفى الهرمل الحكومي، وتردد أن إحداهما «لنجل الضابط المنشق عبد الله الرفاعي». لكن مصادر عسكرية نفت أن تكون تحديد هوية الجثتين.

الى ذلك، استهدف الجيش السوري والمقاومة تجمعات لمسلحي تنظيم «داعش» في جرد الجراجير السورية، مع استمرار العمليات العسكرية لتضييق الخناق على مسلحي التنظيم الإرهابي من الجهة الجنوبية باتجاه الشمال،

> سحب الجيش جثتي إرهابيين وأعتدة عسكرية خلّفها المسلحون

والسيطرة على كامل المنافذ والمعابر التي لا يزال التنظيم يستعملها في تحركاته بين الجانبين السوري واللبناني. ورغم سيطرة الجيش السوري والمقاومة على معابر عدة مهمة، منها معبر شحادة وقرنة وادي المغارة المطلة على معبر وادي المغارة، إلا أن مسلحي «داعش» لا يزالون يستخدمون معابر ضمن سلسلة جبال قارة تمتد حتى الرحيبة، وصولاً حتى جبل حسيا وبلدة البريج، وإمكانية الاتصال مع البادية السورية. سياسة «القضم» والسيطرة على المعابر وتضييق المساحات وعزل المسلحين، أثبتت نجاحها في ضرب المسلحين الإرهابيين وتكبيدهم خسائر متلاحقة وعزلهم في دوائر ضيقة تسهّل ضربهم بعمليات جديدة، بحسب ما تشرح مصادر مطلعة.

Sawaya Construction

Sahel Alma project:
an inspiring new landmark in sahel alma
located on one of the trendiest
streets, defined by its spectacular sea view .
apartments ranging between 105m2 to
328m2.
price starting 230.000$.
Email: info@sawayaconstruction.com
Website: www.sawayaconstruction.com
Mobile:03/224718.

تقرير

حالة حقوق الإنسان في لبنان تزداد سوءاً

يمثل لبنان في 2 تشرين الثاني 2015 أمام دورة الاستعراض الدوري الشامل في مجلس حقوق الانسان في مقر الامم المتحدة في جنيف. وفي حين بدأت المنظمات غير الحكومية بالتفكير في خطة المدافعة على المستويين الوطني والدولي، لا تزال الحكومة اللبنانية في طور الإعداد للتقرير الحكومي الذي يفترض مناقشته في جنيف

الخدمة الصحية في لبنان امتياز وليست حقاً (مروان بوحيدر)

جنيف ـ **بسام القنطار**

ما لا شك فيه أن تسريبات الفيديو عن التعذيب داخل سجن روميه ستفاقم المأزق الحكومي في ما يتعلق بسجل لبنان في حقوق الانسان، مع اقتراب موعد الاستعراض الدوري الشامل أمام الامم المتحدة في جنيف. وتكشف الشرائط المصورة زيف الادعاءات المتكررة حول خلو السجون اللبنانية من التعذيب، في حين أكدت مصادر دبلوماسية في جنيف لـ«الأخبار» أن الفريق المعني بمناهضة التعذيب قد أخذ علماً بالشرائط المصورة، وهو بصدد مراسلة الحكومة اللبنانية وطلب القيام بزيارة عاجلة للبنان لتقصّي الحقائق حول هذه الفضيحة المدوية.

وكان لبنان قد قدم تقريره الوطني الاول أمام الدورة التاسعة للفريق المعني بالاستعراض الدوري الشامل في تشرين الثاني عام 2010، حيث تعهدت الحكومة اللبنانية أمام مجلس حقوق الانسان في آذار عام 2011 بتعزيز حالة حقوق الانسان وتنفيذ 41 توصية طرحتها 49 دولة. في هذا السياق، تحالفت منظمات من المجتمع المدني ورفعت تقارير الى مجلس حقوق الانسان تناولت مدى تنفيذ لبنان للتوصيات التي قبلها. وفي حين يلاحظ أن لبنان لم يتقدم أي خطوة تذكر على مستوى إنفاذ التوصيات التي قبلها، يتوقع أن تبرر الحكومة

تقرير

لا انتخابات في جمعية مصارف لبنان

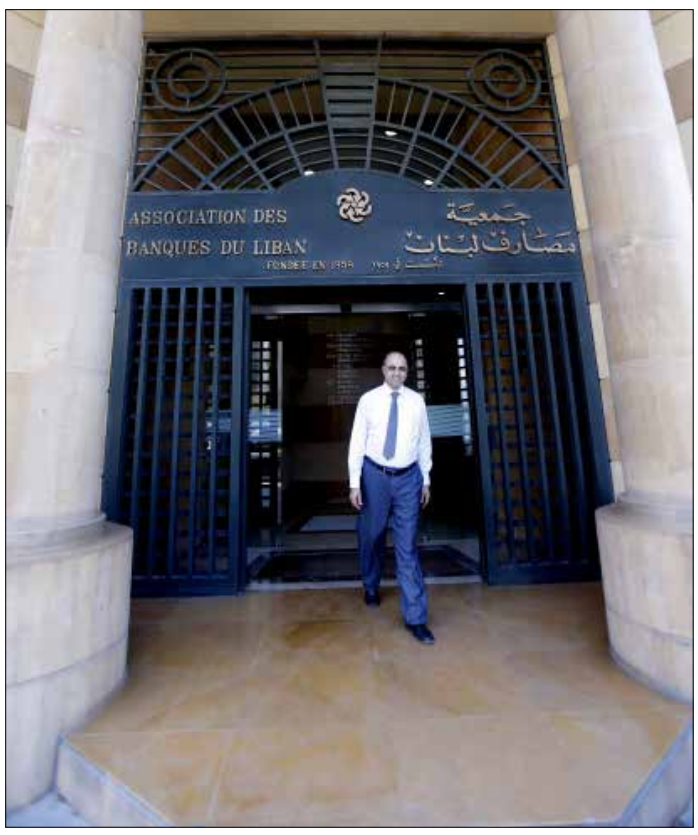

قدمت 12 مصرفاً ترشيحاتها ما يعني ان جميع المرشحين فازوا بالتزكية (هيثم الموسوي)

تعقد جمعية مصارف لبنان جمعية عمومية سنوية، ظهر الاثنين المقبل، في مقرّ الجمعية في الصيفي، وذلك لانتخاب مجلس إدارة جديد للجمعية، فضلاً عن إبراء ذمّة مجلس الإدارة الحالي، والتصديق على تقرير المجلس السنوي لعام 2014 وتقرير مفوضي المراقبة «ديلويت آند توش» حول حسابات الجمعية لسنة 2014، ومناقشة وإقرار الموازنة التقديرية لعام 2016 والموافقة على سلّم الاشتراكات للسنة المذكورة.

وكان باب الترشيحات الى مجلس الادارة قد أُقفل في نهاية دوام يوم الثلاثاء الماضي، اذ قدم 12 مصرفاً ترشيحاتهم، وهو العدد الذي يتشكل منه مجلس الادارة، ما يعني ان جميع المرشحين فازوا بالتزكية، وبالتالي ستنحصر المنافسة على منصب الرئيس والمناصب الاخرى من ضمن المرشحين الفائزين انفسهم.

وبحسب تعميم صادر عن الجمعية، تبيّن ان المصارف المرشحة هي نفسها في مجلس الادارة الحالي، ولم يطرأ سوى تعديلين على اسماء ممثليها، اذ حلّ سمعان فرانسوا باسيل، نائب رئيس مجلس ادارة بنك بيبلوس، محل رئيس الجمعية الحالي، فرانسوا باسيل. فيما حلّ فرادي باز، نائب رئيس مجلس ادارة بنك عودة، محل رئيس مجلس ادارة البنك ريمون عودة. وبقيت الاسماء الاخرى كما هي من دون اي تعديل، اذ سيمثل بنك البحر المتوسط رئيس مجلس الادارة محمد الحريري. بنك لبنان والمهجر، رئيس مجلس الادارة سعد نعمان ازهري. سوسيتيه جنرال، رئيس مجلس الادارة انطون صحناوي. الاعتماد اللبناني، رئيس مجلس الادارة جوزف طربيه. فينيسيا بنك، رئيس مجلس الادارة عبد الرزاق عاشور. البنك اللبناني السويسري، رئيس مجلس الادارة تنال صباح. بنك بيروت، رئيس مجلس الادارة سليم صفير. البنك اللبناني الفرنسي، رئيس مجلس الادارة وليد روفايل. فرنسبنك، المدير العام نديم عادل القصار. بنك الموارد، رئيس مجلس الادارة مروان خير الدين.

الجدير بالذكر أن الاتصالات لا تزال متواصلة للوصول الى تفاهم حول اسم رئيس الجمعية المقبل، اذ ظهر انقسام حاد بين من يؤيّد اختيار فرادي باز ومن يؤيد اعادة جوزف طربية الى هذا المنصب ليحل محل الرئيس الحالي فرانسوا باسيل. وكانت احدى حجج المعترضين على ترشيح باز للرئاسة أنه ليس عضواً في نادي رؤوساء مجالس إدارات المصارف ونوابهم، إلا أن مجلس إدارة بنك عودة أسقط هذه الحجّة وعيّن باز نائباً لرئيسه ورشّحه الى مجلس ادارة الجمعية بهذه الصفة وحل محل ريمون عودة. والمعروف أن اجتماعاً عُقد منذ فترة في مقر الجمعية لتسويق اسم باز. تبين انه يحظى بدعم 6 اعضاء من أصل 12 عضواً، وهؤلاء أبلغوا المجتمعين انهم يطرحون التوافق على باز، وفي حال لم يحصل هذا التوافق فإنهم سيقترعون بورقة بيضاء. إلا أن نائب رئيس الجمعية الحالي سعد الازهري رفض بحدّة هذا الطرح، كما ان الرئيس الحالي فرانسوا باسيل اعتبر ترشيح احد غيره بمثابة إهانة شخصية له، كما ان سليم صفير جدّد ترشيح نفسه لمنصب الرئاسة، وفي حصيلة

اللبنانية تقصيرها الكبير خلال السنوات الخمس الماضية، من خلال الاشارة الى أزمة النزوح السوري الى لبنان والاحداث الامنية التي عصفت به.

يمكن من مراجعة تقارير منظمات المجتمع المدني تحديد الاولويات الاساسية من وجهة نظر هذه المنظمات على مختلف المستويات. فعلى صعيد الحقوق السياسية والمدنية، قبلت الحكومة اللبنانية، خلال الجولة الأولى من الاستعراض الدوري الشامل، العديد من التوصيات المتعلّقة بهذه الحقوق. ولكن المجريات تبين أن الدستور اللبناني غير قادر على حماية مبادئ الديمقراطية وحقوق الانسان في ظل الواقع السياسي المنقسم؛ فلبنان يعيش في حالة فراغ رئاسي منذ 24 أيار 2014، الى جانب التمديدين المتتاليين غير الدستوريين لولاية المجلس النيابي. ويشكل هذا الأمر خرقاً فاضحاً للدستور اللبناني وللمُعَاهدات والمواثيق الدولية التي وقّع عليها لبنان. كذلك يمثّل نظام المحاصصة الطائفية والمذهبية للمراكز والوظائف أحد أهم الشوائب، بحيث تضعف معايير الكفاءة والموضوعية في التعيينات. يشير تقرير المنظمات غير الحكومية الى أن ضمانات المحاكمة العادلة لا تحترم بشكل جيد في لبنان، ولا تزال ضمانات أساسية لاستقلالية القضاء اللبناني غير مكرّسة في القانون اللبناني، ولا سيما لجهة عدم جواز نقل القاضي، والقضاة محرومون من حرية التعبير وتشكيل الجمعيات، ومن حقهم في انتخاب أعضاء مجلس القضاء الأعلى. كذلك، لا تزال محاسبة القضاة مرتبطة بوصاية وزارة العدل. ولا تزال عقوبة الإعدام في لبنان تحظى بوضع قانوني، ويفشل لبنان في الوفاء بالالتزامات المترتبة على انضمامه الى اتفاقية مناهضة التعذيب والبروتوكول الاختياري. ويكشف التحقيق الذي أجرته لجنة مناهضة التعذيب في عام 2014 عن ممارسة التعذيب «بشكل منهجي» في لبنان، ولا سيما «في سياق التحقيق وبغرض الحصول على اعترافات.» ولم يقرّ مشروع القانون المتعلق بقضايا المفقودين والمخفيين قسرياً، الذي أعدّته منظمات المجتمع المدني وأحالته على مجلس النواب.

وتخضع حرية الرأي والمعتقد التي يضمنها الدستور اللبناني لانتهاكات تستهدف الصحافيين وناشطي المجتمع المدني والمدافعين عن الحقوق السياسية والمدنية الفردية. ورفضت الإدارة العديد من إخطارات العلم والخبر لتأسيس الجمعيات، فيما تخضع النقابات والاتحادات العمالية لنظام الترخيص الصارم الذي أرساه قانون العمل في عام 1946. ولا يزال لبنان بعيداً عن ضمان الحق في الوصول الى المعلومات.

ترتبط انتهاكات الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بفشل السياسات التي اعتمدتها الحكومات المتعاقبة. ولم تساهم السياسات الاقتصادية في خلق فرص عمل، الأمر الذي يعكس إشكالية النموذج الاقتصادي الريعي. والخدمة الصحية في لبنان تقع بين ارتهانها للسياسة وتوسّع القطاع الخاص من دون رقابة جدية، في ظل ضعف دور الدولة، ما يجعل من جودتها امتيازاً وليس حقاً. ولا يزال نظام الحماية الاجتماعية في لبنان مقتصر على النهج الضيق من الضمان الاجتماعي، وهو في حدّ ذاته يعاني من الثغر الرئيسية والنقص، سواء على مستوى الإطار القانوني والتنظيمي أو على مستوى التنفيذ. وما زالت بعض فروع الضمان الاجتماعي (التقاعد وطوارئ العمل) غير منفذة على الرغم من أن 52 عاماً مرّت منذ صدور قانون الضمان.

> ضمانات المحاكمة العادلة لا تحترم بشكل جيد في لبنان

افتقدت أعمال الدولة اللبنانية الرؤية الشاملة لمعالجة التمييز ضد المرأة، وقد أعادت حالات قتل النساء على أيدي أزواجهن قضية المساواة الى الأضواء. يضاف الى ذلك ضياع الصلاحيات في موضوع الاحوال الشخصية بين السلطات العامة والجهات الطائفية. وارتفعت حدة التفاوتات نتيجة أزمة اللجوء السوري الى لبنان وما نتج منها من زيادة الفقر والبطالة والانتهاكات التي تطال النساء اللاجئات. ويعاني واقع الطفل في لبنان من العديد من التحديات، فلا تزال عمالة الأطفال أحد أهم المخاطر التي تعترض نشأة وصحة الأطفال الجسدية والنفسية في لبنان. وعلى الرغم من مرور 15 سنة على صدور القانون 2000/220، الخاص بحقوق الأشخاص المعوقين، لم تبادر الحكومة إلى استصدار المراسيم التطبيقية له.

أخذ لبنان العلم بشأن التوصيات المتعلقة بإعادة النظر في نظام الكفالة، فإن الاستمرار في تطبيق هذا النظام يُعتبر من أشكال العبودية. ولم يصادق لبنان على الاتفاقية الدولية الخاصة باللاجئين، ولم ترسم الحكومات أي سياسات باتجاه الارتقاء بأوضاع اللاجئين الفلسطينيين وهم محرومون من التمتع بأبسط الحقوق الإنسانية، أيضاً ليس هناك من تعاط جدي مع اللاجئين السوريين في ظل توافد أعداد كبيرة منهم إلى لبنان. وتتمثل أبرز التحديات التي يواجهها اللاجئون الفلسطينيون في لبنان في القيود على دخولهم إلى سوق العمل اللبناني وحرمانهم من العمل في المهن الحرّة ومن الحصول على كامل حقوق الضمان الاجتماعي وحرمانهم من تملك العقارات. كذلك يفتقد اللاجئون الفلسطينيون عدم وضوح الشخصية القانونية لهم في لبنان، وتطال مشكلة الشخصية القانونية اللاجئين السوريين في لبنان أيضاً. وقد بلغ عدد المسجلين من اللاجئين السوريين في المفوضية 1.3 مليون لاجئ سوري في عام 2015. ومن بين اللاجئين السوريين عمال مهرة، قام أصحاب العمل اللبنانيين باستغلالهم عبر تشغيلهم لساعات عمل طويلة، بأجور منخفضة ومن دون أي تقديمات اجتماعية.

توصيات للحكومة اللبنانية

أبرز التوصيات التي تسعى المنظمات غير الحكومية إلى تقديمها من قبل الوفود الحكومية خلال جلسة 2 تشرين الثاني:

- احترام القواعد الدستورية الأساسية المتعلقة بمبدأ دورية الانتخابات ومبدأ حق الاقتراع واحترام مهل انتخابات رئاسة الجمهورية والانتخابات النيابية، والعمل على إلغاء الطائفية السياسية واتخاذ الإجراءات الملائمة لتحقيق هذا الهدف.
- تعديل قانون أصول المحاكمات الجزائية ليتواءم مع معايير المحاكمة العادلة وتكريس ضمانات استقلالية القضاء بدءاً بمبدأ عدم جواز نقل القاضي، وتكريس حريّات القضاة الأساسية بالتعبير وتأسيس الجمعيات وتكريس مبدأ انتخاب أعضاء مجلس القضاء الأعلى، وربط هيئة التفتيش القضائي بسلطة مجلس القضاء الأعلى.
- اعتماد البروتوكول الاختياري الثاني للعهد الدولي بشأن إلغاء عقوبة الإعدام.
- اعتماد الأدوات القانونية الوطنية المناسبة لوضع حد لانتشار استخدام التعذيب.
- التصديق على الاتفاقية الدولية لحماية جميع الأشخاص من الاختفاء القسري لعام 2007، اعتماد مشروع قانون للمفقودين وضحايا الاختفاء القسري.
- تعديل الإطار القانوني والتنظيمي من أجل ضمان الاحترام الكامل لحرية التعبير ومراجعة قانون 1909 لتحديد مهلة ثابتة للسلطات لتسليم وصل استلام العلم والخبر للجمعيات.
- اعتماد نهج جديد وشامل للحد من الفقر الحاد ومن التفاوت، وتعزيز القطاعات الانتاجية الوطنية لتوليد فرص العمل؛ واعتماد سياسات تضع الحقوق الاقتصادية والاجتماعية في الطليعة.
- التطبيق الحازم لقانون العمل لناحية ضمان حقوق العاملين وتحسين ظروف العمل ومراجعة الحد الأدنى للأجور.
- إقرار قانون لإنشاء نظام تغطية صحية شاملة وإنشاء صندوق للبطالة.
- إقرار قانون مدني يساوي بين النساء والرجال ومُوَحّد للأحوال الشخصية، وكوتا النسائية في الانتخابات التشريعية والمحلية وفي مجلس الوزراء بنسبة 30 في المئة على الأقل.
- التصديق على الاتفاقية الدولية بشأن حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة، وبروتوكولها المرفق. واعتماد المراسيم التطبيقية لتفيذ قانون 2000/220.
- التصديق على الاتفاقية الدولية الخاصة باللاجئين وإلغاء نظام وتعديل القانون 2010/129 لناحية إلغاء إجازة العمل ومنح اللاجئين الفلسطينيين الحق في مزاولة المهن الحرة، تعديل القانون 2010/128 بما يسمح للاجئين الفلسطينيين العاملين بالتمتع بكامل حقوقهم في الضمان الاجتماعي.

مفاوضات لبيع اسهم EFG-Hermes في بنك الاعتماد اللبناني

السجالات، اعلن باسيل انه لن ينسحب إلا لجوزف طربية، وساند هذا الترشيح عدد من الاعضاء، فما كان من صفير إلا أن أعلن انسحابه من المنافسة على الرئاسة، فيما لم يوضح مؤيدو باز موقفهم مما جرى، الا انهم خرجوا بانطباع ان الحظوظ تميل بقوة نحو اختيار طربية مع منح باز دوراً رئيساً الى جانبه.

تقول مصادر مطلعة إن مسألة ترشيح طربية تعتريها مشكلة جدّية، اذ قطعت المفاوضات الجارية لشراء اسهم EFG-Hermes المصرية في بنك الاعتماد اللبناني شوطاً بعيداً، ومن المرجّح أن تنتقل هذه الأسهم (على الرغم من الحديث عن عروض متعددة) الى المجموعة التي تضم ماريو سرادار ونجيب وطه ميقاتي وكارلوس غصن، وهي المجموعة نفسها التي اشترت بنك الصناعة والعمل وتدمجه مع NECB، وتسعى هذه المجموعة الى ايجاد موقع قوي لها في القطاع المصرفي اللبناني، وبحسب المعلومات تسعى هذه المجموعة الى ادارة بنك الاعتماد مباشرة ما يعني

> مفاوضات لبيع اسهم EFG-Hermes في بنك الاعتماد اللبناني

خروج طربية من نادي رؤوساء مجالس إدارات المصارف التجارية. وفي حال جرى انتخابه الى رئاسة الجمعية، فإن التقاليد المعتمدة تقضي باستقالته بعد تغيير ادارة بنك الاعتماد اللبناني، باعتبار أن وجوده في مجلس ادارة الجمعية هو بصفته ممثلاً لهذا البنك، وبالتالي سيحل محله نائب الرئيس (المرجح أن يبقى سعد الأزهري) حتى الانتخابات المقبلة بعد سنتين.

طرح باز لرئاسة الجمعية جاء في سياق ترتيبات يقترحها بعض السياسيين والمصرفيين لمواجهة التحديات والمخاطر، ومنها، بحسب أحد داعمي باز، العمل على ترميم صورة المصارف المهشّمة في الداخل والخارج، عبر وضع شخص في «الواجهة الاعلامية» قادر على صياغة خطاب غير استفزازي، وقادر على مخاطبة «الادارة الاميركية» بلغة تقنية ومفهومة. في حين يرد احد المتحفظين على ترشيح باز أن هذا الدور يمكن أن يلعبه الأمين العام للجمعية، وبالتالي إذا كان مكرم صادر عاجز عن لعبه فعلى مجلس ادارة الجمعية ان يعالج هذه المشكلة لا ان يبحث عن حل خارجها. ويقول هذا المصرفي ان رؤساء مجالس إدارات المصارف لن يكونوا مرتاحين لوجود «موظّف أدنى مرتبة منهم» على رأس ناديهم، يدير اجتماعاتهم ويحدد جدول اعمالها، فضلاً عن ان اكثرهم لن يرتاح لإعطاء موقع «الوجاهة» في رئاسة الجمعية الى أكبر مصرف بينهم في ظل المنافسة الشديدة على التوسّع والنفوذ وتعظيم الأرباح والمنافع.

على الرغم من وجود آراء غير متوافقة في نادي المصرفيين، إلا ان الجميع يجزم ان الانتخابات لن تحصل، بمعنى أنه لن يكون هناك في النهاية إلا مرشح واحد للرئاسة، وسيجرى التوافق (الاجماع) على اسمه ولو في اللحظة الاخيرة.

(الاخبار)

نعي الثقافة والسياسة في العالم العربي: ويكيليكس

أسعد أبو خليك*

التستّر على وثائق «ويكيليكس» السعوديّة لم يكن حكراً على الإعلام العربي: الإعلام الغربي، والأميركي تحديداً، تواطأ هو الآخر في مشروع خدمة دعاية آل سعود في التقليل من شأن تسريب هذه الوثائق. وكما أن خروقات حقوق الإنسان في دول الخليج لا تحظى بتلك التغطية التي تحظى بها صفعة لمعارض في كوبا، أو حتى كتابة شعارات شيوعيّة على حائط معارض في هافانا، حيث أفردت «نيويورك تايمز» قبل سنوات نحو نصف صفحة لتغطية الحدث الجلل، فإن تسريبات الوثائق الجديدة لم تحرّك المراسلين الغربيّين (والمراسلات) في المنطقة العربيّة. نذكر كيف حظيت تسريبات رسائل إلكترونيّة شخصيّة من بشّار الأسد بتغطية عالميّة واعتُبرت المراسلات الشخصيّة بأنها فتح في الحرب الدعائيّة ضد النظام السوري. أما وثائق تتعلّق بسياسات وحروب النظام السعودي في المنطقة العربيّة فهي غير ذات أهميّة. كانت معظم الردود من نوع: لم تأتِ بجديد، كما كتب مراسل «نيويورك تايمز» في بيروت، بن هبرد. أما الزميل مارك لينش من جامعة جورج واشنطن فقد خالف الانطباع العام في مقالة في «واشنطن بوست» وأقرّ بأن الوثائق هذه سيكون لها تأثير كما كان للوثائق الأميركيّة في ويكيليكس من حيث «تخفيض القدرة على النفاق»، كما قال هنري فريل ومارثا فنمور، لكن لينش قال إن الحكومة السعوديّة على حق عندما شكّكت بصحّة بعض الوثائق مع أنه لم يسبق أن نشرت «ويكليكس» أية وثيقة ثبتَ تزويرُها. إن توثيق السيطرة السعوديّة الأخطبوطيّة على الإعلام العربي حول العالم يعزّز من الشكوك التي اعترت الرأي العام العربي والإسلامي لعقود طويلة حول شراء الكتّاب والضمائر والفقهاء والساسة حول العالم أجمع.

لكن صمت الإعلام العربي كان مدويّاً. الأوامر كانت صارمة: التجاهل التام في المطبوعات السعوديّة والحريريّة (جريدة آل الحريري، «المستقبل» نشرت في اليوم التالي مقالة طويلة عن جوليان أسانغ و«ويكليكس» لكن من دون الإشارة إلى الوثائق السعوديّة، أما «السفير» فهي أيضاً لم تتطرّق بكلمة - حتى الآن على الأقل - إلى الوثائق). قد يكون جهاد الخازن هو الوحيد الذي ردّ على تسريب الوثائق على طريقته قبل أيّام عندما كتبَ: «أنا أعمل في جريدة تتمتّع بأوسع نسبة حريّة صحافيّة في العالم العربي كلّه»، والناشر (أي خالد بن سلطان) يحمي هذه الحريّة». فات الخازن تلك الوثيقة من حزمة التقارير السعوديّة الذي نشرها موقع «ويكليكس» والتي تضمنّت محضراً لـ «لجنة تنسيق الإعلام التابعة للحكومة السعودية («فرع الإعلام الخارجي») والتي تحدّثت عن «الشرق الأوسط» و«الحياة» كـ«أدوات إعلاميّة» للنظام السعودي. أما الإعلام اللبناني فقد اختلف بين الإعلام الموالي لآل سعود (الذي التزم الصمت المطبق) وبين الإعلام الموالي للنظام القطري (الذي نشر أخباراً عامّة عن الوثائق، لكن من دون إحراج نفسه أو حليفه). الصمت كان سيّد الموقف باستثناء قلّة. أما على مواقع التواصل الاجتماعي فقد وجد أنصار 14 آذار ضالتهم في وثيقة يطلب فيها نعيم قاسم تأشيرة حج لشقيقه. وأصبحت هذه الوثيقة كأنها الوثيقة الوحيدة الدامغة والمُدينة بين كل وثائق «ويكليكس»، أو أنها غطّت على باقي الوثائق. لكن ما هي الفضيحة في أن يطلب نعيم قاسم مجرّد تأشيرة حج لشقيقه؟ هل أن حزب الله مُطالب مثلاً بالسعي لنقل الكعبة إلى النجف أو إلى الضاحية الجنوبيّة كي لا يمرّ الحج عبر آل سعود؟ ولماذا تصبح هذه الوثيقة أهم من تلك الوثائق التي طلب فيها ساسة وإعلاميّون مالاً مقابل طاعة واعتناق مواقف بالأجرة، أو مقابل محطة تلفزيونيّة تضخّ كراهية ضد الشيعة، كما في حالة مصطفى بكري في مصر - والرجل تحوّل إلى وليد جنبلاط مصر في تقلّباته وبهلوانيّاته وانعدام مبدئيّته.

وليس صحيحاً أن الوثائق لم تأتِ بجديد (ولم يُنشر منها إلى النذر اليسير بانتظار الإفراج عن المزيد منها قريباً)، إلا إذا لم يكن هناك بجديد في توثيق فساد سعودي يشمل كل دول العالم. إن أهميّة هذه الوثائق تتبدّى على أكثر من صعيد:

أوّلاً، تكمن أهميّة هذه الوثائق في كشف طبيعة عمل أجهزة الحكم السعوديّة حيث تختلط الإدارات وتشتبك: لا يبدو أن هناك فواصل بين أجهزة المخابرات وبين وزارتيْ الداخليّة والخارجيّة. ويُلاحظ ان نظام التدقيق المالي لا يسري إلا على العامّة لا على العائلة المالكة. تنفق العائلة المليارات من دون حساب لكن طلب شراء تأثيث مكتب في السفارة يحتاج إلى موافقة عليا قد تصل الى الملك نفسه.

ثانياً، كشفت الوثائق عن ضعف عمل وزارة الخارجيّة السعوديّة حيث لا تعتمد تقارير السفراء على التحليل السياسي، كما هي الحال في التقارير الدبلوماسيّة حول العالم، بل على الإشاعات و«الخبريّات» والنميمة على أنواعها وأقوال المخبرين. وكما لاحظ الزميل حسن علّيق، أن التقارير الأميركيّة كانت ذات مستوى أرفع لغويّاً وبيروقراطيّاً من الوثائق السعوديّة. إن مستوى عمل الدبلوماسيّة السعوديّة على مدى أكثر من 40 سنة بقيادة سعود الفيصل لا تزال كما كانت على أيّام والده: موغلة في الشخصانيّة والشؤون العائليّة والفضائحيّة والذمّ. ليس من مصلحة حكم العائلة تطوير جهاز دولة مدني عام. تفتقر التقارير إلى معلومات أو آراء خاصّة بالسفير المعني.

ثالثاً، يتضح أن ليس للنظام السعودي ما يعطيه إلا المال، أو النفوذ السياسي، كما في حالة الميسورين من أمثال روجيه إدّه أو نجيب ميقاتي أو محمد الصفدي. لكن حتى في حالة هؤلاء، فإن لكل الأثرياء العرب مصالح ماليّة في دول الخليج، وهي تحرص على تلك المصالح حرص جورج حبش على تراب فلسطين. ليس للنظام السعودي نفوذ أخلاقي أو حتى ديني - بحكم مضغ لقب «خدمة الحرميْن».

رابعاً، كشفت الوثائق الكثير عن حقيقة الإعلام والسياسة في العالم العربي. يمكن التعميم أن الوثائق تصلح لرثاء السياسة والإعلام في العالم العربي. لا يريد النظام السعودي أن يكون هناك تعدّد إعلامي عربي، ليس فقط في العالم العربي وإنما في العالم أجمع. ما معنى مثلاً ان يموّل النظام السعودي مطبوعات ومجلاّت كنديّة يُوزّع بعضها مجّاناً في دكاكين البقالة العربيّة في المدن الكنديّة الكبرى؟ كشفت الوثائق عن معضلة كبيرة حول ان النظام السعودي لا يملك «قوّة ناعمة» إطلاقاً: ليس لديه ما يقدّمه إلا المال (والحروب العلنية بعد أن كان يعمل في الحروب السريّة). لا يأتي أحد ويتقدّم بطلب النصح أو الإرشاد أو الأفكار من آل سعود (ربّما باستثناء وليد جنبلاط). الكل يطالب بالمال، والمال فقط. وحرص النظام السعودي على السيطرة عبر الاشتراكات أو التمويل المباشر على المطبوعات العربيّة في كل أرجاء الكون يدلّ على مأزق كبير: ان النظام السعودي يعلم ان التعبير العربي الحرّ لا يمكن ان يتماشى مع سياسات وعقيدة آل سعود، لهذا فإنه يحرص على نشر المال بين كل تلك المطبوعات وتصنيفها كلّها على أساس الموقف من الحكم السعودي.

ظهر في تصنيفات تقارير السفارة أن ليس هناك من معايير سياسيّة تتعلّق بالمواقف الكبرى، مثل قضيّة فلسطين أو حتى الموقف من الدين الذي لم يتاجر به أكثر من آل سعود، بل أن المعيار المحض هو الموقف من الحكم السعودي. وعليه، فإن كلمة ليبرالي بدت كما هي عارية في تقرير السفير السعودي في لبنان الذي قال عن كاتب في جريدة «السفير» إنه «شيعي ليبرالي» وأنه «يبدي ودّاً نحو المملكة». أي ان الحكم السعودي يعي تعريفات المصطلحات السعوديّة العربيّة، وأن الليبراليّة لا تعني في الثقافة العربيّة إلا «الودّ» نحو النظام السعودي. هذا التمويل الأخطبوطي العالمي يؤشّر على منع آل سعود لإمكانيّة بروز إعلام معارض في العالم العربي. كان العالم العربي ينقسم في تاريخ المعاصر إلى محاور متعدّدة، وكانت أنظمة متعدّدة ومتصارعة تتقاسم النفوذ الإعلامي، وكان النظام السوري يفرض بالقوّة طاعته في إعلام بيروت (ومن دون تمويل وإن كانت أتاحت فرص تجاريّة للأقربين). كان هناك فرصة للمناورة أو التنقّل في وسائل الإعلام، أما الآن فهناك سيطرة واحدة خصوصاً إثر زوال الخلاف بين النظاميْن السعودي والقطري. والحملة السعوديّة على ما تبقّى من إعلام غير موال لآل سعود يهدف إلى فرض ما يسود في المملكة (من رأي واحد) على مجمل الدول العربيّة.

بمعنى من المعاني، كشفت الوثائق الجديدة - أو هي أثبتت - أن لا إعلام في العالم العربي، وتوحّد قيادة النظام العربي الرسمي برمّته بيد آل سعود نفى إمكانيّة صعود إعلام، ولا حتى في الدول التي تتمتّع بهامش من الحريّات ينعدم في معظم الدول العربيّة. وبدلاً من إتاحة المجال امام تعدّد الآراء وإتاحة المجال أمام ما أسماه منظّر الليبراليّة، جون ستيوارت ميل، بـ«سوق الآراء»، فإن آل سعود يتحرّقون من أجل إغلاق أو محاربة الإعلام المعادي لهم، أو حتى الناقد لهم. والصحافي (كان يكتب في هذه الجريدة) الذي طالب بتمويل إضافي جوبه بالرفض لأنه يلتزم بسياسة مهادنة نحو حزب الله. وينقسم الإعلام العربي وفق التصنيف السعودي إلى الإعلام «الموالي» والإعلام المُحيّد (بالمال) - أي الذي يتجنّب نقد المملكة، والإعلام المعادي الذي

> هناك من الظرفاء الذين كتبوا في الدفاع عن الوثائق أنها لا تحتوي على أوامر تفجير

تجب محاربته بشتّى الطرق (الإشارة إلى «مجموعة شويري» في واحدة من التقارير حيث كتب سعود الفيصل عن محطة «إل. بي. سي» ما يلي: «قد يكون من المناسب الضغط على القناة إذا تمادت في مواقفها ضد المملكة عبر شركة إعلانات «شويري قروب»، وهي شركة إعلانات لبنانيّة لها مصالح واسعة في المملكة، وتتحكّم بجزء واسع من السوق الإعلانية في لبنان»). لا يقرّر القرّاء عبر شراء الصحف نسب التوزيع في الأسواق في العالم العربي بل تقرّر ذلك السفارات السعوديّة في العواصم العربيّة (حاول السفير السعودي السابق في لبنان، عبد العزيز الخوجة، التأثير على «الأخبار» في بداية انطلاقتها عبر عروض سخيّة من الاشتراكات مقابل منع الكتابات المعادية لآل سعود). وما الصمت الإعلامي العربي الشامل عن فضيحة ويكليكيس إلا مثالاً عن السيطرة شبه التامّة لآل سعود على أصحاب الرأي (ليس صدفة أن الجوائز الصحافيّة والأدبيّة والفنيّة باتت تتقرّر في عواصم النفط والغاز ووفقاً لأذواق متعدّدي الزوجات، ومُسلّعي ومُشيّئي المرأة العربيّة). آل سعود كما يظهر في التسريبات لا يريدون من الإعلام إلا غرض الدعاية السياسيّة الصفيقة، وهم على دراية ان لا دالّة على الصحافيّين والكتّاب من دون المال، وان علاقة الكاتب بالنظام السعودي هي علاقة إيجار وليس شراء. واحدة من الوثائق تقول ذلك صراحة: «من ناحية أخرى أفاد السفير أنه نمي إلى علمه بأن توقّف الدعم المالي عن الصحافيّين والإعلاميّين ومحطات التلفزة اللبنانيّة يدفع مواقفهم إلى التذبذب، وأن المسؤولين في محطة («إم. تي. في») اللبنانيّة أخذوا في التذمّر من عدم تلقّيهم دعماً من المملكة». أي ان الولاء اللبناني - لا بل العربي - للنظام السعودي رخو للغاية ويحتاج إلى ضخ مستمرّ للمال. وهذا جانب في ضعف الموقف السعودي السياسي، أو في صلابته، على مرّ العقود، وحتى بعد خلو الساحة العربيّة من خصوم لهم.

أما المساحة السياسيّة فهي ميتة هي الأخرى بحكم التدخّل السعودي الصفيق في كل شؤون الدول العربيّة من دون استثناء. بات الشعار الدبلوماسي السعودي عن «عدم التدخّل في شؤون الدول العربيّة» أو «المملكة على مسافة واحدة من الأطراف» في الدولة تلك إلا مضحكة. صحيح ان الشعب العربي كان مُدركاً لطبيعة السيطرة الماليّة السعوديّة لكن درجة السيطرة والتدخّل، والوسائل المُتبعة هي أسوأ بكثير مما ظُن. كيف لا والوثائق لا تتحدّث إلا عن عدوّ واحد (إيران والشيعة، واللغة الطائفيّة الصارخة سائدة في كل الوثائق) ولا يرد ذكر ولو عابر عن القضيّة الفلسطينيّة، ولا عن القدس التي قيل إن الملك فيصل كان يريد ان يصلّي فيها (كان يريد ان يصلّي فيها على طريقة أنور السادات، أي تحت حراب جنود الاحتلال الصهاينة).

يسيطر الحكم السعودي على الأنظمة السياسيّة العربيّة بحسب طبيعة النظام: في الأنظمة التسلطيّة، يموّل النظام السعودي الحاكم وجهاز الحكم مباشرةً (كما هي الحال في مصر أو الأردن أو المغرب). كما ان النظام يعمد أيضاً وبموافقة الحاكم في تلك الأنظمة على شراء - أو تأجير - طبقة رجال الدين والوعّاظ والمثقّفين والإعلاميّين في تلك الدول. أما في الدول ذات الطبيعة الانتخابيّة مثل لبنان أو تونس مثلاً: فإن النظام يضخّ مالاً كثيراً في دعم الجهات السياسيّة الموالية له (مثل 14 آذار في لبنان وحركة إياد علاّوي

صمت الإعلام العربي كان مدوياً. الأوامر كانت صارمة: التجاهل التام في المطبوعات السعوديّة والحريريّة (مروان طحطح)

الأخبار
al-akhbar

■ رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار ابي صعب
■ مديرا التحرير: إيلي شلهوب، وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: محمد زبيب، حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأندري، شربل كريّم
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق السادس
■ تلفاكس: 01759500، 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات: الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع: شركة الأوائل 15ـ 01/ 666314 ـ 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل
/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnews-paper

آل سعود

في العراق أو التيّار اليميني الحاكم في تونس أو عبد ربّه منصور في اليمن، الخ). يستطيع آل سعود بمالهم (ومال حلفائهم في الغرب ودول الخليج) تعطيل أي انتخابات حرّة لصالح وكلائهم وأدواتهم. والمنافسة قد تحتدم ليس بين مرشّحين بل بين المال السعودي والمال القطري أو المال الإماراتي (والمال الإماراتي فعّال في انتخابات فلسطين لصالح الشلّة الدحلانيّة وفي ليبيا في مواجهة الإخوان). لهذا، فإن الدعوات (الشعبيّة أحياناً أو النخبويّة غالباً) الملّحة إلى الديمقراطيّة والانتخابات في العالم العربي هي دعوات إما ساذجة أو خبيثة (كما في لبنان) تهدف إلى تحقيق نتائج الضخ المالي السعودي. وهكذا، يعطّل آل سعود الحياة السياسيّة في كل العالم العربي، في الأنظمة التي تشهد انتخابات وفي تلك التي لا تجرى فيها انتخابات.

كما أن النظام السعودي يعزّز أسوأ في الحياة السياسيّة في العالم العربي من موبقات: فهو يعزّز التنافس الشخصي والطائفي حتى في داخل المعسكر الواحد (أشرف ريفي مقابل نهاد المنشوق)، ويفتح خطوط تمويل متعدّدة لصالح معاركه الخاصّة في كل دولة عربيّة، وحتى من أجل تعزيز كفّة فلان على حساب آخر في داخل المعسكر. وفي الاختيار، كما يظهر في الوثائق، هو يفضّل الأسوأ دائماً. ليس هناك أسوأ من نوري المالكي، ربّما إلا أياد العلاوي، والأخير يحظى بدعم من آل سعود. وليس هناك أسوأ من المالكي ومن علاّوي، إلاّ مثال الألوسّي (الحليف المُعلن للعدوّ الإسرائيلي) وهو يحظى بدعم آل سعود أيضاً.

خامساً، كان ملفتاً تكرار الكثير من الكتّاب اللبنانيّين على وسائل التواصل الاجتماعي مقولة «أن الكل يقبض من السفارات» وأن «لكلٍّ سفارته». ماذا تقول هذه المقولة عن هؤلاء الكتّاب، وعن فهمهم لطبيعة المهنة؟

سادساً، هناك من يقول (أو تقول) إن النظام السعودي ليس وحده الذي يدفع المال وهذا صحيح. كانت الدول ذات النفوذ الإقليمي والعالمي تعمد إلى وسيلة المال لجذب الناس والحكّام إليها. والنظام الإيراني يستعمل نفوذه المالي لدعم حلفائه في المنطقة. لكن ليس هناك من قياس في حجم التأثير السعودي عبر نحو قرن من الزمن على الحياة السياسيّة العربيّة. طبعاً، يجب ان يطمح العالم العربي إلى زمن يتوقّف فيه التمويل الخارجي والتدخّل في مجرى الحياة السياسيّة، لكن الإيمان الأممي (الشيوعي وليس الإمبريالي) لا يعترف بحدود، كما كان القوميّون العرب لا يعترفون بحدود أيّام جمال عبد الناصر، وهذا حسن. هناك دعم وتمويل، مثلاً، للثورة الجزائريّة ولثوّار 1958 في لبنان والمقاومتين الفلسطينيّة واللبنانيّة ضد الاحتلال الإسرائيلي وهناك دعم وتمويل خارجي لأمثال بطرس حرب و«إم. تي. في» وسمير جعجع وخالد الضاهر. لا يستوي الدعمان. إن دعم المقاومات العربيّة ضد الاحتلال الإسرائيلي واجب وهو محمود، لكنه يأتي بشروط. كان النظام السعودي يدعم ويموّل حركة «فتح» من أجل إجهاض ثورتها. لا تستوي كل وجهات الدعم والتمويل: مع أو ضد الاحتلال، مثلاً؟ لكن يستوي التمويل والدعم الخارجي في الانتخابات النيابيّة في لبنان: يجب ان يكون التمويل الإيراني منبوذاً (حتى لو كان حجمه أصغر بالمقارنة مع ضخّ تمويل أنظمة الخليج والغرب) كما التمويل الخليجي. أما تمويل الأبواق والأقلام فهو يستوي أيضاً بين كل الأطراف: لكن المرتّب الذي يتقاضاه المرء من هذا المصدر أو ذاك (سعوديّاً كان أم إيرانيّاً) لا يتساوى مع الذي يعرض نفسه ومواقفه للبيع (كما فعل سمير جعجع بحسب وثيقة) أو مع الذي يقفز بين تمويل وتمويل مضاد، طمعاً بمال أكثر، كما فعل وليد جنبلاط في تاريخه الطويل من العمل السياسي القبيح. (بمعنى آخر، ليس كل من يكتب في صحيفة خليجيّة التمويل أو إيرانيّة التمويل مُدان حكماً).

سابعاً، هناك من الظرفاء الذين كتبوا - في الدفاع عن الوثائق السعوديّة - أنها لا تحتوي على أوامر تفجير أو إرهاب. هذا هو الهزل بعينه. وهل هناك أنظمة (إلا ما فيما يزوّره أطراف الصراع في سوريا) تكتب على أوراق رسميّة ممهورة بتواقيع وأختام رسميّة أوامر بالتفجير والاغتيال؟ هل مَن يظن ان هناك في أوراق «ويكليكس» مثلاً بلاغاً سعودياً رسمياً يؤمرُ فيه أزعر حركة «فتح»، أبو الزعيم، بخطف ناصر السعيد ووضعه في صندوق سيّارة قبل تسليمه إلى السلطات السعوديّة التي عذّبته وقتلته؟ والغاية من الملاحظة هي نفي إمكانيّة أو رغبة النظام السعودي في القيام بأعمال عنف وإرهاب في كل المنطقة العربيّة. وهذا الأسلوب يشبه أسلوب النازيّين الجديد الذين ينفون علم هتلر بالمحرقة بحجّة ان ليس هناك من بلاغ رسمي منه وبتوقيع منه يأمر بها.

ثامناً، لقد ثبتَ بما لا يقبل الشكّ في هذه الوثائق أن منشأ الفتنة المذهبيّة الجارية في العالم العربي هو في مملكة القهر السعوديّة. لم يعد هناك من حاجة للنقاش في هذا الأمر. يظهر في الوثائق ان الكراهية ضد الشيعة هي أصل السياسة الخارجيّة السعوديّة، وهي تتفوّق على معاداة النظام الإيراني. ما معنى ان يفاتح مصطفى بكري السفير السعودي في أمر تدشين محطّة تتكرّس في الضخ الطائفي ضد الشيعة؟ هل مَن يظنّ ان هناك وثيقة تثبت ان النظام الإيراني يموّل محطة تتخصّص في بثّ الكراهية ضد السنّة - هذا من دون نفي العقيدة الطائفيّة للنظام الإيراني؟

تاسعاً، توصّل بعض كتّاب وأبواق آل سعود، ووزارة الخارجيّة السعوديّة، إلى تلفيقة مُضحكة عن موقف المملكة من الوثائق المنشورة. عبّر عن ذلك الليبرالي السعودي (الابن لادني سابقاً) جمال خاشقجي على «تويتر» الذي قال إن الوثائق مُحرجة، لكنها لا تخرج عن خط السياسة العامّة للنظام السعودي. لكن، يا جمال: إذا كانت لا تخرج عن الخط السياسي العام فلماذا تكون مُحرجة؟ نحتاج إلى تفسير.

عاشراً، هناك في الوثائق ما يمكن ان يوصف باللا مفاجأة «بنوب». تجلّى ذلك في برقيّة تتعلّق بنقيب الصحافيّين في لبنان، الكاتب والمفكّر المرموق، عوني الكعكي (واختياره من قبل فريق 14 آذار - ومستقلّيه - لعمادة النقابة يلخّص مشروع «العبور إلى الدولة المدنيّة» لهذا الفريق لما يمثّله هذا النقيب من مهنيّة وحرفيّة ومتانة في الإعلام). تبيّن لنا ان النقيب العزيز (الذي يحظى باحترام كل مَن أمسك قلماً في لبنان، خصوصاً أنه انتقل برشاقة شديدة من خدمة النظام السوري في لبنان إلى خدمة «الثورة» ضد النظام السوري) مغر، وهو يتعرّض إلى إغراءات من شتّى الجهات الإقليميّة والعالميّة. أين المفاجأة في هذا؟ نقيبنا مغر، وهذا ليس بمفاجأة لما يتمتّع به من مواهب ومناقب. هنيئاً لنا جميعاً به.

* كاتب عربي (موقعه على الإنترنت: angryarab.blogspot.com)

التعامل مع النتائج دون الأسباب

سعد الله مزرعاني*

«الهمجية» التي حذّر منها اشتراكيو الثلث الاول من القرن الماضي ودفعوا ثمنها غالياً (كما معظم البشرية) على يد النازية والفاشية، تكرر اطلالتها الكريهة، مرة بعد مرة، في صيغ جديدة. منذ انهيار الاتحاد السوفياتي ومنظومته الاشتراكية، قبل ربع قرن، سقطت التوازنات والضوابط. اختبرت الولايات المتحدة موقع الأحادية ومحاولة التفرد بإدارة العالم. أتاح ذلك الفرصة لنوع جديد من الهمجية كان أخطره وأبعده اثرا غزو واحتلال العراق في نيسان من عام 2003. ارتباطاً بذلك تداعت، ولا تزال، مجموعة كبيرة من الأفعال وردود الأفعال وصولاً الى بروز «الداعشية» التي باتت خطراً عاماً وربما غير قابل للسيطرة أو الاحتواء حتى إشعار آخر، وإن كان استخدامه ما زال قائماً من قبل أكثر من جهة!

لا تعترف دول المتروبول الأطلسية بأن الاستعمار والهيمنة والاستغلال والعدوان هي النواة الأولى للتعسف، وأن تماديها، أو حصول بعض ردود الفعل اليائسة أو الرعناء عليها، هو ما يقود إلى الهمجية أو إلى بعض أشكالها في ظروف ملائمة. لذلك هي تسعى دائماً لحجب هذه الحقيقة أو تمويهها بطريقة أو بأخرى.

أطلقت دول الاتحاد الاوروبي، مطلع هذا الاسبوع، عملية عسكرية بحرية لمواجهة شبكات تهريب المهاجرين بشكل غير شرعي. قالت وزيرة خارجية الاتحاد المذكور ان العملية

> **لا تتورع واشنطن عن استخدام ما هو ضروري من الأدوات بما في ذلك أقذرها**

«لا تستهدف المهاجرين بل الذين يجمعون الثروات على حساب حياتهم ويقودونهم أحياناً الى الموت». هذا نموذج جديد للتعامل مع نتائج المشكلة وليس مع جذورها وأسبابها، ومع جانب من هذه النتائج، دون سواه، هو الجانب الأمني.

المعروف ان اسباب الهجرة الراهنة، كما معظم الهجرات السابقة، تكمن في اندلاع حروب الغزو والعدوان، وفي إشعال وتأجيج الأزمات والنزاعات الدامية وخصوصاً الأهلية منها (طبعاً، بالاضافة الى الهجرات الاضطرارية الناجمة عن الكوارث الطبيعية والتقلبات المناخية الحادة وأشكال أخرى مولدة للخراب والفقر انعدام فرص العمل والحياة والاستقرار...).

في هذا السياق لا يمكن فصل نشوء واستفحال «داعش» وأخواته عن غزو العراق من قبل إدارة الرئيس الأميركي جورج بوش الثاني، وعما رافق ذلك من انتهاكات وارتكابات (متعمدة في معظمها): بدءاً من تدمير حضارة ومقومات ذلك البلد، الى فظائع كان أحد نماذجها ما حصل في سجن «ابو غريب»، الى المحاصصة الاثنية والطائفية والمذهبية التي ما زالت تتفاقم نتائجها الكوارثية يوماً بعد يوم، إلى إثارة وتغذية العصبيات (المذهبية خصوصاً) في العراق وكل المنطقة... كل ذلك بهدف استخدام القوة العسكرية في خدمة الأهداف الساسية والاقتصادية ولغرض فرض، حتى، نمط الحياة الأميركي أيضاً!

وقع هذان الغزو والاحتلال في منطقة كانت تشكو، منذ اواسط القرن الماضي، من الطاعون الصهيوني الذي ضربها في صيغة مشروع استيطاني قام على القهر والاغتصاب والاحتلال ومصادرة الارض والحقوق جميعاً. طيلة حوالى سبعة عقود استمر ذلك المشروع في اندفاعاته العدوانية كأداة أيضاً للهيمنة الاستعمارية على المنطقة بوسائل القوة والتوسع والقمع، ما أدى الى احتلال كامل فلسطين ومناطق شاسعة في اربع دول عربية مجاورة بما فيها عاصمة أحدى هذه الدول بيروت (عام 1982). هذا الى اعتداءات وتهديدات واغتيالات طاولت عدداً آخر من البلدان كان ابرزها العراق.

في امتداد حالة الهيمنة أقامت أو دعمت الدول المستعمرة شبكة من الانظمة التابعة التي استكملت، بدورها، منظومة النهب والاستغلال، وغالباً عبر وسائل القمع والاذلال والفساد والاستبداد والتفرد.

لم تتردد أبداً قوى الهيمنة الاستعمارية، ولا الانظمة المحلية التابعة لها، في استخدام القوة والعدوان والمجازر لاستهداف أي تحوُّل لغير مصلحتها، أو لقمع اي تحرك ذي طابع احتجاجي على عدوان أو ظلم أو فساد أو نهب... تضمن ذلك تنفيذ اعتداءات سافرة كما حصل عام 1956 (العدوان الثلاثي على مصر الناصرية)، أو عام 1982، أو في الاعتداءات المتكررة على الشعب الفلسطيني في الضفة وغزة (اخرها صيف العام الماضي حيث جاء في تقرير لجنة الامم المتحدة الصادر منذ أيام «ان مدى الدمار والمعاناة الانسانية في قطاع غزة غير مسبوقين وسيؤثران في الاجيال المقبلة»، أليست هذه همجية موصوفة ولو لم يسمها كذلك تقرير اللجنة الدولية!؟).

في وجه الهيمنة والغزو والاستبداد حصلت ردود متعددة. كان بعضها سليماً ومناسباً احياناً، وعشوائياً وعبثياً، وحتى من نوع الفعل نفسه، في أحيان أُخرى. لكن في كل الحالات كان ضحايا الفعل الهمجي ورد الفعل المشبوه أو الأرعن هم انفسهم: الغالبية الساحقة من شعوب هذه البلدان التي تهيم ملايين منها الآن، في ارجاء الارض بحثاً عن ملجأ ومأوى ولقمة عيش... وبأي ثمن بما في ذلك بثمن الموت نفسه (بحسب إحصاءات اوروبية ليست كاملة حوالى ستة آلاف شخص ماتوا غرقاً خلال عامين).

تحميل المسؤولية لقوى الغرب الاستعماري، والاميركي منها في المقدمة، ليس موقفاً «ايديولوجياً» أو متعسفاً. النظر في اسباب الازمات ومن ثم في طريقة التعامل معها، يكشف، دون أي لبس، حقيقة الأدوار والمواقف والمشاريع. فالادارة الاميركية لا تبحث أبداً، في المرحلة الراهنة، عن الحلول والتسويات، بل هي تمعن في محاولة استدراج خصومها الى الغرق أكثرفي أتون المعارك والأزمات من أجل استنزافهم وإضعافهم ما سيفرض عليهم، في نهاية الأمر، الانسحاب أو الاستسلام.

لا تتورع واشنطن، لهذا الغرض، عن استخدام أو استحداث ما هو ضروري من الأدوات والأساليب بما في ذلك أقذرها. مثال افغانستان ما زال حاضراً في الاذهان وراهناً في المشهد والبراهين (المساهمة في إنشاء وتسليح وتمويل الإرهابيين والمتشددين الذين ارتدوا عليها وعلى حلفائها لاحقاً).

اما المثال السوري فيقدم وقائع في غاية السوريالية! فالإدارة الأميركية تواصل المناورة والمداورة من أجل إطالة أمد الحرب بهدف استنزاف خصومها (وحتى حلفائها!) جميعاً (روسيا وإيران والحكم السوري والمقاومة) غير متحرجة من الحديث عن سنوات لتقوية المعارضة «المعتدلة»، وسنوات للقضاء على ارهاب «داعش»، وأُخرى لإيجاد تسوية بين الاطراف المتنازعة... هذا فيما الحريق يمتد من شمال افريقيا الى باب المندب حاملاً معه ضحايا جدد: قتلى وجرحى بمئات الآلاف ومشردين في القفار والبحار... بالملايين: لا بأس من استمرار النار والموت والدمار بانتظار أن تستكمل الاحتكارات الأميركية محاولاتها لتعويض خسائرها ولإعادة الإمساك بزمام الأمور في المنطقة وحتى في العالم. أما بالنسبة للمتعدين الصهاينة فيواصلون صلفهم وغطرستهم مطمئنين الى استمرار الدعم الغربي لهم ما يجعلهم يمعنون في التنافس على التطرف والاستخفاف بكل ما من شأنه حتى مجرد الإشارة الى اجرامهم: ألم يرفض هؤلاء، مرة جديدة، التحقيق الذي اجرته لجنة مختصة من الامم المتحدة بشأن العدوان على غزة: رفضوا استقبال اللجنة (ليست المرة الأولى في مثل هذه الحالات)، ورفضوا طبعا النتائج لأن «الجيش الاسرائيلي لا يرتكب المجازر» كما قال الإرهابي وقاتل الأطفال نتنياهو!

رغم كل ذلك نواصل حياتنا وأخطاءنا وفضائحنا! ها هو «ولي ولي العهد» يعقد الصفقات بعشرات المليارات! وها هو «داعش» يمد «خلافته» إلى حيث لا يتوقع أحد. وها هو السيد الأميركي حاضر أبد لإنقاذنا من... أنفسنا!

* كاتب وسياسي لبناني

مشهد ميداني

كثّف مسلحو «موك» هجماتهم على مدينة درعا، أمس، انطلاقاً من محور المنشية، بعد فشل محاولات اقتحام المدينة من 7 محاور أول من أمس، في وقت شنّ فيه «داعش» هجومين بالمفخخات على السجن المركزي وفرع الأمن الجنائي في مدينة الحسكة

«عاصفة الجنوب» تفشل مرّتين... و«داعش» يتوغل

ليث الخطيب

لليوم الثاني على التوالي، يواصل مسلحو الفصائل التابعة لغرفة العمليات الأردنية «موك» هجومهم على مدينة درعا، في الجنوب السوري. فبعدما باءت محاولات المسلحين لاختراق المدينة أول من أمس من 7 محاور، نتيجة تصدي الجيش السوري لهم مدعوماً بالأهالي، كثّف المسلحون هجماتهم انطلاقاً من محور المنشية.

وفشل المسلحون في إحداث أي خرق على أي من المحاور، بعدما زجّت غرف «موك» عند ساعات الظهر حوالى 1000 مقاتل لدعم 33 فصيلاً على الجبهات، إضافة إلى 1500 مسلح كان عند بداية الهجوم أمس. والمحاور الخمسة التي فشلت الفصائل في اختراقها هي: طفس ـ عتمان، اليادودة ـ عتمان، المخابرات الجوية، مخيم درعا والمشفى الوطني.

وشهد حي المنشية اشتباكات عنيفة، استخدمت فيها الأسلحة المتوسطة والثقيلة، بين الجيش السوري والأهالي من جهة وبين مسلحي «موك» المدعومين ببعض العناصر الانتحارية من «جبهة النصرة» و«حركة المثنى الإسلامية» من جهة أخرى. فقد احتشدت في ساعات الفجر الأولى مجموعات من المسلحين جاءت من محاور مخيم النازحين ودرعا البلد والقصور والسبيل، بعد فشلها أول من أمس في إحداث أي خرق على المحاور المذكورة إلى داخل المدينة. في المقابل، كثفت قوات الجيش تحصيناتها في المنشية، لتبدأ بعد ذلك سلسلة اشتباكات عنيفة بين الطرفين، شارك فيها سلاحا الجو والمدفعية بنحو كثيف. وسقط في تلك اشتباكات عشرات القتلى والجرحى من المسلحين، في مقابل استشهاد عدد من عناصر الجيش و«الدفاع الوطني». تزامن ذلك مع استهداف المسلحين مواقع للجيش في منطقة تل الزعتر حيث استشهد عدد من العناصر.

وقال مصدر عسكري لـ«الأخبار»: «لم تنفع أساليب المسلحين الجديدة في الاقتحام التي تعتمد على أعداد كبيرة من الرمايات، فقد تم تجهيز تحصينات الجيش في وقت سابق بحيث لا توقع الرمايات خسائر جدية». وأشار المصدر إلى أن الجيش أدار المعركة لتكون على مستوى المحافظة بأكملها «حيث جرى تشديد الضغط على المسلحين في معظم ريف المحافظة، ما ساهم في انكفاء المهاجمين عن المدينة واقتصار هجماتهم على محور واحد (المنشية)، وذلك لكون قسماً منهم انسحب من محيط المدينة لمؤازرة جبهات أخرى». وفي السياق ذاته، وجه الجيش ضربات مكثفة ضد المسلحين في كفر شمس وكفر ناسج وتل عنتر، في ريف درعا الشمالي الغربي، وتمكنت الوحدات الراجلة من استعادة نقطة عسكرية شمالي مزارع البيطار، كذلك استهدف سلاحا الجو والمدفعية مجموعات للمسلحين في إبطع وطفس وعتمان، ودمر الجيش دبابتين وعربة مصفحة في خربة غزالة من جهة علما، فيما قصف سلاح الجو مواقع للمسلحين في اليادودة

زجّت غرف «موك» عند ساعات الظهر حوالى 1000 مقاتل (الأناضول)

دعا وزير الإعلام عمران الزعبي، سكان الحسكة إلى التعبئة لقتال مسلحي «داعش»، وطالب «كل رجل وكل امرأة وكل شاب قادر على حمل السلاح بالتحرك الفوري والانضمام إلى المواقع الأمامية على الجبهة للدفاع عن المدينة». وأضاف أنّ الجيش يواجه «عدواناً إرهابياً» لم يسبق له مثيل، مشيراً إلى «هجمات ضدقوات الحكومة السورية في الحسكة وأماكن أخرى في أنحاء سوريا». وأكد محافظ الحسكة محمد زعال العلي، أن الأمور في المدينة بخير، وهي آمنة ومستقرة، مشيراً إلى أن الجيش والجهات الأمنية ومجموعات الدفاع الشعبية ثابتة في مواقعها الاستراتيجية والاحترازية للحفاظ على أمنها.

> نفى قائد شرطة الحسكة الانسحاب من حامية السجن وسط حالة نزوح للأهالي

تحقيق

ذوو الاحتياجات الخاصة:

أضافت سنوات الحرب أبعاداً جديدة لشريحة ذوي الاحتياجات الخاصة، سواء لجهة زيادة عددها بشكل كبير أو لطبيعة الخدمات المقدمة إلى أفراد هذه الشريحة ومعاناتهم. واللافت أن ذلك لم يشكل حافزاً لحصر أعداد المعوّقين وفق أشكال الإعاقة وأسبابها وتوزعهم الجغرافي تمهيداً لاستراتيجية اهتمام حكومية

نسرين علاء الدين

عيناك لن تخطئهم، فهم باتوا أكثر وجوداً في الشارع، وفي الحافلات العامة يمارسون حياتهم اليومية، فهم لم يعودوا فئة منطوية. أشخاص فقدوا ساقاً أو يداً، ومنهم من بات الكرسي كل حياته، ومع ذلك فإنه لا يزال من المتعذر إيجاد أرقام أو معلومات إحصائية لمعرفة عددهم، أسباب إعاقتهم وأشكالها، والأهم معاناتهم وطبيعة احتياجاتهم.

وإذا كانت بعض المعلومات تقول إن نسبة الأشخاص المعوقين في سوريا بلغت قبل عام 2011 نحو 10% من السكان، فإن سنوات الحرب الدائرة منذ أربع سنوات أضافت أعداداً جديدة منهم لا تزال غير معروفة أو موثقة، وهذا باعتراف وزارة الشؤون الاجتماعية. إلا أن رئيسة مجلس الإدارة في جمعية «آفاق الروح للنساء والأطفال المعاقين وأمهات المعاقين» في دمشق، مي أبو غزالة، تؤكد لـ«الأخبار» أن «الإحصائية التي كانت موجودة قبل الأزمة لدى وزارة الشؤون الاجتماعية هي إحصائية بعيدة عن الواقع، ومن خلال عملنا المباشر مع فعاليات وجمعيات تعنى بالمعوقين فإن نسبة الأشخاص المعوقين قد تجاوزت عشرين في المائة». وتشير إلى أنّ الجمعية تملك «برنامجاً تنموياً بدأنا به مع بداية الأحداث»، ويهدف إلى دمج الأطفال المعوقين في رياض الأطفال، إلا أن تمويل المشروع توقف في العام الثاني لانطلاقته وتخلت وزارة التربية عن دعمها له بعد تبنيها للمشروع، فيما لم تقدم لنا وزارة الشؤون الاجتماعية أي معونة مادية منذ سبع سنوات، علماً بأن مبلغ المعونة السنوي هو 25000 ليرة سورية فقط، فيما أكمل المتطوعون الذين قمنا بتدريبهم تنفيذ المشروع.

تعرضت مرح ذات العشرة أعوام لإصابة في رأسها قبل سنتين أفقدتها بصرها. تحاول والدتها إعادتها إلى مقاعد الدراسة لكن دون جدوى، حيث رفضت مديرة المدرسة القريبة من منزل مرح

في الحسكة

وطفس والمزيريب والشيخ مسكين وبصر الحرير، ما أسفر عن مقتل وجرح عشرات المسلحين، من بينهم محمد أبو ماضي، القيادي في «ألوية جبل الشيخ» ومشعل فرحان الزعبي، قائد ميداني. كذلك قتل المصور في قناة «الجزيرة» محمد الأصفر أثناء تغطيته للمعارك في حي المنشية في مدينة درعا، فيما نشرت «التنسيقيات» أسماء 42 قتيلاً من «الجيش الحر»

منذ إطلاق معركة «عاصفة الجنوب». وفي الحسكة، شن مسلحو «داعش» هجوماً عنيفاً على السجن المركزي في حي غويران، غربي المدينة، من ثلاثة محاور، وذلك بعد سيطرتهم أول من أمس على حي النشوة الغربية. ودارت اشتباكات عنيفة في محيط السجن، فجّر خلالها مسلحو «داعش» سيارة مفخخة أسفرت عن استشهاد عدد من عناصر «الدفاع الوطني». وعلى خلفية توارد الأنباء عن انسحاب حامية السجن منه، نفى قائد شرطة الحسكة اللواء حسيب الطحان نبأ الانسحاب، مؤكداً أنها «موجودة في أماكنها لحماية السجن، وتقوم بواجبها الوطني»، وأن «عناصر فرع الأمن الجنائي يستبسلون في التصدي لمسلحي داعش». كذلك فجّر مسلحو «داعش» سيارة مفخخة أخرى بالقرب من حاجز الغزل شرقي الحسكة، وسيارة أخرى مقابل فرع الأمن الجنائي في النشوة الغربية، وسط تتالي هجمات مسلحي «داعش» من محور دوار النشوة، جنوبي الفرع، ومحور النشوة الشرقية، غربي الفرع. فيما تواصلت الاشتباكات بين الجيش والمسلحين في منطقة كوكب، إضافة إلى المناطق الثلاث التي فجر فيها «داعش» سياراته المفخخة. وفي السياق ذاته، قصفت مدفعية الجيش المواقع التي سيطر عليها «داعش» في النشوة الغربية، فيما أفاد ناشطون معارضون عن قيام التنظيم بإعدام نحو 15 عنصراً من الدفاع الوطني في منطقة النشوة، ونزوح نحو 60-70% من السكان. وفي ريف دمشق، توعّد «جيش الإسلام» على لسان ناطقه العسكري، إسلام علوش، تنظيم «داعش» بالقصاص رداً على قيام التنظيم بذبح 12 مسلحاً من «جيش الإسلام» في منطقة جبل دكوة في القلمون الشرقي.

بهدوء

جبل العرب، يا عالي، جبلنا

ناهض حتر

التراث الوطني والقومي المختَزَن في سوريا، كنزٌ استراتيجي لحركة التحرر الوطني العربية. في كل زاوية من هذه البلاد الجميلة العظيمة، جذور لا يمكن استئصالها للاستقلال والمجد والتنمية والمقاومة، لا تخضع ولا تكف عن الانطلاق، مهما حلّ الظلام، ومهما كان ظلم الصديق، وجبروت العدوّ. أكتب، اليوم، عن جبل العرب، مثالاً؛ ثائر منصور الأطرش، حفيد سلطان باشا، زعيم الثورة السورية الكبرى، ينادي، من مضافة جدّه، في القريّا، في السويداء، أهلنا من بني معروف، قائلاً: «لقد تعودتم التضحيات من أجل سورية ووحدتها ومن أجل العروبة (.) عدوّنا إسرائيل (.) ونرفض الحماية الأجنبية (.) وعلى شبابنا الالتحاق بالجيش العربي السوري، لكي يكونوا خير خلف لخير سلف».

حقا؛ ففي هذا النداء، صدىً لنداءٍ جلجل في فضاء القريّا، سنة 1925، حين حمل الباشا بندقيته، مجدداً، وأطلق صيحته: «إلى السلاح أيها الوطنيون، ولنغسل إهانة الأمة بدم النجدة والبطولة. إن حربنا اليوم هي حرب مقدسة. ومطالبنا هي: وحدة البلاد السورية، ساحلها وداخلها (.) واستقلالها (.) إلى السلاح، ولتحيا سوريا العربية، حرة مستقلة».

كل السوريين استجابوا لنداء الزعيم الوطني، غير أن جبل العرب، أعطى من الشهداء، قدر ما ارتقى منهم في سوريا كلها؛ أفلم يعقل وليد بك، أن التاريخ في جبل العرب، لا يموت مهما تكالبت عليه قوى الموت الوهابية ـ الصهيونية ؟ ألم يرجع حكّام الأردن إلى تجربة المنفى التي حوّلها الباشا، في الكرك والفحيص بالأردن، إلى تجربة قومية نضالية، حرّكت الحس القومي لدى العشائر الأردنية، وسجّلها الشعر الشعبي في قصائد خالدات، ويستذكرها الوطنيون الأردنيون في مواقف قومية، أقلها أنهم مَن أطلقوا على السويداء، هذا الاسم المجيد: جبل العرب؛ فكأنه موقع القلب من حركة الاستقلال والوحدة.

حكّام الأردن، وأساطين غرفة «الموك» في عمّان، لا يقرأون الشعر، ولا يعرفون تاريخ البلد الذي طالما ربى أبناءه على نشيدٍ يهزّ القلوب:

إنتِ سوريا بلادي/ أنت عنوان الفخامةْ/ كلُّ مَن يأتيكِ يوماً/ طامعاً يلقى حِمامَهْ

زعامة الطرشان في جبل العرب، لم يصنعها العثمانيون، ولا الفرنسيون؛ بل هي نشأت، ستينيات القرن التاسع عشر، على الضدّ من الاستعمار العثماني، وتحولت زعامة وطنية وقومية على الضد من الاستعمار الفرنسي. والد سلطان، ذوقان المصطفى، شهيد، أعدمه السفّاحون الأتراك، العام 1911، إلى جانب رفيقه الأردني، الشيخ قدر المجالي؛ فالانتفاضة المسلحة التي أطلقتها السويداء في مواجهة الغازي التركي، سامي باشا الفاروقي، اشتعلت، في السنة نفسها 1910، بين عشائر الكرك ونواحيها؛ فكانت تلك أولى بشائر التحرر العربي من ظلام العثمنة والتتريك. وليست مصادفة، أن سلطان باشا، اختار الكرك بالذات، كمنفى، فنجل شهيد بني معروف، أحب الإقامة في ديار أخيه، نجل الشهيد الكركي.

سذّجٌ ، محض سذّج، أولئك الذين يظنّون أنه يمكن تطييف جبل العرب أو أسرلته، أو يظنّون أن عشائر الأردن، ستقف مع أعداء السويداء، في مواجهة بني معروف؛ فكل الجهود التي بذلها العملاء في الجبل الأشمّ ذهبت أدراج الرياح، وما بقي في الأرض، سنديانات العروبة، ومضافة الأطرش في القريّا، هناك، حيث كان سلطان باشا أوّل مَن رفع العلم العربي في سوريا، العام 1918؛ أفتخون القريّا علمَها؟ وكان فرسان الجبل، أوّلَ مَن هبّ لنجدة قوات يوسف العظمة في ميسلون، وأوّلَ مَن رفض تقسيم سوريا، وأوّل مَن قال لا للعرض الفرنسي بإقامة كيان درزي؛ فهل يخون الترابُ، الدماءَ التي جُبلَتْ به، دفاعا عن وحدة سوريا واستقلالها في الثورة السورية الكبرى، وما تلاها من كفاح لم يعرف سوى العروبة راية؟

بنو معروف في سوريا، عربٌ من صفوة العرب. وما كان لزعامة تنهض بينهم ليست من تنوخ التي صالت وجالت في الهلال الخصيب، قبل الاسلام وبعده، لم تذلّ ولم تركع؛ أفمن كانت تنوخ أجداده، كمن لا أصل له ولا أرومة؟ وهل يقبل مَن كان من سادة العرب، أن يعطي الذلّة لإرهابيين أو صهاينة؟ لطالما أهرق بنو معروف دماءهم دفاعا عن عقيدتهم وحريتهم الدينية وأرضهم وشرفهم؛ فلماذا يبخلون اليوم، ولماذا يحنون الرؤوس، صاغرين، أمام المرتزقة وشذّاذ الآفاق، كما يطلب منهم وليد بك، أو يطلبون حماية إسرائيل، أو ممرا آمنا من غرفة « الموك» في عمان؟

أثبت جبل العرب، وسيثبت، أنه يستحق اسمه، ويستحق نسب الأحفاد إلى الأجداد، ويستحق دموع نصف مليون سوري ودّعوا سلطان باشا إلى مثواه الأخير، العام 1982، على رأسهم الرئيس حافظ الأسد، زعيما وقف أمام جثمان زعيم، يعده بأن سوريا ستظل، كما أرادها الباشا، موحدة حرة عربية مستقلة.

«ندبة» الحرب على أجساد السوريين

تسجيلها مع بقية الأطفال لكون المدرسة هي «للأطفال العاديين»، ولا يوجد كادر تعليم مختص بتعليم المكفوفين. تكتفي مرح بالمثابرة على رسم الأحرف الأبجدية التي كانت تعلمتها قبل فقدانها للبصر ريثما تجد من يلبّي احتياجاتها. تقول الوالدة: «قصدت عدداً من الجمعيات كي أسجّل مرح لتكمل تعليمها، لكن هذه الجمعيات، وعلى مدى عام، اكتفت بتقديم سلتين غذائيتين ولباس شتوي لمرة واحدة، وحالياً وعدتني إحدى الجمعيات بالحصول على عصا تساعد مرح أثناء تنقلها».

كلام الوالدة عن الجمعيات يثير شجوناً كثيرة تتعلق بأوضاع هذه الجمعيات والخدمات التي تقدمها؛ فوفق المعلومات التي حصلت عليها «الأخبار» من وزارة الشؤون الاجتماعية، فإن عدد الجمعيات يصل إلى نحو تسعين تقريباً، إلا أن عدداً كبيراً منها خسر مقاره الرئيسية نتيجة الأوضاع الأمنية، فيما أقفل البعض الآخر عن العمل الخيري والتنموي بسبب تراجع التبرعات.

وهذا ما تذهب إليه أبو غزالة في حديثها، إذ ترى «أن معظم من يعمل في مجال المعاقين يقوم بتوزيع المساعدات العينية البسيطة بعيداً عن البرامج التنموية التي يحتاج إليها المعاق، بغض النظر عن نوعية الإعاقة، وهذا أمر خطير لأننا بحاجة إلى تهيئة المعاق والمجتمع للانتقال بالمعاق من حالة العوز إلى حالة الإنتاج، وهذا لا يتم بالسلة الغذائية وحدها».

نحو الإغاثة

علي، ناشط ومتطوع في العمل الاغاثي في مدينة اللاذقية، يتحدث عن تجربته، فيقول: «أعمل منذ سنتين في مجال الاغاثة، لكني مؤخراً تركت هذا المجال بعد أن تنقلت في عملي بين عدد من الجمعيات، فقد كان ينبغي علينا إحصاء الأشخاص المعاقين ضمن نطاق عمل تلك الجمعيات. لكن مع الأسف كان مديرو الجمعيات يطلبون منا الاكتفاء بتسجيل الأشخاص الذين يحضرون إلى مقار الجمعية وعدم البحث عمن هم بحاجة». ويضيف: «لم يكن هناك مراقبة من وزارة الشؤون لعمل هذه الجمعيات التي يقوم بعضها بسرقة جزء من الحصص الغذائية والمعونات المقدمة من المنظمات الإنسانية والمتبرعين أو يتم تسجيل عائلات على أنها بحاجة إلى المعونة وتكون هذه الأسماء وهمية».

> **مئة وستون حالة إصابة لعسكريين في العمود الفقري وثّقت خلال عام 2014**

كل ذلك لا يغطي على الوجه الآخر لبعض المبادرات، لا سيما بعد الحرب، ومنها فريق متابعة الجرحى في المنازل التطوعي ضمن مديرية صحة حمص، الذي يعمل على متابعة الأشخاص الذين تأذوا من الأعمال الحربية. وبحسب رئيس الفريق الدكتور أوراس رجوح فإن «هناك حالات مرضية تحتاج إلى متابعة وعناية صحية بعد خروجها من المشفى، لكن سوء الأوضاع الاقتصادية منع عدداً من المرضى من متابعة حالتهم الصحية». لذلك يقوم «فريقنا التطوعي الذي يضم قرابة خمسين شخصاً، بين طبيب وممرض ومعالج فيزيائي ونفسي، بعيادة المصابين في منازلهم، وتقديم الضمادات الطبية لأشخاص بترت أطرافهم ومنهم من أصيب بشلل، مضيفاً «نحن لم نتلقَ أي مساعدة من وزارة الشؤون، حيث نشرف على معالجة سبعين حالة معظمهم باتوا معاقين حركياً والرقم قابل للزيادة، فيما فتحت مديرية صحة حمص أبوابها أمام فريقنا ولجمعيات الأخرى». إلا أن هذا الأمر «غير كاف، حيث نحتاج إلى دعم مادي أكبر كي نتمكن من تقديم خدماتنا لأكبر عدد من المصابين، فنحن نزور المرضى في منازلهم ونقدم العلاجات من ضمادات إلى جانب الجبائر للمعاقين، وكذلك تهيئة المصابين ببتر الأطراف لتركيب أطراف صناعية لهم».

ما زال يعمل

سنة كاملة مضت على إصابة حيدر رزوق برصاصة قناص على مدخل أحد الأحياء الحمصية، أفقدته الفقرتين الثانية والثالثة من عموده الفقري.

يعمل رزوق مراسلاً ميدانياً من محافظة حمص لإحدى المحطات الإذاعية المحلية، ويخلص في حديثه إلى أنه من خلال «متابعتي الميدانية وجدت أنه لا ينقصنا العامل البشري حيث يوجد كادر طبي مؤهل لإجراء أكبر العمليات الطبية، لكننا نعاني من تقاعس وتقصير البعض في تقديم هذه الخدمات، سواء في المشافي العامة أو المشافي العسكرية».

مئة وستون حالة إصابة لعسكريين في العمود الفقري، وتحديداً في الفقرتين الثانية والثالثة، استطاع حيدر توثيقها خلال عام 2014، ومعظم المصابين موجودون في محافظة اللاذقية، وهم حالياً مصابون بشلل تام. وكان يمكن أن يتخطوا جميعاً حالة الشلل بحسب رزوق، لكن «سوء العلاج الطبي وعدم المتابعة الطبية لهذه الحالات أدبا إلى تأزمها، حيث تقوم بعض الكوادر الطبية بالاكتفاء بتسكير جرح المصاب والقول لذويه إن حالته ميؤوس منها».

على الغلاف

مرّت ذكرى «إعلان الخلافة» وفقاً للتوقيت الهجري (1 رمضان) من دون أحداث بارزة تُذكر. ويبدو أن التنظيم قرّر الاحتفاء بالمناسبة، وفقاً للتقويم الميلادي (تصادف بعد غد الاثنين 29 حزيران). ضمن هذا الإطار، يمكن وضع الهجمات الأخيرة للتنظيم ضد مواقع عدّة في سوريا والعراق، إضافة إلى التفجيرات التي شنّها أمس في فرنسا، وتونس، والكويت

«ربيع الخلافة» في مستهل العام الثاني

«فرانكشتاين» يغزو العالم

تشابهت السيناريوات في معظم المناطق المدنية التي دخلها «داعش» (أرشيف)

صهيب عنجريني

عامٌ مضى منذ إعلان «الدولة الإسلاميّة» قيام «دولة الخلافة»، وتعيين زعيم التنظيم أبو بكر البغدادي «خليفةً على المسلمين». وعلى الرّغم من أن هذا العام شهد إلحاق هزائم بالتنظيم، هي الأولى من نوعها منذ ظهوره على مسرح المنطقة في حلّته الجديدة «الدولة الإسلاميّة في العراق والشام»، غيرَ أن «داعش» أفلح في الالتفاف على تلك الهزائم ليستهلّ «عام الخلافة الثاني» بقدر كبير من استعادة التوازن عسكريّاً، وإعلاميّاً. وباستثناء الفترة الممتدّة بين تشرين الثاني 2014 (معركة جرف الصخر في العراق)، وكانون الثاني 2015 (انتهاء معركة عين العرب الأولى في سوريا، وتحرير القوات العراقية محافظة ديالى) يمكن القول إن مؤشرات قوة «داعش» استمرّت في الصعود. صحيحٌ أنّ القوّات الكرديّة ألحقت بعدَها خسائر متتالية بالتنظيم في ريفي حلب والرّقّة، لكنّ تلك الخسائر في جوهر الأمر امتداد طبيعي لمعركة عين العرب. وصحيح أنّ كل الهجمات التي شنّها التنظيم ضدّ مواقع الجيش السوري في دير الزور مُنيت بالفشل حتى الآن، (الأمر الذي تكرّر في الحسكة مرّات عدّة، وفي محيط حقل شاعر في ريف حمص)، غيرَ أنّها انكفاءات في خضم معارك كرّ وفر لا تزال مفتوحة. وجاءت التطوّرات الأخيرة في كل من الحسكة، وعين العرب بمثابة مسامير إضافية في نعش شهور انكفاء «داعش» على الساحة السوريّة. أمّا العمليات الإرهابيّة التي هزّت دولاً عدّة أمس، فتأتي بمثابة مقدمة لمرحلة جديدة، يريد منها «داعش» أن تكونَ «درّة تاج الخلافة»، ويحقق عبرها وعوده المتتالية بـ«غزو العالم».

مثلّث «داعش»... وتكرار السيناريو

مثل أي دولة تجيد استخدام أدواتها في الحروب، أجاد «داعش» استخدام مثلث المال، العسكرة، والإعلام. ويعتبر «الاكتفاء الاقتصادي» الذي حقّقه التنظيم أخطر إنجاز له خلال العامين المنصرمين. وإذاً كانت بدايات دخول «داعش» المسرح السوري قد اعتمدت في الدرجة الأولى على دعم مالي قطري، فإن التنظيم أفلح لاحقاً في رسم خريطة «تمدّده» باستراتيجيّة تتيح له السيطرة على موارد ماليّة، ومخزون

> **ليس من المبالغة القول إن «دولة الخلافة» كانت أبرز نِتاج أفرزته موجة «الربيع العربي»**

أسلحة تضمن له من الاكتفاء ما يحلم به أي تنظيم مشابه. لكن الاستيلاء على منابع النفط السوري، والاتجار بالآثار، وما شابهَ ذلك من عمليات «اقتصادية» لا يمكنها أن تتم من دون تعاون إقليمي يتجاوز غض النّظر، وخاصة أن الحديث هنا لا يدور حول عمليات تهريب متفرقة بين وقت وآخر، بل عن آليات «تصدير» مستدامة. وبات معلوماً أن الأراضي التركية تلعب الدور الرئيسي في هذا المضمار. كذلك، ضمنت الانهيارات المفاجئة للجيش العراقي في كثير من المواقع (وعلى نحو أقل للجيش السوري) سيطرة «داعش» على أسلحة وذخائر تتيح له الاستمرار في تسليح «مجاهديه» لخوض «غزواته» المتلاحقة.

على نحو لا يقل خطورة، لعبت «الماكينة الإعلاميّة» للتنظيم دوراً بارزاً في توطيد دعائم قوّته. فـ«إعلام الخلافة» كان حاضراً دائماً لمواكبة المعارك، وتغطية الانتصارات، وشدّ عزيمة «البيئات الحاضنة» في أوقات الانكسارات. ثمّة مثالان بارزان في هذا المضمار: الأوّل، قضيّة إحراق الطيّار الأردني معاذ الكساسبة في شباط الماضي، التي جاءت في مرحلة عانى فيها التنظيم من انكسارات متتالية. والثاني، الإصدار المرئي «وإن عُدتم عدنا» الذي بثّه التنظيم قبل أيام، ويظهر قيامه بتنفيذ إعدامات وحشيّة ومبتكرة (الإغراق، التفجير... إلخ). أضلاع المثلث المذكور أفلحت في ضمان تغذية التنظيم بالعنصر البشري اللازم لاستمراره، وخاصة في ظل الاستناد إلى قاعدة فعّالة جدّاً هي «القاعدة الشرعيّة».

وفي معظم المناطق المدنيّة التي دخلها «داعش»، تشابهت السيناريوات: تتغلغل «الخلايا الأمنية للتنظيم» أوّل الأمر، مدعومةً بتمويل مالي مفتوح، لتضمن زرع «خلايا نائمة» تُسهّل الدخول العسكري لاحقاً. وبعد السيطرة، يتزايد دور «الشرعيين»، ويأخذ هؤلاء على عاتقهم تحويل المناطق الجديدة إلى «بيئات حاضنة» تضمن تنسيب أكبر عدد ممكن من المقاتلين إلى صفوفه. ويتم إخضاع هؤلاء لدورات «شرعيّة»، ثمّ عسكرية «جهاديّة»، قبل أن يصبحوا رسميّاً «جنوداً في دولة الخلافة».

اللعب على وتر التناقضات

منذ عام 2013، هيمن «داعش» على واجهة الأحداث في المنطقة،

تفجير أول في الكويت: «ضرب الوحدة»

دخلت الكويت على خط التفجيرات التي ينفذها تنظيم "داعش" في العالم العربي، مستهدفاً دور عبادة، في الوقت الذي سارعت فيه غالبية الأطراف الداخلية إلى الإدانة، حفاظاً على "الوحدة الوطنية"

تمكّن تنظيم «داعش» من تنفيذ عملية أمنية جديدة في دول مجلس التعاون الخليجي، وذلك في سياق سلسلة استهدافات ـ ذات صبغة مذهبية ـ لأماكن العبادة، كان قد بدأها في السعودية قبل أن ينجح أمس بنقلها إلى الكويت.

وتزامن الهجوم الانتحاري الذي أدى إلى سقوط 25 قتيلاً، على الأقل، ونحو مئتي جريح، كانوا يؤدون «صلاة الجمعة» في «مسجد الإمام الصادق» في منطقة الصوابر وسط مدينة الكويت، مع وقوع عملية إرهابية في تونس هي الأضخم في تاريخ البلاد، وعملية أخرى وقعت في فرنسا. وفيما لم تؤكد أي جهة، حتى مساء أمس، ترابط العمليات الثلاث في ما بينها أو حتى إن كان مقصوداً استهداف ثلاثة مواقع في ثلاثة بلدان وفي أوقات متقاربة، فإنّ التفجير هو الأول الذي يتبناه «داعش» في هذه الدولة الخليجية.

وفور وقوع الجريمة، سارعت مجمل الأطراف الكويتية، وعلى رأسها الأمير صباح الأحمد الصباح، إلى محاولة الحد من التداعيات، خصوصاً أنّ الإمارة الخليجية تعرف حياة سياسية غير مغلقة تماماً كما هي الحال في السعودية، ومن شأن أحداث كهذه التأثير مباشر فيها، نظراً إلى عدم الاستقرار الذي يشوبها.

وفيما أعلن مجلس الوزراء الحداد اليوم ورفعت وزارة الداخلية من مستوى التأهب، توجّه أمير الكويت فوراً إلى موقع الهجوم، مؤكداً (بحسب نص وكالة الأنباء الكويتية الرسمية) أنّ «هذا العمل الإجرامي على أحد بيوت الله والذي لم يراع منفذوه حرمة هذا الشهر الفضيل (رمضان) وما يمثله من خروج عن شريعة الدين الإسلامي الحنيف بسفك دماء الأبرياء الآمنين وقتل النفس... إنما هو محاولة يائسة وسلوك شرير ومشين لشق وحدة الصف واجتماع الكلمة وإثارة الفتنة والنعرات الطائفية البغيضة»، داعياً في السياق إلى عدم إعطاء فرصة «لبث الفرقة وضرب الوحدة الوطنية».

وفي السياق، قال وزير العدل والأوقاف والشؤون الإسلامية، يعقوب الصانع،

> **أعلنت مستشفيات عدة حالة الطوارئ لمعالجة الجرحى ودعت بنوك الدم المواطنين إلى التبرع**

إنه على الرغم من الهجوم، ستبقى الكويت «واحة للأمن لجميع اطياف وطوائف» المجتمع الكويتي، في الوقت الذي توالت فيه الإدانات الداخلية للهجوم من قبل الأحزاب والمنظمات والنواب.

ووصفت «الحركة الدستورية الإسلامية» الهجوم بـ«العمل الإجرامي الدنيء»، فيما وصف الداعية الكويتي، الشيخ عجيل النشمي، التفجير بـ«العمل الإجرامي ومقصده إثارة الفتنة»، مضيفاً أن «الشيعة والسنّة سيُفشلون مخطط الإرهابيين بتوحدهم وتعاضدهم».

وفي أبرز الردود الإقليمية، أدانت طهران ـ التي اتصل وزير خارجيتها محمد جواد ظريف بنظيره الكويتي مندداً ـ الهجوم. واعتبرت أنّ «الإرهاب التكفيري يشكّل أهم تهديد لشعوب المنطقة». أما الأمين العام لمجلس التعاون الخليجي، عبد اللطيف الزياني، فقال إنّ دول الخليج تدعم ما تتخذه الكويت من إجراءات لحماية أمنها، خاصة أن الإرهاب يسعى إلى زرع الفتنة الطائفية في ذلك البلد.

وفي السياق نفسه، أعرب رئيس مجلس الوزراء العراقي، حيدر العبادي، عن استنكاره وتعازيه، معتبراً أن «العصابات الإرهابية خطر يهدد الجميع وعلى دول المنطقة والعالم المساهمة جدياً في محاربتها».

ولم تقف الردود الإقليمية المنددة عند الحدود الرسمية، إذ سجّلت مواقف لشيخ الأزهر، أحمد الطيب، وللأمين العام لـ«الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين»، الشيخ علي القره داغي، ولرئيس «المجلس الأعلى الإسلامي العراقي، السيد عمار الحكيم، وللسيد مقتدى الصدر، فضلاً عن شخصيات إسلامية أخرى.

وكان بيان موقع باسم «ولاية نجد» قد تبنى التفجير، قائلاً إنه «في عملية نوعية... انطلق أحد فرسان أهل السنة الغيارى، وهو الأخ أبو سليمان الموحد ملتحفاً حزام العز الناسف مستهدفاً وكراً خبيثاً ومعبداً للرافضة المشركين (حسينية الإمام الصادق) في حي الصابري بمنطقة الكويت». وجاء البيان بعدما كان التنظيم قد تبنى خلال الأسابيع الماضية هجمات مماثلة في السعودية واليمن، ما دفع وزارة الداخلية الكويتية، في حينه، إلى إعلان تشديد الإجراءات حول المساجد.

وأعلنت، أمس، مستشفيات عدة حالة الطوارئ لمعالجة الجرحى، ودعت بنوك الدم المواطنين إلى التبرع، خصوصاً أنّ المسجد كان يضم نحو ألفي مصلٍّ، في وقت تناقلت فيه مواقع إخبارية مساء أنباء عن «العثور على كرات معدنية في أجساد الشهداء والمصابين، استخدمها الإرهابي لزيادة تأثير التفجير».

(الأخبار، أ ف ب، رويترز)

وليس من المبالغة القول إن «دولة الخلافة» كانت أبرز نِتاج أفرزته موجة «الربيع العربي». لا يعني هذا بالضرورة تكرار معزوفة «المؤامرة»، بقدر ما يشير الى أهمية تربة الفوضى لنشوء الظواهر المشابهة وترعرعها. ومن الواجب التذكير هُنا بأن التنظيم المتطرّف لم يولَد في ظل «الرّبيع»، بل كانت الولادة نتاجاً لمرحلة سابقة من الفوضى ولّدها الاجتياح الأميركي للعراق، وما تبعَه من تحوّل الأخير ساحةً مفتوحةً للصراعات الإقليميّة والدولية. على نحوٍ مشابه، بدت الحرب السوريّة فرصةً مواتيةً أحسنَ «داعش» استغلالَها، لتتحوّل إلى استثمار ناجح (حتى الآن)، وعلى مختلف الصّعد: اقتصادياً، عسكرياً، و«عقائدياً». أفلح التنظيم المتطرّف في تسخير تناقضات المنطقة لصالحه، مستفيداً من ظروف نشأته (ولاحقاً «تمدّده»). ظروفٌ حوّلته إلى ما يشبه «شركة مساهمة مغفلة» تتشارك فيها أجهزة استخبارات وجهات إقليمية ودولية، تتقاطع مصالحها حيناً، وتتضارب حيناً. وإذا كان صعود «الدولة الإسلاميّة» في بواكيره قد مثّل للدولة السورية وحلفائها فرصةً لتقويض نفوذ المجموعات المسلّحة التي لا يجدُ المعسكر الآخر حرجاً في دعمها وتسويقها تحت مسمى «المعارضة المعتدلة»، فإن ذلك الصعود كانَ في مصلحة المناوئين وللأسباب ذاتها. بعبارة أخرى، فإن التسويق لفصيل مثل «جبهة النصرة» على أنّها «كيانٌ أقرب إلى الاعتدال يمكن تطويعه» ما كانَ ليتمّ في ظل غياب الآخر المتوافَق على فظاعة إرهابه، وهو هنا «داعش» بطبيعة الحال. في الوقت نفسه، كانَ «تمدّد» التنظيم مقدمةً مناسبةً لتشكيل «التحالف الدولي»، مع ما يعنيه ذلك من عودة الجيش الأميركي إلى المنطقة في شكل غاراتٍ جويّة، وعمليات «كوماندوس» محدودة (حتى الآن). كذلك، كانت معارك «دولة الخلافة» فرصةً مناسبةً للأكراد في سوريا لمنحِ سيطرتهم على مساحات واسعةٍ من الجغرافيا السوريّة غطاءً شرعيّاً. وللمفارقة، فإن «داعش» بدا أخيراً السلاح التركي الأنجع في وجه التمدّد الكردي، وهو كان قبل ذلك (ولا يزال) سلاحاً تركيّاً فعّالاً في وجه الدولة السوريّة أيضاً.

التفجيرات VS الطائرات

من المسلّم به أن ضربات «التحالف» ضدّ تنظيم «داعش» تبدو عاجزةً عن إلحاق ضررٍ بنيوي حقيقي به. وإذا كانت معركة عين العرب، ومعارك الأكراد ضد «داعش» في الحسكة وريف الرقّة هي النموذج الوحيد الذي أدّت فيه الضربات الجويّة دوراً فعّالاً، فاللافت أن تطورات اليومين الأخيرين أثبتت أن هذه الحالة أيضاً لم تكن ناجعةً في ظل «الهبّة الداعشيّة» الميدانية المتجدّدة في الحسكة وعين العرب. ولا يحتاج تفسير ذلك إلى دراسات وتحليلات مستفيضة. فـ«استراتيجيّة إضعاف التنظيم في منطقة، مع غض النظر عن تعاظم نفوذه في مناطق أخرى، لا يُمكنها أن تخرج بنتائج حاسمة، وخاصةً في ظل غياب التوافقات اللازمة بين اللاعبين الإقليميين والدوليين، ليتناوب هؤلاء على تغذية التنظيم، كلّ وفق مصالحه المرحليّة. ورغم أن وسائل إعلام «دول التحالف» حاولت إبراز بعض العمليات التي طاولت «قياديين» في التنظيم على أنّها «إنجازات مؤثرة»، غير أنّ الثابت أن تلك الاستهدافات لم تؤثر في موازين القوى فعليّاً. وبغض النظر عن المكانة الفعلية للمُستهدَفين في سلّم «قيادات داعش»، فإنّ هؤلاء (وجنودهم بطبيعة الحال) نذروا أنفسهم في الأصل لـ«الجهاد والاستشهاد». في المقابل، يبدو واضحاً ان استراتيجية «داعش» في الرد على هذه العمليات تقوم على توسيع نطاق نشاطه ليشمل دولاً كثيرةً حول العالم. وتعتبر التفجيرات الإرهابيّة أداة فعالةً في نظر التنظيم، من دون أن يشكل استهدافها المدنيين فارقاً لديه، فالاستراتيجية التكفيريّة تقوم أساساً على إباحة دماء كل من لا يوالي «الخلافة».

> من المسلّم به أن ضربات «التحالف» ضدّ «داعش» تبدو عاجزةً عن إلحاق ضررٍ بنيوي حقيقي به

أداة التقسيم

لا يُعدّ الحديث عن تحوّل تنظيم «الدولة الإسلاميّة» إلى أداة لتقسيم سوريا ضرباً من المبالغات. والأدق، أن المنطقة بأكملها تبدو مرشّحة لدخول مرحلة جديدة من التقسيمات. فالفرز الطائفي، والديموغرافي الذي سبقَ وأفرزه الاجتياح الأميركي للعراق آخذٌ بالتجذّر شاقوليّاً، بعدما استوفى كل شروط الانتشار الأفقي. وعلى نحو مماثل، يسير الشمال السوري (رغم اختلاف بعض الظروف). ولا يتعلّق الأمر بالجغرافيا، بقدر ما يتعلّق بالنسيج المجتمعي الذي تشظّى في الدولتين، ما يخلق البيئة المناسبة لتقسيم الجغرافيا عاجلاً أو آجلاً. وإذا كانت الدولة التركيّة تبدو نظريّاً في منأى عن هذا المسار، فإنّ المسألة الكرديّة ازدادت تعقيداً في الفترة الأخيرة، ليبدو «شهر العسل المؤقت» الذي سبق وشهدته العلاقات بين حزب العدالة والتنمية وبين الأكراد ذاهباً نحو نهايات متفجّرة، وخاصة في ظل المؤشرات المتزايدة على استخدام أنقرة أداة «داعش» ضد الأكراد، وهو أمرٌ لا يمكن التكهن بارتداداته على الداخل التركي مستقبلاً.

تواريخ وأحداث بارزة

عام 2014:

10 حزيران: «داعش» يسيطر على الموصل، وكامل محافظة نينوى العراقية.

29 حزيران: المتحدث باسم «داعش» يعلن قيام «دولة الخلافة» و«مبايعة» أبو بكر البغدادي «خليفة للمسلمين».

25 آب: محافظة الرقة السورية بكاملها تحت حكم «داعش» بعد سيطرته على مطار الطبقة العسكري.

16 أيلول: بدء معركة عين العرب الأولى، وتقدم كبير لـ«داعش».

23 أيلول: بدء غارات «قوّات التحالف» ضدّ «داعش».

عام 2015:

26 كانون الثاني: الأكراد يستعيدون السيطرة على عين العرب بدعم كامل من «قوات التحالف».

22 شباط: قوّات تركيّة تدخل مناطق سيطرة «داعش» وتنقل رفات سليمان شاه من دون اعتراضها.

17 أيار: «داعش» يسيطر علي مدينة الرمادي بالعراق (عاصمة محافظة الأنبار).

20 أيار: «داعش» يسيطر على مدينة تدمر التاريخيّة ويحوّلها إلى نقطة تمركز هامّة بقوّة في وسط سوريا.

22 أيار: «داعش» يسيطر على معبر الوليد آخر معبر حدودي بين سوريا والعراق.

15 حزيران: المقاتلون الأكراد يسيطرون على مدينة تل أبيض أحد أبرز معاقل التنظيم في محافظة الرقة السورية.

25 حزيران: «داعش» يستهدف بهجمات مفاجئة مدينة عين العرب في محافظة حلب، ويحقق تقدماً في محافظة الحسكة.

26 حزيران: «داعش» يتبنّى هجمات انتحاريّة في فرنسا، وتونس، والكويت.

رأس مقطوع تحيط به راية إسلامية في... فرنسا

شكلت فرنسا المحطة الأولى في مسار الإرهاب المتنقل، أمس؛ فقد شهدت مقتل شخص بقطع الرأس وإصابة اثنين في هجوم استهدف، صباحاً، مصنعاً للغاز الصناعي قرب ليون (شرق البلاد)، وهو ما كان يخشى حدوثه بعد اعتداءات كانون الثاني في باريس، وما سارع الرئيس الفرنسي فرنسوا هولاند إلى وصفه بـ«الإرهابي، بسبب العثور على جثة مقطوعة الرأس وتحمل كتابات».

وبعد الحادثة، أعلن وزير الداخلية بيرنار كازنوف أنه تمّ توقيف أحد المشتبه فيهم بالهجوم، ويدعى ياسين صالحي ويبلغ 35 من العمر، متحدر من المنطقة نفسها، مضيفاً إن الاستخبارات رصدته بين عامي 2006 و2008. وأكد أن صالحي «على علاقة بالتيار السلفي»، لكن سجله القضائي فارغ. ووفقاً لمصادر قريبة من الملف، فقد تبيّن أن الرجل الذي قطع رأسه هو مدير الشركة التي كان ياسين صالحي يعمل فيها. وعثر على رأسه معلقاً على سياج قرب الموقع في منطقة سان كانتان فالافييه، تحيط به رايتان إسلاميتان، في حين أفادت مصادر أخرى بأن كتابات بالعربية بدت على الرأس، أما الجثة فقد وجدت داخل المصنع. وبحسب ما أفادت به مصادر أخرى، فقد تمكن صالحي من دخول حرم الموقع، عبر إحدى السيارات التابعة للشركة، في حين أفاد مصدر آخر بأنه كان يرفع علماً جهادياً، لدى دخوله، وقام بتفجير عدد من قوارير الغاز، إلا أنه يرجح أن تكون السيارة قد احتوت أكثر من شخص، بحسب مصادر أخرى. وفور معرفته بالحادثة، أثناء مشاركته في القمة الأوروبية في بروكسل، قال الرئيس الفرنسي فرنسوا هولاند إن الهجوم «اعتبر إرهابياً ما إن عثر على جثة مقطوعة الرأس وتحمل كتابات» في المكان، ثمّ قطع رحلته وعاد إلى فرنسا. ودعا هولاند الفرنسيين إلى «عدم الخضوع للخوف»، واعداً مواطنيه «بالقضاء على المجموعات والأفراد المسؤولين عن أعمال مماثلة»، من أجل «حمايتهم وكشف الحقيقة».

وبعد عودته إلى باريس، أعلن هولاند رفع حالة التأهب الأمني في مواجهة الإرهاب إلى أقصاها، لمدة ثلاثة أيام، في المنطقة حيث جرت الحادثة. وقال في ختام اجتماع أمني طارئ في قصر الإليزيه: «أردت أن يتم استخلاص العبر، فرفعنا خطة فيجيبرات إلى المستوى الأعلى في منطقة رون ـ الب لمدة ثلاثة أيام». كما أضاف إنه «في مثل هذه الأوقات أمام هذه المحن وفي مواجهة هذه المخاطر، فإن قدرة الأمة على المواجهة هي التي ستتيح الوقوف بوجه الإرهاب بأكبر فعالية ممكنة».

بدورها، دعت رئيسة «الجبهة الوطنية» المعارضة، مارين لو بان، إلى اتخاذ «إجراءات صارمة وقاسية فوراً للقضاء على الإسلاميين المتطرفين»، في حين طالب رئيس حزب «الجمهوريين» نيكولا ساركوزي بمزيد من اليقظة.

وكان للهجوم تردّدات في الفضاء الأوروبي، حيث أعلنت دول عدة حالة التأهب على أثره. وفيما دانته كل من ألمانيا وأسبانيا، أعلن وزير الداخلية الإسباني رفع مستوى التحذير من هجمات إرهابية في بلاده إلى الدرجة الرابعة على سلّم من خمس درجات. كما عقد وزراء داخلية الولايات الألمانية اجتماعاً مشتركاً مع وزير الداخلية الاتحادي توماس دي ميزير، أكدوا خلاله «استمرار وجود خطر الإرهاب في ألمانيا أيضاً». وقال دي ميزير، عقب الاجتماع، إن «هناك وضعاً خطيرا للغاية يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار»، ولكنه اعتبر أنه «ليس هناك أي سبب لرفع حالة التوتر».

من جهتها، أعلنت إيطاليا رفع مستوى التحذير، بعد اعتداءات يوم أمس التي شهدتها ـ إلى جانب فرنسا ـ كل من الكويت وتونس. وقال وزير الداخلية الإيطالي أنجيلينو الفانو إنه «ليس هناك أي بلد في منأى، لقد رفعنا مستوى التحذير لدينا لإعادة تعبئة الوحدات المكلّفة مراقبة المناطق الحساسة». وأضاف: «اليوم، خلفت ثلاث هجمات عشرات القتلى في ثلاثة أماكن مختلفة في العالم يربطها أمر واحد: العنف والرعب».

إسرائيل سارعت، كعادتها، إلى تلقف الحدث لدعوة يهود فرنسا للتوجه إليها. وقال وزير الهجرة زئيف الكين الذي ينتمي إلى حزب الـ«ليكود» اليميني، بزعامة رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو: «أدعو يهود فرنسا للمجيء إلى موطنهم، إن معاداة السامية تزداد والإرهاب يتصاعد». وأضاف في بيان: «إنها مهمة وطنية لها أولوية عالية جداً».

(رويترز، أ ف ب، الأناضول)

تونس

80 ضحية: المخاوف تزداد واتجاه لـ«إجراءات مـ

انتقلت تونس إلى مرحلة جديدة أمس، إثر هجوم هو الأثقل بين سلسلة هجمات إرهابية سبق أن تعرضت لها، وذلك في مشهد لا بد أن يزيد من تعقيدات المشهد السياسي العام. ولا بد أن يفتح أيضاً على أسئلة فائقة الأهمية ستكون مجمل الطبقة السياسية مسؤولة عن الإجابة عنها... حرصاً على مستقبل البلاد

من شأن ما حصل مفاقمة حدة الأزمات التي تعرفها البلاد (أ ف ب)

تونس ـ **مجدي الورفلي**

يوم المخاوف والقلق عاشته تونس، أمس، إثر وقوع عملية إرهابية جديدة هي الأضخم في تاريخها الحديث، إذ تخطت بحصيلتها الهجوم الإرهابي الذي سبق أن تعرّض له متحفها الوطني (باردو) في شهر آذار الماضي، وذلك في هجوم استهدف منتجعاً سياحياً في ولاية سوسة، أدى ـ بحسب أرقام غير نهائية ـ إلى مقتل 37 شخصاً، على الأقل، هم من جنسيات أوروبية مختلفة وتونسيون، وإصابة نحو 40.

واستناداً إلى المعلومات المتوفرة، فإنّ

> **الرئيس التونسي: نواجه حركة عالمية ويجب وضع استراتيجية شاملة**

الهجوم نفذه إرهابيان، قتل أحدهما في المواجهات مع قوات الأمن، فينما ألقي القبض على الثاني. وجرى خلال الهجوم استخدام سلاح كلاشينكوف، فيما أعلن كاتب وزير الدولة المكلف الشؤون الأمنية، رفيق الشلي، أنّ المنفذ الرئيسي للهجوم طالب لا سوابق له، موضحاً أنه «دخل الى الفندق عن طريق الشاطئ في زي مصطاف قادم للسباحة، وكان يحمل شمسية وسطها سلاح، وعندما وصل، استخدم السلاح في الشاطئ ومسبح الفندق». وفضلاً عن أنّ من شأن ما حصل أمس مفاقمة حدة الأزمات (السياسية والاقتصادية والاجتماعية) التي تعرفها البلاد، فقد بدا في الساعات الأولى أنّ الهجوم قدّم دليلاً قاطعاً حيال مخاوف سبق التحذير منها إزاء احتمال وقوع هجمات إرهابية في شهر رمضان.

وفي الجانب الأمني أيضاً، أشارت العملية التي كان ضحاياها من التونسيين ومن جنسيات بريطانية وألمانية وبلجيكية وإيرلندية، إلى صحة الشبهات الأمنية حول وجود خلايا تابعة للجماعات المتشددة داخل المدن، وحول قدرتها على اختراق الواقع الأمني (الهش نسبياً)، وتنفيذ تهديدات سبق أن أعلنت عنها جماعات متحصنة في منطقة جبل الشعانبي، تحديداً.

السبسي: لاستراتيجية شاملة

وقد رأى رئيس الجمهورية، الباجي قائد السبسي، الذي توجّه إلى مكان وقوع الهجوم، أنّ الإرهاب لا يستهدف فقط عناصر الأمن والجيش الذين دفعوا ضريبة دفاعهم عن تونس باهظاً، داعياً التونسيين إلى التوحّد وعدم الانسياق وراء بعض السياسيين الذين يستهدفون الدولة لإسقاطها. وأضاف إن الحكومة ستتحمل مسؤولياتها وستتخذ إجراءات حتى لو كانت موجعة، لكن لا بدّ منها، مشيراً إلى أنّه لن يسمح إلّا برفع علم تونس وأنه سيطلب من رئيس الحكومة أن يراجع بعض الرخص الممنوحة لبعض الأحزاب، في إشارة واضحة إلى «حزب التحرير» الذي عقد مؤتمره الرابع منذ أسبوع وتم رفع «رايات العُقاب» خلاله (راية التوحيد التي يعتمدها داعش والقاعدة). وتابع السبسي قائلاً «أدركنا اليوم أن تونس تواجه حركة عالمية، لا يمكنها أن تواجهها وحدها. والدليل أنه في اليوم نفسه وفي الساعة نفسها استهدفت عمليتان مماثلتان فرنسا... والكويت»، مضيفاً إنّ «هذا يقيم الدليل على وجوب (وضع) استراتيجية شاملة (لمواجهة الجهاديين) وعلى ضرورة أن توحد كل الدول الديموقراطية حالياً جهودها ضد هذه الآفة».

من جهة أخرى، رأت وزيرة السياحة، سلمى اللومي، أنّ الهجوم الإرهابي «كارثة» على تونس وسيكون له «تأثير سلبي» على الاقتصاد والسياحة في البلاد. وتعدّ السياحة أحد أعمدة الاقتصاد التونسي، إذ تشغّل نحو 400 ألف شخص بشكل مباشر وغير مباشر وتساهم بنسبة 7 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي، وتدرّ ما بين 18 و20 في المئة من مداخيل تونس السنوية من العملات الأجنبية.

إخفاق أمني

قبل بداية شهر رمضان، أعلنت الحكومة التونسية أن بحوزتها معلومات تفيد بأن الجماعات المتشددة تحضّر لرد الضربات الموجعة التي تلقتها في المدة الأخيرة. ومن المعلوم أن هذه الجماعات تعتبر ـ بالاستناد إلى عدد من أدبياتها ـ أنّ شهر رمضان هو شهر الجهاد، ما جعل الحكومة التونسية تتخذ إجراءات أمنية مشددة، لكن قواتها الأمنية لم تنجح في التصدي لعملية أمس استخبارياً.

وفي حديث إلى «الأخبار»، رأى المختص في شؤون الجماعات المتشددة، محمد القوماني، أنّ «العملية الإرهابية التي حصلت في نزل بمحافظة سوسة بعد نهاية أول أسبوع من رمضان، هي مؤشر سلبي على تعثر الخطة الوطنية لمكافحة الإرهاب، وخاصة أنها وقعت بعد

تقرير

أنصار «داعش» ينتشون افتراضياً: سنضرب بيد من

سنة مرّت على إعلان «دولة الخلافة». شهدت «إنجازات» وانتكاسات. « تمدّدت" رقعة «الجهاد الداعشي» الذي انطلق من العراق فسوريا، والخليج، ليحطّ في أوروبا أخيراً. الاستهدافات المتكررة للمساجد أيام الجمعة باتت محطة مرتقبة لأنصار التنظيم الإرهابي الذين يرون فيها انتصارات تسطّرها «دولة الخلافة»

نور أيوب

أيامٌ قليلة ويمرّ عام على إعلان «دولة الخلافة». في 29 حزيران من العام الماضي، شاهد العالم إصدار «كسر الحدود» الصادر عن «مؤسسة الاعتصام للإنتاج الإعلامي»، إحدى الأذرع الإعلامية لتنظيم «الدولة الإسلامية في العراق والشام» أو ما بات يعرف بـ«داعش». وضمن الإصدار، أعلن الناطق الرسمي للتنظيم أبو محمد العدناني، ومعه أبو عمر الشيشاني «الخلافة الإسلامية»، و«فتح الحدود العراقية ـ السورية» وحذف كلمتي العراق والشام من مسمى التنظيم، ليصبح «الدولة الإسلامية». لم يمض أسبوع على الإعلان، حتى خرج أبو بكر البغدادي زعيم التنظيم في 4 تموز من العام نفسه، في مسجد الموصل، منصّباً نفسه خليفةً على الناس.

وبعد سنة على هذه الأحداث، وما تلاها من انتكاسات وإنجازات للتنظيم، حمل اليومان الماضيان، نوعاً من الاحتفالية بذكرى بناء دولة «الخلافة». هجمات لـ«داعش»، في دولتين متباعدتين. «تصول وتجول دولة الخلافة بين ثلاث قارات: آسيا، أفريقيا، وأوروبا»، كما عبّر أحدهم على موقع «تويتر»، داعياً لدولته وجنودها بـ«تسديد الرمي وثبات الأقدام».

وفي ارتدادات الأعمال الإرهابية على الساحة الافتراضية، أظهر الدواعش حالة من النشوة العارمة، بانتصاراتهم وأعمالهم. عبارات المديح بالأفعال الإجرامية من مؤيدي «داعش» عبّر عنها بأكثر من وسم (هاشتاغ)، كـ«الدولة الإسلامية»، و«دولة الخلافة»، و«تفجير معبد الصادق». وبحسب أحد المغردين فإن تفجير جامع الصادق في الكويت هو نتيجة «دعم شيعة الكويت وحكومتها للحشد الشيعي الرافضي». فيما نشر آخر صورة أحد الكويتيين خلف مساعدات إلى «الحشد الشعبي» العراقي، معبراً ومجيشاً أن «هذه مساعدات روافض الكويت للميليشيات العراقية لقتل السنّة»، متوعداً بالمزيد من أفعال كهذه.

واستكمل آخر بأن «دولة الخلافة الإسلامية جعلت الكفار يترقبون أين ستكون الضربة القادمة»، في إشارة إلى العمليات الانتحارية التي نفذت أيام الجمعة باستهداف المصلّين في المساجد، والتي هي «معابد شركية» بحسب وصف أحدهم، و«يُطعن فيها بعرض نبينا» كما قال آخر. أما الاستهزاء، فقد دخل على خط التعبير عن النشوة المفرطة لدى «الدواعش»، إذ عبّر أحدهم بأن «كل من يظن ينعى روافض القديح، جاءه التفجير عنده».

من جهة ثانية، وفي بيان شبه رسمي صدر عن تنظيم «داعش» فإن العملية نفّذها «أحد فرسان أهل السنة الغيارى» في «ولاية نجد»، في دلالة على أن دولة الكويت هي ضمن ولاية «نجد» الموطن الأصلي لآل سعود بحسب التقسيم «الداعشي». وبهذا الإطار يكون مسجد الإمام الصادق ثالث المساجد «الشيعية» التي يستهدفها «داعش» في دول الخليج العربي. وتنفي «داعش» عن المسجد صفته، بل هو ـ بحسب بيانها المنشور ـ «وكر خبيث معروف بحربه للتوحيد وأهله، ونشر الشرك ونصرة حزب الشيطان (حزب الله اللبناني)».

اللغة الصحراوية التي تتخذها «داعش» للتعبير عن معتقداتها، عكسها الجمهور «المجيّش» بأقسى أنواع الشماتة وغلاظة القلب. فبعد انتشار صور الشهداء داخل المسجد، وتكفينهم، أعاد «الدواعش الافتراضيون» نشر الصورة وإرفاقها بأشد العبارات غلظة، منها: «تم تعليب الفطائس بعد أن هس فيهم أسد منفرد». آخرون رأوا في أعمال «داعش» انتصاراً لـ«أهل السنة»، وشماتةً بالذين يُستهدفون، إذ كتب أحدهم أن ما حصل بـ«حفل الشواء.. سيدوم».

وبحسب التغريدات والمباركات «الداعشية»، فإن معظم «الدواعش»

> **رأى أنصار «داعش» في أعماله انتصاراً لـ«أهل السنة»**

تعاملوا مع الحدث وكأنه ردّ على «الممارسات ضد أهل السنة»، وقد توقع أحدهم اتساع رقعة الاستهداف لتصل إلى أكثر من بلد أو مدينة عربية. ونشر أحد «الدواعش» تغريدة قال فيها: «لا يتفاجأ أحد بضرب الشيعة في الكويت أو الخبر أو المنامة أو عمان أو أبو ظبي، هؤلاء يقتلوننا بأموالهم في العراق وسيتم الاقتصاص منهم بعقر دارهم». «شيّ اللحوم، المعابد الشركية»، وغيرها من الألفاظ التي استخدمت من «المجاهدين الافتراضيين» في دولة البغدادي، تناقلوا مقولة أن «دولة الإسلام تستطيع أن تضرب في أقوى دولة بالعالم». ولم تحظَ تونس، وفرنسا، بنفس الشماتة، إذ إن المستهدف ليس «رافضياً». «الخلافة»

ـوجعة»

تأكيدات من الجهات الأمنية (باتخاذ) احتياطات كبيرة (تحسباً) لهجمات متوقعة»، مستطرداً أنّ «المنطقة التي نُفذت فيها العملية وقعت فيها سابقاً عملية فاشلة، واليوم بالطريقة نفسها ينجح الإرهابيون في هجمتهم... (في) حصيلة مكلفة جداً وضربة قوية للسياحة التونسية». وتابع قائلاً إنّ «الجماعات الإرهابية تنظر إلى شهر رمضان على أنه شهر الجهاد، وهذه العملية أثبتت أن الخطط الأمنية وحدها لا تكفي لمواجهة الخطر الإرهابي، وخاصة أن الوضع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي في تونس يمكن تصنيفه كعنصر مساعد ويخدم مصلحة الجماعات المتطرفة». وفي 29 تموز 2013، قتل مسلحون خلال موعد الإفطار ثمانية جنود في كمين بجبل الشعانبي (أعلى قمة في تونس) في ولاية القصرين، وأعلن القضاء العسكري آنذاك أن المسلحين جردوا الجنود، بعد قتلهم، من أسلحتهم وبزاتهم العسكرية و»ذبحوا» خمسة منهم. فيما شهد يوم 16 تموز 2014، بالتزامن مع موعد الإفطار كذلك، مقتل 15 جندياً في جبل الشعانبي، في أسوأ هجوم يتعرض له الجيش التونسي.

وتخوف القوماني من تواصل الأعمال الإرهابية خلال شهر رمضان وما بعده، في ظل استمرار وجود الظروف الملائمة لاستقطاب الشباب التونسي، وخاصة أن قدرات الدولة أضعف من وضع حل لهذه الظاهرة.

مصر

السيسي يسترجع «أموال مبارك» بضمان «سلامة الفاسدين»!

أصدر عبد الفتاح السيسي قانوناً جديداً ينظم عمل الجهات القضائية في استرداد أموال رموز نظام حسني مبارك من الخارج، في خطوة يهدف منها إلى الإسراع في استعادة الأموال التي تعول خزانة الدولة على استرداد خمسة مليارات دولار منها على الأقل لتدخل ضمن موازنة العام الحالي، بالتزامن مع توقف المنح الخليجية

القاهرة ـ أحمد جمال الدين

يمكن قراءة القانون رقم 28 لسنة 2015 الصادر من الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي، مساء أول من أمس، بإنشاء «اللجنة القومية لاسترداد الأموال والأصول والموجودات في الخارج» على أنه محاولة لتحديد جهة مسؤولة عن استرداد أموال رموز نظام حسني مبارك الموجودة في الخارج والمجمدة منذ كانون الأول 2012 حتى الآن، ومن دون أن تسترد منها القاهرة أي مبالغ، وذلك لوجود أخطاء وتباطؤ من الجهات المسؤولة سابقاً عن هذا الأمر، وسط تقديرات غير رسمية بأن هذه الأموال تتجاوز 20 مليار دولار، أغلبها تم إيداعه في البنوك السويسرية في حسابات سرية. وتعول الحكومة المصرية على استرداد خمسة مليارات على الأقل من الاموال المهربة لضمها إلى موازنة العام الجاري التي لا تتضمن وعوداً بأي منح خليجية في العام المالي الجديد، الذي يبدأ الأربعاء المقبل، وفي ظل رفض شعبي لفكرة الاقتراض من صندوق النقد الدولي التي تنفيها الحكومة قطعاً حتى الآن.

وألغى السيسي، بتأسيسه «اللجنة القومية»، صلاحيات «لجنة استرداد الأموال المهربة» التي أسّسها المجلس العسكري خلال المرحلة الانتقالية الأولى بعد إطاحة مبارك، علماً بأن اللجنة الأخيرة قد أنفقت ما يزيد على 20 مليون دولار ـ طبقاً لإحصاءات غير رسمية ـ على عملها، من دون أن تنجح في استرداد الأموال.

وبقراءة تفاصيل القانون، يمكن التوقف عند المادة السادسة التي تنزع حق التصالح مع المتهمين من جهاز الكسب غير المشروع إلى اللجنة، إذ نص القانون على «منح اللجنة وحدها دون غيرها اختصاص تلقي طلبات الصلح المقدمة من المتهمين المدرجين على قوائم التجميد في الخارج أو وكلائهم في أي مرحلة من مراحل الدعوى الجنائية، ويترتب على قبول طلب التصالح انقضاء الدعوى الجنائية أو وقف تنفيذ العقوبات المحكوم بها»، وهو ما يعني إمكان موافقة اللجنة بصورة قانونية على التسوية المقدمة من رجل الأعمال حسين سالم، التي عرض فيها دفع أكثر من أربعة مليارات دولار ـ قدّرت بنصف ثروته ـ للحكومة، مقابل وقف ملاحقته قضائياً. ويعتبر منح القانون حق انقضاء الدعوى الجنائية أو وقف تنفيذ العقوبة، بالنسبة إلى المحكوم عليهم، تطوراً كبيراً في إمكان عفو السيسي عن رجال مبارك المدانين بالفساد المالي، ولكنها خطوة تمهّد لعودة الكثير منهم إلى مصر مرة أخرى، ومن بينهم وزير التجارة الأسبق رشيد محمد رشيد، ووزير الاستثمار الأسبق محمود محيي الدين الذي يعمل حالياً في البنك الدولي،

يترافق القانون الجديد مع غياب المنح الخليجية عن موازنة العام

وغيرهم من الذين صدرت بحقهم قرارات بالضبط والإحضار وأدينوا لارتكاب مخالفات مالية.

ويترأس اللجنة الجديدة النائب العام هشام بركات، إضافة إلى عضوية رئيس جهاز الكسب غير المشروع (نائباً لرئيس اللجنة)، ومساعد وزير العدل لقطاع التعاون الدولي، ورئيس مجلس أمناء وحدة غسيل الأموال وتمويل الإرهاب، وأحد نواب رئيس هيئة قضايا الدولة. كذلك ضمّت اللجنة ممثلين عن البنك المركزي المصري ووزارتي الخارجية والمالية وجهاز المخابرات العامة ومدير إدارة «الإنتربول»، وآخرين.

وحدد القانون تعريف الأصول المصرية في الخارج بأنها «جميع الأموال العينية والمادية والحقوق والامتيازات والموجودات أياً كان نوعها خارج البلاد، إذا كانت متحصلة من أي فعل معاقب عليه بموجب قانون العقوبات أو النصوص العقابية القانونية الأخرى».

في سياق آخر، وافقت «اللجنة العليا للانتخابات على مشروعات القوانين الخاصة بالانتخابات البرلمانية»، التي يتوقع أن تجري مناقشتها في اجتماع مجلس الوزراء الأربعاء المقبل، وذلك بعد تأجيلها أسبوعاً انتظاراً لموافقة لجنة الانتخابات، على أن يرفع بعضها إلى الرئيس من أجل إقراره وبدء لجنة الانتخابات ممارسة عملها بعد إعادة تشكيلها مطلع الشهر المقبل. يأتي ذلك بالترافق مع الحركة القضائية السنوية التي ستخرج ستة أعضاء من «لجنة الانتخابات» إلى المعاش ثم سيدخل مكانهم من يخلفهم في المناصب القضائية وفقاً للأقدمية.

تقرير

حديد

«حماس» تهجم على «حيتان الأموال»: شركة «جوال» أولاً

تضرب بيد من حديد، فـ«مصنع في فرنسا، وفندق في تونس، وحسينية في الكويت، وملاحم في كوباني، وتوغل لعمق الحسكة» فورة انتظرها «الدواعش» منذ كسر شوكتهم على أيدي «الحشد الشعبي» في العراق، باعتراف العدناني منذ يومين، وإنذار افتراضييهم بأن الأيام القادمة «عواصف كثيرة» بحسب تعبير أحدهم.

«الذئاب المنفردة» هكذا سمّى الدواعش مجرميهم. فـ«هزبر الهزابر الانغماسي الذي دكّ أوكار الفسق والرذيلة في فندق سوسة»، و«المجاهد رافع علم الدولة الإسلامية مقتحم شركة الغاز»، أعاد للدواعش الحياة على الشبكة الافتراضية بعد «صمت افتراضي» كسره الفيلم القصير الصادر عن ولاية نينوى بعنوان «وإن عدتم عدنا».

وفي المقلب الآخر، توشّحت حسابات المتعاطفين مع شهداء المسجد بعبارات التعازي، والنقمة على "داعش" وأفعالها. إلا أن اللافت في استنكار العملية جاء على حساب أبو محمد المقدسي، الأب الروحي لأبو مصعب الزرقاوي مؤسس «داعش». وغرّد المقدسي أن «شباب الجزيرة عُبئوا بفتاوى سياسية تكفر الروافض، وداعش تستثمر هذه التعبئة بتفجيرهم بالحسينيات». واتهم المقدسي بنحو غير مباشر آل سعود بالاشتراك مع «داعش» في الإجرام، معتبراً أن «من سيّس الفتوى شريك داعش بذلك»، مستكملاً هجومه المعتاد على البغدادي، واصفاً إياه بـ«شر الرعاء، ولا شفقة له» مشيراً إلى أن هم البغدادي هو «المكاسب الإعلامية على دمائهم (الانتحاريين)، ولا تهمه سمعة الجهاد ولا تهمه مساجد السنّة ومن فيها».

غزة ـ أمنية الخير

فوجئ أهالي قطاع غزة بصدور قرار من النائب العام في حكومة «حماس» السابقة، إسماعيل جبر، يقضي بإغلاق المقر الرئيسي لشركة الاتصالات الخلوية الفلسطينية «جوال»، وهي الشركة الوحيدة التي تزوّد الغزيين بخدمة الاتصالات الخلوية. وأوضحت النيابة في بيان صدر أول من أمس (الخميس) أن هذا القرار جاء بسبب «التهرب الضريبي لشركة جوال بالإضافة إلى عدم تعاونها مع مكتب النائب العام في ما يتعلق بالتعليمات الصادرة عن ديوانه في ما يخص الأمور الفنية». ولعل اختيار يوم الخميس قبيل الإجازة الرسمية للشركة (الجمعة والسبت) قد يكون لإعطاء مهلة للشركة حتى تتخذ قرارها قبل بدء تنفيذ القرار فعلياً صباح غد الأحد.

«الأخبار» تواصلت مع المدير الإقليمي لـ«جوال» في غزة عمر شوالي، الذي أكد أن شركته لم تتلقَّ حتى الآن أي تحذير أولي أو بلاغ رسمي بشأن إغلاق المقر الرئيسي لها، وأن «جوال» استمرت باستقبال العملاء وتقديم الخدمات حتى نهاية الخميس الماضي بصورة طبيعية، مضيفاً: «لم نسمع بالموضوع إلا عبر وسائل الإعلام التي تحدّثت عن البيان الصادر عن النائب العام».

في هذا السياق، نفى شوالي أن يكون هناك أي تهرب ضريبي، قائلاً: «إن جوال تأسست في الضفة الغربية، لهذا فإن سجلها المالي يتبع للضفة . وهي تدفع كل ما يترتب عليها من ضرائب بانتظام إلى السلطة الفلسطينية منذ تأسيسها إلى الآن». ولكنه حذر من أن أي إغلاق لفرع من فروع الشركة سيؤثر «بقوة» على خدمة العملاء والمواطنين، بل «من الممكن أن يؤدي إلى توقف الخدمة تماماً» لكونها الشركة الوحيدة التي تقدم خدمة الاتصالات اللاسلكية في غزة.

في المقابل، أكد النائب العام لـ«الأخبار» أن «القرار قد أُصدر فعلاً وسُلِّم للشرطة التنفيذية، وسيُغلَق الفرع الرئيسي للشركة كخطوة أولى، ثم ستُغلَق باقي الفروع إذا لم تبادر جوال إلى دفع ما عليها من ضرائب متراكمة». ورداً على نفي «جوال» وجود ضرائب متراكمة عليها لوزارة المالية في غزة وتأكيدها دفعها الضرائب للضفة، قال جبر: «بالنسبة إلينا، فإن جوال موجودة على أرض غزة وتنتفع بمقدرات غزة ونحن نحميها وندفع لها مقابل خدماتها، لهذا يجب أن تدفع لنا الضرائب».

وبالنسبة إلى أي غضب شعبي إذا نفذ القرار وأوقفت «جوال» شبكة الاتصالات، قال جبر: «المواطنون في غزة لن يموتوا إذا توقفت عنهم خدمات جوال... الموضوع لا علاقة له بضريبة التكافل كما يشاع بين الناس، بل يقتصر على الضرائب الطبيعية والمقرّة بموجب قانون الضرائب الفاعل في فلسطين، إذ كانت تدفعها شركة جوال لحكومة غزة في المدو الأخيرة ثم توقفت عن فعل ذلك ودون مبرر».

الرأي القانوني يعبّر عنه منسق برنامج «المساعدة القانونية في مؤسسة الضمير لحقوق الإنسان»، المحامي سامر موسى، الذي ذكر أن الرئيس الفلسطيني محمود عباس، قد أصدر مرسوماً عقب أحداث 2007 يعفي غزة من أي ضرائب، وبهذا فإن «جوال لا تدفع أي ضرائب لحكومة غزة كغيرها من الشركات والمؤسسات».

وأضاف موسى: «جوال والحكومة في غزة استطاعتا أن تتعايشا بطريقة أو بأخرى منذ أكثر من ثماني سنوات، فما الذي حدث الآن؟»، معقباً: «هذه خطوة لتوطيد الانقسام ونحو المزيد من التفسخ في المجتمع الفلسطيني».

وأوضح المحامي في «الضمير» أن مفهوم الضريبة هو «مساهمة الشركات والمؤسسات العاملة في حيز ما بملغ من المال يُعطى لذلك الحيز الذي يحتويها، وبهذا فإن شركة جوال يجب أن تدفع لغزة، ولكن هذا يحدث في الوضع الطبيعي وليس في حالة الانقسام والمرسوم الرئاسي الذي أعفاها من ذلك».

وتخوف من أنّ من المحتمل ألّا يكتفي النائب العام بـ«جوال»، فقد «يتدرج الموضوع ليصل إلى مثيلاتها كشركة الاتصالات والبنوك في غزة، وهذا يعني حصاراً جديداً وغير منطقي لنا».

يُذكر أن هذا الخلاف ليس الأول من نوعه بين شركة جوال والحكومة في غزة، فقد أكّد النائب العام أن الشركة لا تتعامل مع الحكومة منذ أحداث 2007، بالإضافة إلى توقّفها حديثاً عن تقديم كشف الصادر والوارد في «الأحداث الجنائية» وتتبُّع «النمبر سري» في حالة سرقة الجوالات، وهذا بدأ وفق قوله منذ 2010. حينما انتهى التعاون بين الحكومة والشركة. لكن هذه الخطوة تأتي بعد أشهر من إصدار «حماس» قانوناً باسم «ضريبة التكافل» وحديث قيادات فيها ونواب عن كتلتها النيابية في المجلس التشريعي أن القانون سيشمل من وصفوا بـ«حيتان الأموال» في غزة، وكذلك في ظل أزمة مالية خانقة تعانيها الحركة منذ نحو عام.

الخلاف ليس الأول بين شركة جوال والحكومة في غزة (أيه بي أي)

اليمن

تكفلت الرياض بمواصلة عمليات القصف ورعاية العمليات الإرهابية من تفجيرات ومفخخات (أ ف ب)

حضرموت تحت سكين «القاعدة» [3/3]

مخطط سعودي لتصعيد الأوضاع

ما حصل ويحصل في حضرموت هذه الأيام هو صناعة سعودية بحسب اعتقاد اليمنيين. وبحسب وثيقة نشرت ضمن وثائق «ويكيليكس»، فإن الرياض تخطط للسيطرة على حضرموت في سياق سعيها إلى امتلاك منفذ بحري على البحر العربي يعفي سفنها النفطية من المرور عبر مضيق باب المندب الذي تسيطر عليه إيران حالياً. وهذا ما يفسر تأزيم الرياض للأوضاع في حضرموت وتسليمها لـ«القاعدة»

صنعاء ـ **علي جاحز**

كشفت المعلومات التي حصلت عليها «الأخبار» من مصادر مطلعة أن السعودية سلمت ملف «الحراك الجنوبي» لدولة الإمارات أخيراً، مقابل أن تتكفل الرياض بمواصلة عمليات

الجيش اليمني و«اللجان الشعبية» مستعدون للتدخل إذا أصبحت حضرموت في خطر

القصف ورعاية العمليات الإرهابية من تفجيرات ومفخخات، التي ينفذها تنظيم «القاعدة» وتديرها من داخل حضرموت.

وبحسب المعلومات، هناك مؤشرات على البدء في جولة جديدة من الحرب على اليمن لها أشكال مختلفة. ولفتت المصادر إلى أن السعودية حالياً حصرت خياراتها في تحريك الأوراق التي صنعتها أخيراً في حضرموت، وهي الآن تعمل على تكثيف جهودها في ذلك الاتجاه، غير أنها تواجه مأزقاً يتمثل في رفض قيادات وفعاليات حضرمية، بينها «حلف قبائل حضرموت» جعل المحافظة ساحة حرب. وفي هذا السياق يكشف القيادي في حزب «التجمع الوحدوي اليمني»، ناصر باقزقوز، أن «حلف قبائل حضرموت» زار السعودية أخيراً والتقى بقيادات سعودية والرئيس الفار عبد ربه منصور هادي ورئيس الحكومة المستقيلة خالد بحاح. وبيّن باقزقوز لـ«الأخبار» أن «الحلف» الذي يرفض سيطرة «القاعدة» على حضرموت، شدد خلال محادثاته في الرياض على رفضه لتحويل حضرموت إلى ساحة حرب.

وتؤكد المعلومات التي حصلت عليها «الأخبار» أن الجيش اليمني و«اللجان الشعبية» مستعدون للتدخل إذا أصبحت حضرموت في خطر أو أصبحت منطلقاً لقوات تدعمها السعودية لتحارب الجيش. وتشير المعلومات إلى أن ثمة تنسيقاً جارياً بين الجيش و«اللجان» من جهة وبين قيادات جنوبية من جهة أخرى لمواجهة أي مؤامرة من هذا النوع. في المقابل، لفتت المعلومات إلى أن وجود خلافات لا تزال قائمة بين الجنوبيين أنفسهم بشأن هذا الموضوع ومواضيع أخرى متعلقة بالقضايا السياسية.

وكشفت مصادر مطلعة أن لقاءات في مسقط جرت خلال الأيام الماضية بين قيادات من «أنصار الله» وبين الرئيس الجنوبي السابق علي ناصر محمد جرى الاتفاق خلالها على أن يشكل الأخير جيشاً من أبناء الجنوب بعيداً عن «القاعدة» والميليشيات الموالية للعدوان مقابل أن تنسحب «اللجان الشعبية» والجيش من داخل مدن الجنوب، على أن يبقى الجيش في ثكناته خارج المدن.

وأفادت المصادر بأن الاتفاق تضمن أيضاً تأجيل موضوع الفيدرالية التي تطالب بها قوى «الحراك الجنوبي» على أن يبحث لاحقاً بحسب ما تقرره كل المكونات السياسية. وتوضح المصادر أن «المشكلة تكمن في أنّ الرئيس علي ناصر ليس مؤثراً على الأرض في الجنوب، ويطمح إلى أن يتفق المجتمع الدولي والأطراف حوله، إلا أن موقف علي ناصر الرافض للعدوان يصعب عليه أن يكون محل توافق الأطراف الإقليمية والدولية».

أما الرئيس الأسبق علي سالم البيض، ورفيقه حيدر العطاس، اللذان يزوران عمان حالياً، فكل منهما يحاول أن

معسكرات ما يسمى «جيش الشرعية»

أولاً: «معسكر قحافز»

هو أحد المعسكرين اللذين أقامتهما الرياض على أراضيها في منطقة شرورة على الحدود مع اليمن، ويقوده المقدشي.

وتفيد معلومات «الأخبار» عن وجود حالات فرار يومية لأفراد المعسكر بسبب خذلان قيادتهم لهم وعدم وجودهم في المعسكر. وتشير المعلومات الى هروب 200 فرد من المعسكر خلال اليومين الماضيين. وبحسب المصادر، فإن غياب وتعالي قيادة المعسكر وعلى رأسها هاشم الأحمر من أهم عوامل عدم رضا المجندين هناك، إضافة إلى عدم وجود تغذية مناسبة للأفراد، علاوة على عدم إعطائهم رواتب محددة وإنما تعطى لهم مصروفات يومية غير كافية.

ثانياً: «معسكر عيوه»

يقع المعسكر في مدينة الصالح في رماه وهي في الحدود الشمالية الشرقية لحضرموت، وسمي موقع المعسكر باسم الخالدية نسبة إلى الشيخ خالد باعيدان المنهالي، وهو أحد شيوخ قبيلة المناهيل في الإمارات، وهو الشخص الذي رغب وسهل مهمه قوات «التحالف» والإمارات خصوصاً في القيام بإنشاء المعسكر في منطقة الخرخير على مسافة ليست ببعيدة من الحدود العمانية.

وتفيد المعلومات التي حصلت عليها «الأخبار» بأنه أُعطيت غالبية المجندين فيه إجازة وأُبقي فقط على 200 فرد تقريباً. وبحسب المعلومات فإن المجندين يُعطَون تدريبات بدنية ليلية قاسية لتأهيلهم للقيام بمهمات خاصة، كذلك أُغلق المعسكر من جميع الاتجاهات وشُدِّدت الحراسة فيه، خوفاً من هرب المجندين. يحتوي المعسكر على 35 مبنى مكونة من دور واحد، وكل دور يتكون من أربع غرف ومطبخ وحمامين. وفي ما يخص عدد المجندين، كشفت المعلومات أن المعسكر كان يحوي مجاميع تنتمي إلى قبائل صحراء حضرموت والمهره يبلغ عددهم 1528 مجنداً يتوزعون على القبائل كالآتي: العامري 238 فرداً، الكثيري 220 فرداً، الصيعري 120 فرداً، المهره ساحل ووادي 500 فرد، السماحي 50 فرداً، باوزير 50 فرداً، المنهالي 250 فرداً، ومكيراس 50 فرداً.

أما الأسلحة فتقول المعلومات إن المعسكر يحوي عدداً من مدافع الهاون والدوشكا ومضاد للطيران ومخازن كلاشنكوف وكميات كبيرة من الذخائر. كذلك توجد في المعسكر عدد من السيارات المؤجرة، وتشير المعلومات إلى أن تلك السيارات مؤجرة بسعر 5000 ريال سعودي شهرياً للسيارة الواحدة من بعض أهالي المنطقة. وتكشف المعلومات أن الضباط الذين يشرفون على التدريبات في المعسكر جميعهم اماراتيون وسعوديون. وتشير المعلومات أن ثمة حساسيات كبيرة بين مجندي القبائل داخل المعسكر وتنشب بينهم مشادات وخناقات باستمرار تصل إلى درجة السباب والشتائم، مع العلم أن كل قبيلة يقيم أفرادها في مبانٍ منفصلة لا يخالطهم فيها أحد من القبائل الأخرى. وتشير المعلومات إلى أن الزي العسكري لمعسكرات «جيش الشرعية» إماراتي. وكانت القيادة العامة للقوات المسلحة الإماراتية قد أعلنت مقتل ضابط صف أثناء حادث تدريب في السعودية.

العراق

دول الخليج تدرس إدراج «الحشد الشعبي» على لائحة الإرهاب

لم تكتف دول الخليج بإدراجها لعدد كبير من الفصائل «الشيعية» البارزة والمقاتلة ضمن «الحشد الشعبي» على لائحة الإرهاب أخيراً، حتى ذهبت لأبعد من ذلك بالتفكير بإدراج «الحشد» بكامله على لوائح إرهابها، ما اضطر العراق رغم أزماته وحربه ضد «داعش» إلى المناورة وفتح جبهة جديدة

بغداد ـ **محمد شفيق**

هي المرة الأولى التي يخرج فيها رئيس الحكومة حيدر العبادي عن دبلوماسيته المعهودة تجاه العلاقة مع دول الخليج منذ توليه منصبه في أيلول العام الماضي عندما صرّح خلال إلقائه كلمة بين مجموعة من المقاتلين من الجيش العراقي و«الحشد الشعبي» في حزام بغداد قائلاً: «حري بدول الخليج والمنطقة أن تشكر العراق ومقاتليه، لا أن تسيء إليهم. لولا مقاتلونا لفتحت أبواب الخليج أمام داعش».

تصريحات العبادي جاءت متزامنة مع نفي التلفزيون الرسمي العراقي عبر خبر عاجل اتهامات وزير الخارجية البحرينية خالد بن أحمد آل خليفة للعراق بتدريب «إرهابيين» وإرسالهم إلى البحرين، فضلاً عن مواد ومعدات تفجير، وذلك في معرض رده على بيان لوزارة الخارجية العراقية دعا إلى إعادة النظر بحبس زعيم المعارضة البحرينية علي سلمان.

وولّد بيان وزارة الخارجية العراقية أزمة جديدة مع دول الخليج ومجلس التعاون بعد تقارب حذر مع إعلان كل من السعودية وقطر قرب إعادة افتتاح سفارتيهما في بغداد، حيث قام الأمين العام لمجلس التعاون الخليجي عبد اللطيف الزياني باستدعاء القائم بأعمال السفارة العراقية في الرياض أحمد أنور عبد الحميد وسلّمه مذكرة احتجاج شديدة اللهجة عبرت فيها دول الخليج عن استهجانها الشديد من قلق بغداد، معتبرةً أن ما ورد في بيان وزارة الخارجية العراقية «مقاربة غير بنّاءة تسيء إلى مجمل العلاقات بين دول مجلس التعاون وجمهورية العراق وتتناقض مع الجهود التي تبذلها دول المجلس لتعزيز الأمن والاستقرار في المنطقة». كذلك دعا المجلس في مذكرته إلى «اتخاذ إجراءات حاسمة وفورية لوضع حد لما كشفته وزارة الداخلية في مملكة البحرين في أكثر من مناسبة من أنشطة لمنظمات إرهابية تتخذ من أرض العراق منطلقاً للتدريب على أعمال إرهابية وتهريب أسلحة ومتفجرات بهدف زعزعة الأمن والاستقرار في مملكة البحرين ودول المجلس».

مصدر سياسي مقرب من وزارة الخارجية كشف عن أسباب التصعيد العراقي الأخير مع الخليج والبحرين، مشيراً إلى أنه «جاء رداً على المحاولات العدائية للبحرين وخلق مسرحيات وتمثيليات عبر تفجيرات وإعلان ضبط خلايا ومواد تفجير».

المصدر بيّن في حديثه لـ«الأخبار» أن العراق تلقى رسائل وتهديدات من الخليج بإدراج «الحشد الشعبي» على لائحة المنظمات الإرهابية الخليجية عقب المزاعم البحرينية بقيام «كتائب حزب الله» العراقية

> استبعدت هيئة «الحشد» أن تقدم دول الخليج على الخطوة

بتدريب «سرايا الأشتر» على أسلحة وتفجيرات لـ«زعزعة أمن واستقرار البحرين». ويؤكد المصدر أنه لم يكن أمام العراق سوى الرد ومواجهة تلك التهديدات من البحرين «حيث كان بيان الخارجية بشأن علي سلمان أبلغ رد على ذلك».

في موازاة ذلك، نفى عضو هيئة الرأي في «الحشد الشعبي»، يزن الجبوري، تلقي الهيئة أية معلومات أو اشعارات بهذا الخصوص من قبل الحكومة العراقية أو وزارة الخارجية أو حتى أطراف إقليمية ودولية على اتصال بقيادات «الحشد الشعبي»، مستبعداً في الوقت نفسه خلال حديثه لـ«الأخبار» إقدام دول خليجية على تلك الخطوة.

من جهته، رأى الباحث في علم الاجتماع السياسي، علي السعدي، أن السكوت على المواقف الخليجية تجاه العراق وتأجيجها للصراع في هذا البلد سيُسهم في زيادة تدخلها السلبي في الشأن العراقي. ويشدد السعدي في حديث لـ«الأخبار» على أن «ضعف العراق الظاهر ليس حجة كي يبقى ساكتاً عمن يشارك في العدوان عليه. المستقبل سيثبت أن العراق سيكون في موضع أقوى من دول الخليج التي دخلت واقعاً منعطفاً سياسياً قد تكون له تداعيات خطيرة».

ويؤكد السعدي ضرورة أن يشعر العراق هذه الدول بأنها تلعب «لعبة خطرة» إذا استمرت بالتدخل في شؤونه. ويضيف: «العراق قادر على أن يسقي هذه الدول من الكأس ذاته، وهذا ما يسمى الردع المتبادل الذي يأخذ أشكالاً متعددة منها المواقف السياسية والتصعيد الإعلامي».

يقدم نفسه لقوى الداخل اليمني على أنه صاحب التأثير الأقوى، فيما يظل حسن باعوم القيادي الحراكي المقيم في حضرموت الأقوى والأكثر تأثيراً، وهو من القيادات الجنوبية المتحالفة مع قوى الثورة وعلى علاقة قوية بجماعة «أنصار الله» خصوصاً، غير أن مواقف باعوم ليست واضحة في الفترة الأخيرة. ويرى مراقبون أن هذه التباينات تلقي بظلالها على السيناريو المتوقع في حضرموت ويؤثر على أي تحرك محتمل للجيش و«اللجان الشعبية» هناك إذا أصبح التحرك ضرورياً لمواجهة أي عدوان.

وفي هذا الوقت يبدو أن السعودية تنوي بدء إشعال الوضع في حضرموت من خلال تسليم منفذ الوديعة لما يسمى «جيش الشرعية» الذي يقوده هاشم الأحمر واللواء المقدشي، وهو ما ظهرت ملامحه في الهجوم الذي شنته ميليشيا الأحمر قبل أيام على المنفذ، محاولة السيطرة عليه. وفيما ترددت أنباء عن سيطرة هاشم الأحمر على منفذ الوديعة قبل يومين، تؤكد المعلومات أن الوضع مستقر حالياً.

وتفيد المعلومات التي حصلت عليها «الأخبار» بوجود حالة رفض كبيرة من السلطة المحلية التي تقيم في سيئون (وهي مدينة حضرمية) ومن مكونات المجتمع الحضرمي لوجود هاشم الأحمر واحتلاله للمنفذ. وكشفت مصادر متابعة أنه «فيما يحاول هاشم الأحمر بميليشياته اقتحام المعبر، وجه وكيل المحافظة المنهالي بإغلاق المنفذ حتى انسحاب هاشم الأحمر». وأضافت المعلومات أن الوكيل المنهالي نقل للرئيس الفار عبد ربه منصور هادي استنكار السلطة المحلية وأهالي وادي وصحراء حضرموت ما قام به هاشم الأحمر. وأكدت المصادر أن هاشم الأحمر وميليشياته فشلوا وغادروا المنفذ عائدين إلى معسكراتهم في شرورة داخل الأراضي السعودية، فيما لا يزال الجيش اليمني في مواقعه بعد أن أفشل محاولة الأحمر في السيطرة على الموقع.

التقارب السعودي ـ الروسي: نيات حسنة بانتظار التنفيذ!

بادرت القيادة السعودية الجديدة إلى خطوة دبلوماسية نوعية نحو روسيا، وقّعت خلالها صفقات في مجالات الطاقة والسلاح بقيمة عشرات مليارات الدولارات. وتحدثت عن عزمها على إقامة «حلف بترولي» بين البلدين. ويتساءل مراقبون إن كانت الاتفاقات هذه ستجد طريقها للتنفيذ فعلياً، وبأي ثمن إقليمي؟

موسكو ـ **حبيب فوعاني**

الزيارة التي قام بها ولي ولي العهد السعودي، محمد بن سلمان، قبل أيام لروسيا، لم تكن الأولى بين البلدين، ولكنها تميّزت بأنها كانت أول اتصال بين الكرملن وممثلي النخبة السعودية الجديدة التي ظهرت بعد اعتلاء الملك سلمان بن عبد العزيز سدة العرش، وتميزت كذلك بعدد المشاركين فيها، الذي تجاوز 40 شخصاً، بمن فيهم وزيرا الخارجية والنفط، عادل الجبير وعلي النعيمي.

ولعل محمد بن سلمان كان أشد ذكاءً من بندر بن سلطان، رئيس الاستخبارات السعودية السابق، إذ لم يعرض أي صفقات بهلوانية على الجانب الروسي، بل نوّه بأهمية «دولة روسيا العظمى»، مؤكداً تلبية الملك السعودي دعوة الرئيس الروسي فلاديمير بوتن إلى زيارة موسكو. وعقد الجانبان 6 اتفاقيات «استراتيجية»، كانت في صدارتها اتفاقية تعاون لبناء 16 مفاعلاً نووياً، وقّعها عن الجانب الروسي سيرغي كيريينكو، رئيس وكالة «روس آتوم»، والذي توقع أن تصل قيمة الاتفاقية إلى 100 مليار دولار؛ وكان بين الاتفاقيات واحدة لشراء السعودية منظومات صواريخ «إسكندر». لكن المفاجأة تمثلت في توقيع وزير البترول السعودي علي النعيمي، ووزير الطاقة الروسي ألكسندر نوفاك، برنامجاً للتعاون في مجال الطاقة، حيث أعرب النعيمي عن تفاؤله بأداء السوق خلال الأشهر المقبلة، «من حيث استمرار زيادة الطلب العالمي على البترول، وانخفاض مستوى المخزون التجاري، ومن ثم تحسن مستوى الأسعار... هذا بدوره سيؤدي إلى إيجاد تحالف بترولي بين البلدين لمصلحة السوق البترولية الدولية والدول المنتجة واستقرار وتحسن السوق».

ومع ذلك، ووفقاً للمختصين الروس، فإن موسكو ليست بحاجة إلى تشكيل أي تحالف جدي مع الرياض، لأن السعودية تحتاج إلى هذا التحالف أكثر من حاجة روسيا إليه، ولا سيما أن ارتفاع سعر صرف الدولار وانخفاض أسعار النفط لم يؤثرا جدياً على الإيرادات الروسية بالروبل، ولأن «أسعار النفط لن تبقى منخفضة إلى ما لا نهاية»، بينما تجد السعودية نفسها الآن في كثير من القضايا الإقليمية في مأزق وتبحث عن مخرج، خاصة أن الأسعار المنخفضة للنفط تُضرّ أكثر بميزانيتها التي يرتفع عجزها باطّراد، فيما هي تحاول منذ 4 سنوات إسقاط الرئيس السوري بشار الأسد، دون جدوى، وفيما لم تتمكن من تحجيم النفوذ الإيراني الإقليمي عبر حربها على اليمن.

ولكن بغض النظر عن المشكلات التي تواجهها الرياض، فإنها لن تتقارب مع موسكو من دون مقابل، على الأقل في الشأنين السوري واليمني. فهي تصرّ على تطبيق بيان «جنيف ـ 1» حول سوريا، والذي ينص برأيها على تشكيل سلطة وفاق وطني مكونة من الأطياف كافة، بما فيها مكونات النظام، لكن بالطبع من دون الرئيس السوري. وهي ترغب أيضاً في مساعدة روسيا لها للخروج من المستنقع اليمني، محتفظة بماء وجهها. من جانبه، أعرب بوتن، أثناء مباحثاته مع وزير الدفاع السعودي، عن استعداده لحثّ الأسد على إجراء إصلاحات سياسية واسعة، وعلى الحوار مع «المعارضة الرشيدة». وكانت موسكو قد أعلنت مؤخراً رفضها استخدام الجيش السوري البراميل المتفجرة. أما بالنسبة إلى اليمن، فامتنعت موسكو عن التصويت ضد القرار الأممي 2216، ما أدى إلى تمريره وإغضاب أنصار الله. وذلك بالطبع لم يكن كافياً لإرضاء السعودية التي تريد المزيد. لكن الروس، الذين اكتووا بنار الوعود السعودية السابقة، سيفكرون كثيراً قبل الموافقة على أي عرض جديد تتقدم به الرياض، ولا سيما أن معظم الاتفاقيات المذكورة آنفاً كانت مذكرات تفاهم واتفاقيات نيات. أما بالنسبة إلى زيارة الملك السعودي المرتقبة لموسكو، فقال يوري أوشاكوف، مساعد الرئيس الروسي للشؤون الخارجية، «إن موعد الزيارة حُدد في الخريف... ولكن لننتظر ونرَ»!

بورتريه

يفغيني بريماكوف: حكاية رجل دولة

واجه بريماكوف استباحة «الأخطبوط الأوليغارشي» للبلاد إثر انهيار الاتحاد السوفياتي، ومهّد لحقبة استعادة الدولة الروسية سلطتها وحضورها الدولي في عهد الرئيس فلاديمير بوتن

موسكو ـ **حبيب فوعاني**

توفي أمس رئيس الوزراء الروسي الأسبق، يفغيني مكسيموفيتش بريماكوف، عن عمر ناهز 86 عاماً، بعد مسيرة سياسية فياضة بالمآثر، على مستوى بلاده وعلاقاتها الدولية والعربية.

بدأ بريماكوف حياته العصامية في العاصمة الأوكرانية، كييف، حيث غمره الفضول منذ الصغر للتعرف إلى الشرق. وهو اختار دراسة اللغة العربية منذ جاء إلى موسكو ليلتحق بمعهد الاستشراق الموسكوبي. واستفاد بريماكوف من معارفه الشرقية في عمله كمراسل لصحيفة «برافدا» في القاهرة ودمشق وبغداد بين عامي 1966 1970، وكمدير لمكتب وكالة «تاس» في بيروت. وسهلت المعارف تلك على بريماكوف التعارف مع كبار رجال السياسة العرب، فلم يعد مجرد صحافي في المنطقة الساخنة، بل أصبح رجل المهمات الصعبة، التي كان أبرزها الوساطة بين القيادة العراقية وأكراد الشمال، المهمة التي تطلبت منه ركوب البغال في جبال كردستان عام 1966، وأدت إلى توقيع اتفاقية الحكم الذاتي الشهيرة للأكراد في شهر آذار من عام 1970. أما ميخائيل غورباتشوف، الأمين العام للحزب الشيوعي السوفياتي، فانتدب بريماكوف لأول مرة للحيلولة دون إطلاق الأميركيين «زوبعة الصحراء» في الخليج العربي، بعد احتلال القوات العراقية الكويت عام 1990. لكن الفشل كان مكتوباً على هذه المحاولة منذ البداية، لأن غورباتشوف، في تقلبه المعهود، أرسل إلى الولايات المتحدة في الوقت نفسه وزير خارجيته والصديق الجديد للأميركيين، إدوارد شيفاردنادزه، للتنسيق مع واشنطن، فضاعت فرصة ذهبية لمنع حرب الخليج الأولى. وقد دفع غورباتشوف ثمن تخبّطه غالياً، عندما أُجبر على التنحّي عن السلطة عام 1991، ليبدأ عصر بوريس يلتسين.

بيد أن بريماكوف، رجل معسكر غورباتشوف، كان من بين القلائل الذين أبقاهم يلتسين في السلطة بعد رحيل غورباتشوف. وأوكلت إلى بريماكوف مهمات

لم يكن بريماكوف ألعوبة بأيدي بطانة الرئيس وأثرياء الخصخصة

صعبة في هذه المرحلة الانتقالية الدقيقة، كان من بينها رئاسة مصلحة الاستخبارات الخارجية، والتي لم يقها بريماكوف من التشرذم وحسب، بل قام بإصلاحات جذرية فيها، وبذل جهوداً جبارة خلال رحلاته السرية والعلنية إلى مختلف بقاع العالم لسد الثغر التي أحدثتها سياسة وزير الخارجية آنذاك، أندريه كوزيريف، واسترداد ما أمكن من مواقع النفوذ الروسية الضائعة. وبعد تنامي الاستياء الشعبي من كوزيريف، ومع اشتداد المعارضة البرلمانية لسياسة الأخير الموالية للغرب، اضطر يلتسين، رغم الضغوط الأميركية، إلى إقالته عام 1996، وتعيين بريماكوف وزيراً للخارجية.

واستهل الوزير الجديد نشاطه بزيارة بدأت في 20 نيسان لدمشق وبيروت وتل أبيب، إبان عملية «عناقيد الغضب» التي شنتها «إسرائيل» على جنوب لبنان. وحاز بريماكوف على الفور إعجاب محادثيه، لإحاطته التامة بالوضع في المنطقة، وأصبحت السفارة الروسية في دمشق غرفة عمليات للمفاوضات. وقد وافق الجانب الروسي حينها على خطة تسوية اقترحها الخبراء الفرنسيون كنقطة انطلاق للتباحث، معتبراً إياها الأكثر واقعية. ولكن وارن كريستوفر، وزير خارجية الولايات المتحدة آنذاك، نظر بضيق وحذر إلى تفعيل السياسة الروسية في الشرق الأوسط، فلم يلتق بريماكوف بسبب «اكتظاظ جدول أعماله» كذلك فإن رئيس الوزراء الإسرائيلي آنذاك، شمعون بيريز، صرّح بأنه «يوجد لدينا وسيط واحد هو الولايات المتحدة وحسب». وأرجع المحللون سبب فشل مهمة بريماكوف إلى غياب الدبلوماسية الروسية الطويل عن المنطقة، واعتياد دول الشرق الأوسط اعتبار الولايات المتحدة حَكَماً رئيسياً في العلاقات في ما بينها. ورغم أنه كان صعباً أن تقوم عصا أي ساحر دبلوماسي روسي بصنع العجائب، وذلك بعد سنوات طويلة من تقزيم روسيا لنفسها، فقد حصلت المعجزة في بداية عام 1998. وفي الأسبوع الأخير من شباط من ذلك العام، أعلنت قناة «سي إن إن» بدء بثها المباشر من أرض العمليات الحربية في العراق، وكانت تلك غلطة تقنية فادحة لصانعي الأخبار الأميركيين، ذلك أن «عاصفة الصحراء» (الاسم الذي أُطلق على العملية) لم تجلجل، فقد أُوقف العدوان على العراق حينها في آخر لحظة، بفضل جهود فرنسا والصين وروسيا.

أما مآثر بريماكوف على الصعيد الداخلي الروسي، عندما أصبح رئيساً للحكومة، فعصيّة على النسيان. في نهاية عام 1998، كان مصير الدولة الروسية على كف عفريت، وذلك بعدما ضيّق الأخطبوط الأوليغارشي الخناق على السلطة، وسرحت «القطط السمان» في قدس أقداس الدولة الروسية، متسبّبة في 17 آب بأزمة مالية خانقة. عندها انخفض نفوذ الرئيس الروسي الواهن، يلتسين، واشتدت المعارضة البرلمانية ضده في مجلس النواب. ولم يكن مصادفة إجماع النخبة السياسية من أهل اليمين واليسار على اختيار بريماكوف، وزير الخارجية آنذاك، لترؤس الحكومة التي نالت في ما بعد أصوات غالبية النواب. وقد نال بريماكوف، الأكاديمي العصامي، ثقة المواطنين أيضاً، ونجح بسرعة في إشاعة الطمأنينة في قلوبهم. وأُلّفت لأول مرة في عهد يلتسين حكومة ائتلافية حقيقية تعتمد على الأغلبية البرلمانية، رئيسها ليس ألعوبة بأيدي موظفي ديوان الرئاسة وأسرة الرئيس والمقرّبين منها من أثرياء الخصخصة الجدد. لجم بريماكوف على الفور سعر صرف الدولار، وحاول وضع العوائق أمام تدفق مليارات الدولارات إلى الخارج، وصبّ اهتمامه على رفع مستوى الإنتاج، فلوحظ لأول مرة نموّ ملموس في إجمالي الناتج القومي، وأصبح المسنون والمتقاعدون والعسكريون ومستخدمو الدولة، الذين أهملتهم إدارة يلتسين، يتسلمون رواتبهم ومعاشاتهم في أوقاتها المحددة.

وبدا أحياناً، في ظل ترهل يلتسين وسكره الدائم، أن رئيس الحكومة هو حاكم روسيا الفعلي، وذلك بفضل صلاته الواسعة بأجهزة الاستخبارات، وبفضل دعم الجيش والشعب له. ولذلك، وبإيحاء من بطانته الفاسدة، حاول يلتسين إجبار بريماكوف على الاستقالة، كما فعل مع أسلافه، لكن رفض بريماكوف القاطع حمل يلتسين على توقيع مرسوم بإقالته. وهكذا، ورغم انتصار المافيا على رجل الدولة الفذ، إلا أن الأخير أفلح في وضع مقدمات عودة الهيبة الدولية لروسيا في عهد الرئيس بوتن، قبل أن يعلن في 21 شباط 2011 استقالته من منصبه كرئيس غرفة التجارة والصناعة الروسية، ليتفرغ بشكل نهائي للعمل الاجتماعي والكتابة.

تقرير

طهران: المفاوضات صعبة وبطيئة

وصف مساعد وزير الخارجية وكبير المفاوضين الإيرانيين عباس عراقجي المفاوضات الجارية حول كتابة نص الاتفاق النووي النهائي بين إيران ومجموعة «5+1»، بالـ«صعبة والتي تمضي ببطء»، فيما أفاد مصدر مقرّب من المفاوضين الإيرانيين بأن هناك «مسائل خلافية مهمة وأساسية» لا تزال عالقة، وذلك

> **أكد ظريف أن الإيرانيين يسعون للتوصل إلى اتفاق رصين ويرفضون المطالب المبالغ فيها**

عشية استئناف وزير الخارجية محمد جواد ظريف المفاوضات في فيينا مع نظرائه في الدول الست، ليناقش معهم القضايا العالقة، انطلاقاً من التوجيهات الأخيرة للمرشد الأعلى للجمهورية الإيرانية، بحسب ما أشار إليه ظريف، أمس.

ووفق ما أفادت به وكالة الأنباء الرسمية الإيرانية، قال المصدر المقرّب من المفاوضين إن «تقدماً قد جرى إحرازه كذلك سُدَّت الثُّغَر في جزء كبير من نص الاتفاق النهائي»، إلا أنه أشار إلى أن «الثُّغَر الباقية تتعلق كلّها بخلافات جوهرية وأساسية في وجهات النظر».

وفيما لم يوضح هذا المصدر طبيعة هذه المسائل، لكن وسائل الإعلام الايرانية ذكرت أنها تتعلق بالجدول الزمني لرفع العقوبات وعمليات تفتيش المواقع العسكرية ومستقبل البرنامج النووي الإيراني على المدى البعيد، وحجم برنامج الأبحاث الإيراني. من جهته، أوضح عراقجي أنه «جرى عقد اجتماعات ثنائية ومتعددة» بين مساعدي وزراء خارجية الدول الست الذين وصلوا إلى فيينا، مشيراً إلى استمرار التباين بين مواقف هذه الدول. وقال: «في المسائل الحساسة، فإن أعضاء مجموعة 5+1 لديهم مواقف متباينة ولا يوجد تنسيق بينهم، ما يصعب المهمة، ويتعيّن عقد جلسات تنسيق في ما بينهم»، مضيفاً أنه «بشكل عام، فإن المفاوضات صعبة وتمضي ببطء». أما عمّا أعلنه كبير المفاوضين الروس سيرغي ريابكوف، عن إنجاز 90 في المئة من الاتفاق النهائي، فقد قال عراقجي إنه «لا يمكن إعطاء رقم دقيق، لأن ما كتب هو نص الاتفاق وملاحق عدة بنسب مختلفة»، مضيفاً أنه «في النص الأصلي للاتفاق، يوجد تقدم أفضل مقارنة بالملاحق، ذلك أنها تتضمن تفاصيل عديدة». وإذ أشار كبير المفاوضين الإيرانيين إلى أن وزير الخارجية محمد جواد ظريف سيصل إلى فيينا، اليوم، فقد أوضح أن يومي السبت والأحد سيشهدان لقاءات ثنائية ومتعددة بين وزراء خارجية مجموعة «5+1»، سيتم بعدها استئناف كتابة النص النهائي.

وفي ما يتعلق بمسألة تمديد فترة المفاوضات، أوضح عراقجي أنه «لا يوجد تمديد على جدول الأعمال»، مضيفاً أنّ «من المفترض أن نتوصل إلى اتفاق، خلال المهلة المحددة، وإذا كان من المطلوب الاستمرار لعدة أيام لإنجاز الاتفاق، فسيجري التوافق على ذلك». في غضون ذلك، أكد ظريف أن «الإيرانيين يسعون للتوصل إلى اتفاق رصين»، موضحاً أنهم «يرفضون المطالب المبالغ فيها». وفي هذا الإطار، أشار ظريف إلى توجيهات المرشد الأعلى للجمهورية الإيرانية آية الله علي خامنئي. وقال: «سنذهب إلى فيينا من أجل ضمان تحقيق اتفاق دائم وعادل».

(الأخبار، أ ف ب، رويترز)

◄ إعلانات رسمية ►

إعلام تبليغ

الموضوع: تبليغ نتيجة درس طلبات.

تدعو وزارة المالية ـ مديرية المالية العامة ـ المصلحة المالية الاقليمية في محافظة جبل لبنان ـ دائرة الضرائب النوعية ـ المكلفين، الواردة أسماؤهم في الجدول أدناه، المجهولي مركز العمل أو محل الإقامة حالياً للحضور شخصياً أو من ينوب عنهم قانوناً خلال مهلة ثلاثين يوماً من تاريخ 2015/6/27 الى مركز الدائرة الكائن في مبنى المصلحة المالية الاقليمية في محافظة جبل لبنان ـ بعبدا ـ قرب السراي ـ الطابق الاخير لتبلغ نتيجة درس الطلب المقدم من قبلهم.
وفي حال عدم الحضور يعتبر التبليغ حاصلاً بصورة صحيحة بتاريخ 2015/7/27.
عملاً بأحكام المادة 28 من القانون رقم 44 تاريخ 2008/11/11 وتعديلاته (قانون الاجراءات الضريبية).

رقم المكلف	الاسم	بريد 2	تاريخ الارتجاع
2176972	دانيال مينا الحداد	RR141576682LB	2015/02/06
370127	لور طانيوس عبس	RR141576682LB	2015/02/06
254838	عدنان صالح عواد	RR154206663LB	2015/03/16
247371	عدنان حسن منصور	RR144748792LB	2015/02/16
872312	جورج ادمون لطيف	RR154205518LB	2015/04/01
1208043	حسان عبدالله بركات	RR144749824LB	2015/01/09
2190174	ادميتا ادوار الاسطا	RR144749824LB	2015/01/09
2420055	مروان رشيد معلوف	RR144749002LB	2015/01/22
641611	مارون الياس ابو جودة	RR144748951LB	2015/01/22
593489	البير حنا عازوري	RR141576753LB	2015/02/06
360	ادارة البنك اللبناني للتجارة ش.م.ل.	RR144748687LB	2015/02/06

تبدأ مهلة الاستئناف على نتيجة درس الطلب المحددة بشهرين اعتباراً من اليوم التالي لتاريخ التبليغ.
المراجعة: العنوان: دائرة الضرائب النوعية: مبنى المصلحة المالية الاقليمية في محافظة جبل لبنان ـ بعبدا ـ قرب السرايا ـ الطابق الاخير.
الهاتف: 05/921143

12 حزيران 2015
رئيس المصلحة المالية الاقليمية في محافظة جبل لبنان
جورج المعراوي
التكليف 1220

إعادة إعلان

تعيد مصلحة الأبحاث العلمية الزراعية إجراء مناقصة عامة بواسطة الظرف المختوم لتلزيم تقديم مفروشات خشبية ومعدنية متنوعة لزوم مصلحة الأبحاث العلمية الزراعية.
المكان: محطة تل العمارة الزراعية ـ رياق ـ البقاع.
الزمان: الساعة العاشرة من صباح يوم الأربعاء الواقع بتاريخ 2015/7/8.
فعلى من يهمّه الأمر الحصول على دفتر الشروط الخاص المودع نسخاً عنه في محطة تل العمارة ـ رياق ـ البقاع لدى قسم المناقصات وفي محطة الفنار ـ جديدة المتن لدى السيد غي قاروط ضمن أوقات الدوام الرسمي علماً بأن ثمن كل نسخة عن دفتر الشروط هو خمسون ألف ليرة لبنانية.
ترسل العروض مباشرة باليد إلى إدارة مصلحة الأبحاث العلمية في محطة تل العمارة ـ رياق ـ البقاع خلال الدوام الرسمي على أن تصل العروض قبل الساعة الثانية عشرة من آخر يوم عمل يسبق تاريخ إجراء هذه المناقصة وتهمل العروض التي تصل بعد هذا الموعد.
تل العمارة في 24 حزيران 2015
رئيس مجلس الإدارة ـ المدير العام
ميشال أنطوان افرام
التكليف 1254

إعلان مناقصة عمومية

تعلن بلدية بيروت عن إجراء مناقصة عمومية العائدة لتلزيم تقديم وتركيب ثلاثة مولدات كهربائية (لزوم مصلحة الهندسة ومصلحة الصحة وفوج الحرس) في بلدية بيروت.
وذلك في تمام الساعة الثانية عشرة من ظهر يوم الثلاثاء الواقع في 2015/7/28، في مقر المجلس البلدي ـ الكائن في مركز القصر البلدي في وسط مدينة بيروت التجاري ـ شارع ويغان ـ الطابق الثاني، وذلك طيلة أوقات الدوام الرسمي.
ويمكن لمن يرغب الاشتراك في هذه المناقصة الاطلاع على دفتر الشروط العائد لها في مصلحة أمانة المجلس البلدي (الغرفة 203) على العنوان أعلاه، وذلك طيلة أوقات الدوام الرسمي.
تودع العروض خلال أوقات الدوام الرسمي في الصندوق الخاص الموجود في مصلحة أمانة المجلس البلدي، وذلك قبل الساعة الثانية عشرة من آخر يوم عمل يسبق اليوم المحدد لإجراء الصفقة.
بيروت في 20 حزيران 2015
القاضي زياد شبيب
محافظ مدينة بيروت
التكليف 1246

إعلان عن مناقصة عمومية

الساعة (10,30) تاريخ 2015/8/13، ستجري المديرية العامة لقوى الأمن الداخلي في مكتب التلزيم ـ المقر العام مناقصة عمومية لتلزيم مواد وأدوات نظافة، للراغبين، الاطلاع على دفتر الشروط الخاص على الموقع: www.isf.gov.lb وتقديم العروض لغاية الساعة (13,00) تاريخ 2015/8/12.
بيروت في 2015/6/24
رئيس الإدارة المركزية
العميد أسعد الطفيلي
التكليف 1249

إعلان عن مناقصة عمومية

الساعة (9,00) تاريخ 2015/8/14، ستجري المديرية العامة لقوى الأمن الداخلي في مكتب التلزيم ـ المقر العام مناقصة عمومية لتلزيم فلاتر للاقنعة الواقية من الغاز، للراغبين، الاطلاع على دفتر الشروط الخاص على الموقع: www.isf.gov.lb وتقديم العروض لغاية الساعة (13,00) تاريخ 2015/8/13.
بيروت في 2015/6/24
رئيس الإدارة المركزية
العميد أسعد الطفيلي
التكليف 1249

إعلان عن مناقصة عمومية

الساعة (9,00) تاريخ 2015/8/13، ستجري المديرية العامة لقوى الأمن الداخلي في مكتب التلزيم ـ المقر العام مناقصة عمومية لتلزيم أجهزة كومبيوتر وألواح الكترونية، للراغبين، الاطلاع على دفتر الشروط الخاص على الموقع: www.isf.gov.lb وتقديم العروض لغاية الساعة (13,00) تاريخ 2015/8/12.
بيروت في 2015/6/24
رئيس الإدارة المركزية
العميد أسعد الطفيلي
التكليف 1249

إعلان عن مناقصة عمومية

الساعة (11,00) تاريخ 2015/8/12، ستجري المديرية العامة لقوى الأمن الداخلي في مكتب التلزيم ـ المقر العام مناقصة عمومية لتلزيم طاولات وخزائن خشبية، للراغبين، الاطلاع على دفتر الشروط الخاص على الموقع: www.isf.gov.lb وتقديم العروض لغاية الساعة (13,00) تاريخ 2015/8/11.
بيروت في 2015/6/24
رئيس الإدارة المركزية
العميد أسعد الطفيلي
التكليف 1249

إعلان بيع سيارة صادر عن محكمة تنفيذ عقود السيارات في بيروت

برئاسة القاضي جورج اوغست عطية
عدد 2010/908
تباع بالمزاد العلني نهار الجمعة 2015/7/10 الساعة 11:30 ظهراً سيارة المنفذ عليه هادي حسن شلق ماركة رانج روفر SPORT HSE فئة خصوصي رقم /215246/ج موديل 2006 المحجوزة تحصيلاً لدين الشركة الدولية للتمويل ـ لبنان ـ ش.م.ل وكيلتها المحامية ماري شهوان البالغ /38609/د.أ. عدا اللواحق والمخمنة بمبلغ /19000/د.أ. والمطروحة بمبلغ /16000/د.أ. او ما يعادله بالعملة الوطنية وان رسوم الميكانيك تبلغ /3,315,000/ل.ل. فعلى الراغب بالشراء الحضور بالموعد المحدد الى مرآب الشركة الدولية للتمويل الكرنتينا خلف تعاونية الدولة مصحوباً بالثمن نقداً او شيك مقبول و5% رسم بلدي.
رئيس القلم اسامة حمية

مفقود

فقد جواز سفر بإسم عطاء ملكي من الجنسية اللبنانية، الرجاء ممن يجده الإتصال على الرقم 70/528553

مطلوب للعمل
في بيروت لشركة رائدة
في مجال المولدات الكهربائية
تقنيين كهرباء
وميكانيك ديزل
حائزين على شهادة مهنية
في أحد المجالين ودفتر عمومي.
للإتصال :
هاتف: 07/730871 مقسم: 331

تعلن مستشفى بهمن عن حاجتها لممرضين مساعدين (ذكور)من حملة شهادة ال BT Nursing للمراجعة :
الاتصال على الرقم
544000 / 01 مقسم -2370
2365 ترسل السيرة الذاتية إلى
humanresource@bahmanhospital.com

تعرفة الوفيات
■ 10 أسطر وما دون
50,000 ل.ل
■ كل سطر إضافي
5,000 ل.ل
■ الصورة
50,000 ل.ل
تضاف القيمة المضافة
على جميع الأسعار

الأخبار
أسعار وعروض الإعلانات المبوبة
في صفحات المبوب

حجم الكادر	السعر / أسبوع	السعر/يوم واحد
5x5	$66	$11
5x10	$132	$22
10x10	$220	$37

شقة للبيع
فخمة جدا
مساحتها ٢٨٥ م, دوحة الحص
مطلة بحرا وجبلا
ت - 03/281111

شقق للبيع
مساحات مختلفة
١٢٠ م - ١٣٠ م - ١٥٠ م
مطلة بحرا وجبلا
خلدة - قرب الأتوستراد
ت - 03/281111

أضاف العهداويون الصغار إلى لقب الدوري العام للرجال، القاب بطولات الآمال والشباب والناشئين (عدنان الحاج علي)

الكرة اللبنانية

العهد يحتفل ويضع الأسس لمستقبل ذهبي

لا يمكن أن يمرّ ما أصابه نادي العهد بمختلف فئاته هذا الموسم مرور الكرام. إذ إن النادي الأصفر لم يكن يعرف سوى الطريق إلى منصات التتويج في موسم 2014-2015. فحقق المطلوب على صعيد الرجال، ووضع الأسس القوية للمستقبل من خلال الفئات العمرية

شربل كريّم

غالباً عندما يأتي الممولون أو المستثمرون إلى أندية كرة القدم، يكون الحديث الأول والأخير لدى المتابعين عن الخطوات التي ستتخذ لتدعيم الفريق الأول دون سواه. ويكثر الكلام أيضاً عن الأسماء المحلية المميزة التي سيستقدمها النادي لتعزيز صفوفه، إضافةً إلى الأسماء الأجنبية التي ستشكل الحجر الأساس في أي إنجازٍ مرتقب.

لكن في الأعوام القريبة الماضية، بدأت العقلية تتبدّل لدى أندية عدّة في الكرة اللبنانية، ذهبت إلى تأسيس أكاديميات تعنى بالعمل مع المواهب الصغيرة بشكل جديّ، وسط إدراكها أن هذا الأمر سينعكس إيجاباً عليها في المستقبل من خلال تخريجها للاعبين يمكنهم أن يكونوا الرافد الأساس لفريق الرجال، ويوفّروا عليها الأعباء المالية الناتجة من الصفقات.

نادي العهد كان سبّاقاً على هذا الصعيد، إذ إن ما يقطفه حالياً ليس سوى ثمرة عملٍ طويل ودؤوب بدأ منذ أعوام عدة، وأفرز تباعاً أسماء مميزة أعطتْ الفريق الأول الكثير والمنتخبات الوطنية على حدٍّ سواء. لذا لم يكن مفاجئاً أن يضيف العهداويون الصغار إلى لقب الدوري العام، ألقاب بطولات الآمال والشباب والناشئين، حيث لم يفلت منهم سوى لقب الأشبال الذي ذهب لمصلحة الأنصار، وهو النادي الآخر الذي يعمل بجديّة واهتمام على خط الفئات العمرية.

المدير الفني لفرق الفئات العمرية في العهد باسم مرمر، يردّد دائماً أن «الهدف الأول ليس الفوز بالألقاب، بقدر تنشئة لاعبين يمكنهم أن يشكّلوا إضافةً مهمة للفريق الأول». كلام مرمر يلتقي مع ما كان يمكن لمسه على الأرض في الموسم المنتهي حيث لعبت عناصر شابة دوراً كبيراً في استعادة العهد للقب الدوري، فبرزت أسماء حسين الزين وخليل خميس وغازي حنينة ومهدي فحص وحسين حيدر. ويُنتظر طبعاً أن تضاف إليها أسماء أخرى في المواسم القريبة المقبلة، أمثال كابتن فريق الآمال مصطفى بيضون الذي سبق أن شارك مع الفريق الأول قبل أن يتعرض لإصابة قوية أبعدته عن الملاعب لفترة طويلة، ليعود بعدها ليرفع لقب الآمال قبل أيام. وسبق هؤلاء عباس كنعان وأحمد زريق وحسين دقيق وهيثم فاعور الذين أحرزوا ألقاب البطولات الخمس مع العهد منذ بداياتهم مع النادي.

أمين سر نادي العهد الحاج محمد عاصي، تحدث لـ«الأخبار» عن أهمية هذه النقطة، «إذ إن عملية صقل اللاعب الصغير السن لا ترتبط بالبطولات فقط، ولهذا السبب فإن تمارين فرق الفئات العمرية تكون على مدار السنة، وهي مسألة تعطي أفضلية للعهد على غيره من الأندية بالنظر إلى الجاهزية الدائمة للاعبيه».

وإذ يلفت عاصي إلى ضرورة إعادة دراسة شكل البطولات بشكلٍ عام لكي تكون مثلاً على صورة دوري الآمال الذي لُعب من مرحلتين ذهاباً وإياباً، دعا الأندية الأخرى إلى تكثيف العمل بجدية في قطاع الناشئين «لأن هذا الأمر سيوفّر لهم الكثير من الخيارات الفنية مستقبلاً ويخفف الأعباء المالية عنهم أيضاً».

وتضاف نقطة مهمة إلى هذا الأمر، هي مسألة التناغم والكيميائية التي تولد بين اللاعبين الذين يتدرّجون سوياً حتى الوصول إلى الفريق الأول، ما يزيد من الإضافات الإيجابية للفريق. وفي هذا الإطار تبرز نقطة أيضاً تتمحور حول إشراك العهد للاعبي فريق الأشبال في بطولة الناشئين ولاعبي فريق الناشئين في بطولة الشباب، أي مع اللاعبين الذين هم أكبر سناً منهم، ما يضيف أكثر إلى قدراتهم ويعزّز النضج السريع لديهم.

> 150 ألف دولار كانت ميزانية فرق الفئات العمرية في العهد

العهد يلعبها بذكاء أيضاً على صعيد إرسال مدربيه لصقل قدراتهم في دورات خارجية، حيث خاض مرمر مطلع الشهر الحالي إحداها في ألمانيا، ما يضيف أيضاً إلى تخصّصه في العمل مع هؤلاء الصغار حيث يبرز اسما المدربين محمد سلوم وبلال هاشم أيضاً.

150 ألف دولار بين إعداد فرق الفئات العمرية ومكافآتها كانت ميزانية العهد في الموسم المنتهي. هذا الرقم قد يجعل رئيس النادي تميم سليمان، يبتسم على مضض أمام الكاميرات في كل لحظة تتويج على حدّ قوله، لكنه يعترف بأن الابتسامة ستكون أكبر في اليوم الذي سيذهب فيه قسمٌ من هؤلاء اليافعين لحمل العهد إلى أعلى منصات الذهب.

كوبا أميركا 2015

غيريرو يحمل البيرو لمواجهة تشيلي بأول «هاتريك» في كوبا أميركا

غيريرو محتفلاً باحد اهدافه الثلاثة (خوان مابروماتا ـ اف ب)

كانت مباراة خوسيه باولو غيريرو بامتياز. هذا هو العنوان العريض الذي يصح الخروج به من مواجهة الجارتين اللدودتين البيرو وبوليفيا، إذ إن المهاجم المخضرم نجح في تحقيق ما فشل فيه حتى كتابة هذه السطور كل نجوم بطولة «كوبا أميركا» 2015 بتسجيله «الهاتريك» الأول، والأهم من ذلك أنه قاد منتخب بلاده الى الفوز 3-1 والتأهل إلى نصف النهائي لمواجهة تشيلي المضيفة.

وجاءت أهداف غيريرو في الدقائق 20 و23 و74، أما هدف بوليفيا الوحيد فسجله مارسيلو مارتينيز في الدقيقة 84 من ركلة جزاء.

وغالباً ما تطلق على مباريات المنتخبين الجارين لقب «كلاسيكو ديل باسيفيكو»، علماً بأن عداوة تاريخية تفرق بينهما منذ حرب الباسيفيك بين عامي 1879 و1883، كذلك فإن نزاعاً طويلاً وقع بين الدولتين على الحدود البحرية بينهما.

وقال ريكاردو غاريسا مدرب البيرو: «يجب تهنئة جميع اللاعبين وليس فقط باولو غيريرو أو جيفرسون فارفان. لقد كانت مباراة صعبة، لكنني أعتقد بأننا استحققنا الفوز».

وأضاف: «يتعيّن علينا الآن تحليل أسلوب لعب تشيلي التي أكدت أنها أبرز المرشحين لإحراز اللقب بعدما قدّمت عروضاً لافتة منذ بداية البطولة».

وتتجه الأنظار اليوم، الساعة 02،30 فجراً بتوقيت بيروت، إلى أهم مباراة في ربع النهائي، والتي تقف فيها الأرجنتين بمواجهة كولومبيا.

وستجمع المباراة الساحر الأرجنتيني ليونيل ميسي وباقي كتيبة المدرب جيرارد «تاتا» مارتينو من جهة، ومن جهة أخرى صانع الألعاب الموهوب خاميس رودريغيز وباقي كتيبة المدرب الأرجنتيني خوسيه بيكرمان الذي سيواجه أبناء بلده والمنتخب الذي قاده سابقاً.

وينتظر عشاق اللعبة عرضاً لائقاً بعد الأداء المخيّب للآمال حتى الآن للأرجنتين التي فشلت في النسخة الأخيرة في بلوغ نصف النهائي على أرضها وكولومبيا الحالمة بلقبها الثاني بعد 2001.

وتوقع قائد وسط الأرجنتين خافيير ماسكيرانو معركة بدنية في المباراة، قائلاً: «خلق اللعب سيكون أصعب بكثير من تدميره. ينبغي أن نكون صبورين إذا لم نسجل بسرعة. حتى في ربع الساعة الأخير نملك اللاعبين القادرين على صنع الفارق».

في المقابل، لم يكشف خاميس بالإضافة إلى راداميل فالكاو حتى الآن عن القيمة الفعلية لكولومبيا من الناحية الهجومية، وقال الأول: «الكل ينتظر هذه المباراة، ستكون مواجهة جميلة».

سوق الإنتقالات

تشيك أول الوافدين إلى أرسنال هذا الصيف

سارت صفقة انتقال الحارس التشيكي المخضرم بتر تشيك من تشلسي الإنكليزي إلى مواطنه وجاره في لندن أرسنال كما كان متوقعاً لها، حيث سيوقّع على كشوفات الأخير بعد تخطيه الفحص الطبي، بحسب ما ذكرت شبكة «بي بي سي» البريطانية.
وأضافت الشبكة أن الفريقين اتفقا على صفقة انتقال الحارس البالغ 33 عاماً ليكون أول القادمين إلى صفوف «المدفعجية» في فترة الانتقالات الصيفية الحالية.
وأصبح تشيك احتياطياً الموسم الماضي وراء البلجيكي ثيبو كورتوا (23 عاماً)، وخاض 16 مباراة مع «البلوز» في موسمه الحادي عشر في ملعب «ستامفورد بريدج» بعد قدومه من رين الفرنسي.
وارتدى تشيك قميص تشلسي في أكثر من 300 مباراة وأحرز معه لقب الدوري والكأس أربع مرات وكأس الرابطة ثلاث مرات ودوري أبطال أوروبا و»يوروبا ليغ» مرة واحدة.
وفي إنكلترا أيضاً، أعلن وست هام أنه تعاقد مع لاعب وسط مرسيليا الفرنسي ديميتري بايي لخمسة مواسم قابلة للتمديد موسماً آخر.
ولم يكشف النادي قيمة الصفقة المالية لانتقال الدولي الفرنسي (28 عاماً) والتي قدرتها الصحافة البريطانية بنحو 14 مليون يورو.
وفي إيطاليا، أكد يوفنتوس أن المهاجم الواعد دومينيكو بيراردي انتقل بشكل كامل إلى ساسوولو مقابل 10 ملايين يورو.
وامتلك الفريقان بطاقة مهاجم منتخب ايطاليا تحت 20 سنة، وكان متوقعاً أن ينتقل بيراردي الى صفوف يوفنتوس، لكنه قرر في نهاية المطاف متابعة ارتداء قميص ساسوولو.

اكد يوفنتوس ان بيراردي انتقل بشكل كامل إلى ساسوولو (أ ف ب)

وأشارت تقارير إلى أن يوفنتوس احتفظ بحق شراء اللاعب مجدداً مقابل 18 مليون يورو، لكنه أتاح له فرصة المشاركة في موسم 2015-2016 بعيداً عن تورينو نظراً إلى وفرة المهاجمين في صفوفه، وآخرهم الكرواتي ماريو ماندزوكيتش القادم من أتلتيكو مدريد الإسباني.
من جهته، مدّد ميلان رسمياً عقد لاعب وسطه الدولي الهولندي نايجل دي يونغ حتى حزيران عام 2018.
وأصدر النادي بياناً جاء فيه: «سيبقى نايجل دي يونغ معنا حتى 30 حزيران عام 2018».
وكان عقد دي يونغ مع النادي اللومباردي ينتهي في 30 حزيران الحالي، في وقت تحدثت فيه أنباء عن إمكان انتقاله إلى شالكه الألماني أو فريقه السابق أياكس امستردام.
وبعيداً عن ملاعب أوروبا، عاد لاعب الوسط الدولي الأرجنتيني السابق لوتشو غونزاليس إلى بلاده من أجل الدفاع مجدداً عن ألوان ريفر بلايت بعد انتهاء ارتباطه بالريان القطري.

الفيفا

بلاتر لم يستقل!

أطلق السويسري جوزف بلاتر تصريحاً مثيراً للجدل عندما أكد أنه لم يستقل من رئاسة الاتحاد الدولي لكرة القدم، بل انه وضع ولايته بتصرف الجمعية العمومية غير العادية لـ«الفيفا»، وذلك في حديث مع صحيفة «بليك» السويسرية.
وكان بلاتر (79 عاماً) قد تخلى الشهر الماضي عن منصبه بعد أيام على إعادة انتخابه لولاية خامسة من 4 سنوات، في ظل فضيحة فساد تاريخية تضرب «الفيفا».
وقال بلاتر للصحيفة، في حدثٍ لتسويق متحف الاتحاد الدولي الذي سيُفتتح عام 2016: «لم أستقل. لقد وضعت ولايتي بتصرف الجمعية العمومية غير العادية».
من جهة أخرى، رفضت المحكمة الفدرالية السويسرية طلب الإفراج عن أحد مسؤولي «الفيفا» السبعة الموقوفين في زيوريخ منذ 27 ايار الماضي بتهم الفساد.
ولم تكشف المحكمة السويسرية الجنائية اسم المسؤول المعني، لكن مصدراً مقرباً من الملف أكد أن الأوروغوياني أوجينيو فيغيريدو (نائب رئيس الفيفا ورئيس اتحاد أميركا الجنوبية سابقاً)، كان قد تقدّم باعتراض ضد احتجازه بانتظار تسليمه الى الولايات المتحدة.
إلى ذلك، صدّق هوراسيو كارتيس، رئيس الباراغواي، على قانون جديد يرفع الحصانة عن اتحاد أميركا الجنوبية لكرة القدم «كونميبول» الذي يتخذ من بلاده مقراً له، فاتحاً الباب أمام مداهمات محتملة للشرطة في إطار فضائح الفساد التي تعصف بمسؤولي كرة القدم الدوليين.

أصداء عالمية

بايرن مع هامبورغ في افتتاح «البوندسليغا»

ينطلق الدوري الألماني لكرة القدم لموسم 2015-2016 في 14 آب المقبل بمواجهة كلاسيكية تجمع بين بايرن ميونيخ حامل اللقب ومضيفه هامبورغ، فيما تشهد المرحلة الأولى مواجهة قوية بين بوروسيا دورتموند وبوروسيا مونشنغلادباخ، بحسب ما أعلنت رابطة «البوندسليغا».
ويتابع بايرن صاحب الرقم القياسي بعدد مرات إحراز اللقب (25 مرة) مشواره بلقاء مضيفه هوفنهايم في الجولة الثانية قبل استضافة باير ليفركوزن وأوغسبورغ.
من جهته، يستضيف فولسبورغ الوصيف وحامل لقب الكأس اينتراخت فرانكفورت في مباراته الأولى.
وينتهي الموسم في 14 آيار، أي قبل 27 يوماً من انطلاق كأس اوروبا 2016 في فرنسا.

تروا في مأزق

أكد نادي تروا أن الإدارة الوطنية للرقابة تعارض صعوده إلى دوري الدرجة الأولى الفرنسي لأسباب مالية، مشيراً إلى نيته استئناف هذا القرار. وأوضح تروا أنه «تلقى تحذيراً شفوياً» من الإدارة الوطنية من خلال رأي في غير صالحه يتعلق بالملف المالي الذي دافع عنه أمامها في 17 حزيران.

الهندي بهامارا يدخل تاريخ الـ«أن بي آي»

أصبح العملاق ساتنام سينغ بهامارا أول لاعب هندي في التاريخ يلعب في الدوري الأميركي الشمالي للمحترفين في كرة السلة.
وحل لاعب الارتكاز بهامارا (19 عاماً و2,18 م)، القادم من قرية صغيرة في ولاية البنجاب، في المركز الثاني والخمسين على لائحة اختيار اللاعبين الجدد في الدوري، واستفاد من خياره دالاس مافريكس الذي منح في عام 2011 الفرصة لوانغ زيزي كي يكون أول صيني يحترف في البطولة.
وأصبح بهامارا أيضاً أول لاعب في العقد الأخير يتم اختياره في الدوري من دون تخرجه من إحدى الجامعات الأميركية أو احترافه مع أي فريق، بل حمل ألوان أكاديمية «إي أم جي» هناك.

استراحة

كلمات متقاطعة 2033

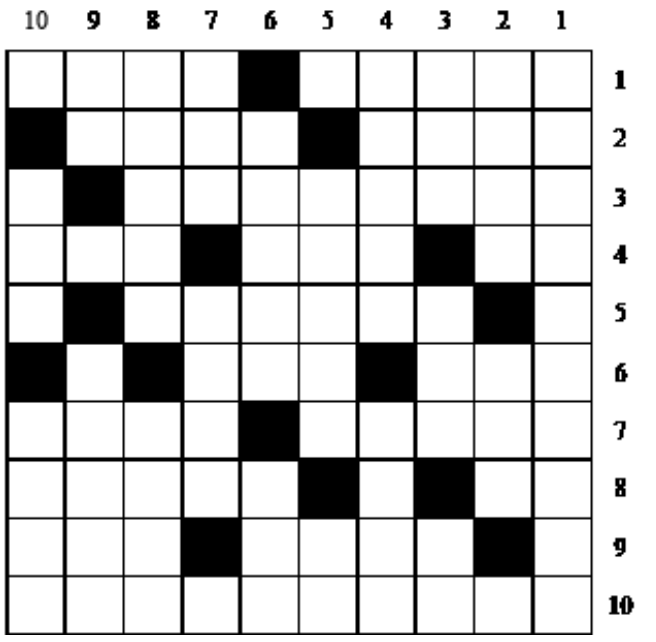

أفقيا

1- مهندس اسكتلندي إخترع الدواليب المنفوخة للسيارات عام 1888 – نسيج تُصنع منه الألبسة – 2- قصر بني عثمان في استانبول هو اليوم متحف ومكتبة غنيّة بالمخطوطات – رفيق الطالب في المدرسة 3- احدى لوحات الفنان الإيطالي ليوناردو دا فنتشي – 4- بحر – غزال أبيض – ضمير منفصل – 5- برتقالة – 6- نظر إليه بسكون الطرف – رب وخالق الكون – 7- مدينة جزائرية – خلاف مشرق – 8- لعن وشتم – دولة أفريقية حبيسة عاصمتها ليلونغوي تلقب بإسم القلب الدافىء لأفريقيا – 9- أثاث فاخر – من عناصر الطبيعة – 10- من أسواق بيروت التجارية القديمة

عمودياً

1- فنان ومطرب عالمي راحل مصري المولد يوناني الجنسية إشتهر خلال القرن الماضي – 2- نعاتب – سرق وأخذ الغنيمة – 3- ليّن ومرن – مدينة إيرانية – عبودية – 4- مختص بعمل الحكومة – إحدى القارات – 5- بحيرة في أوروبا بين سويسرا وفرنسا تُعرف ببحيرة جنيف – للتعريف – 6- مادة سامة قاتلة – يستعمله مزيّن الشعر – 7- وثب ونطّ – نترك الشيء وننساه عمداً – 8- مكان يضيع فيه الإنسان ويتحيّر – نسبة الى مواطن من بلد أفريقي – 9- مقياس مساحة – لباس لبناني قديم – 10- شامة الخد – مشروب ضعيف الكحول يُصنع من نقيع الشعير المختمر ويُعطر بأزهار حشيشة الدينار

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- ناديا جمال – 2- يهودي – رمّان – 3- نرسيس – طه – 4- الأيّل – يحفر – 5- رون – نادر – 6- أزّ – مدلسّ – كلّ – 7- مداد – ثوب – 8- وصية – رصّ – را – 9- أول – بودلير – 10- صور - بغداد

عمودياً

1- نيكاراغوا – 2- آه – لوز – صوص – 3- دونان – ميلو – 4- يدري – مدة – 5- ايسلندا – 6- الدروب – 7- مرسيدس – صدغ – 8- أم – حر – لدّ – 9- لاطف – كوريا – 10- نهر البارد

sudoku 2033

7		8	5				2	
			8		9		7	
1		9					3	
3		6		9				
5		4				2		8
				6		1		3
	8					4		2
	4		7		2			
	3				1	6		7

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 2032

1	8	3	2	5	6	7	9	4
6	2	9	7	4	1	8	5	3
7	4	5	3	8	9	2	6	1
2	3	8	1	6	7	9	4	5
9	1	7	4	3	5	6	2	8
4	5	6	9	2	8	3	1	7
3	7	2	6	1	4	5	8	9
8	6	4	5	9	3	1	7	2
5	9	1	8	7	2	4	3	6

مشاهير 2033

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

مصرفي ورجل أعمال أميركي إتهم بعملية نصب ضخمة وتمّ اعتقاله عام 2008 عن طريق مكتب التحقيقات الفيدرالي. المعروف عنه أنه كان من المحسنين البارزين قبل إعتقاله 7+3+4+1+2 = يرتقيها الخطباء ■ 5+6+10+9 = أجوبة ■ 10+11+8 = وكالة أنباء عربية

حل الشبكة الماضية: يسري نصرالله

إعداد
نعوم مسعود

رمضان 2015

ما سقط سهواً أو عمداً من «حارة اليهود»

عبد الرحمن جاسم

لم يحظ مسلسل منذ أعوام بضجةٍ هائلةٍ حوله كما هي الحال مع «حارة اليهود».
كانت التسمية واستعمال كلمة «اليهود» نوعاً من «البروباغندا» المبدئية للمسلسل الذي تنتجه وتخرجه وتكتبه عائلة العدل (المنتج جمال، المخرج محمد، الكاتب مدحت، وبالتأكيد الممثل سامي).
منذ بداياته، يرسم العمل حياة اليهود المصريين وجيرانهم في حارة أسميت «حارة اليهود» منذ عام 1948 حتى «ثورة يوليو» عام 1952، ثم العدوان الثلاثي على مصر عام 1956. بدت البطلة اليهودية «ليلى» (منّة شلبي) ساهمةً أغلب الوقت كما لو أنّها تحلم، لا يعرف المشاهد لماذا هي هادئةً للغاية في مقابل الفتاة «ابتهال» (ريهام عبد الغفور) التي تنافسها على قصة الحب الرئيسية في المسلسل (مع البطل الأردني إياد نصّار) المتوترة أغلب الوقت.
في ذلك لا مشكلة، فالمعتاد في السينما والدراما التلفزيونية العربيتين هو هكذا: شريرٌ مقابل طيب، لا حلول وسط.
في هذا العمل، ظهرت عائلات اليهود جزءاً من النسيج الاجتماعي للمجتمع مقابل «شيطنة» تنظيم الإخوان المسلمين الذي يظهر بصفته العدو الرئيس لليهود والراغب الأساسي في تهجيرهم إلى فلسطين وترحيلهم من مصر.
هنا تبرز لمسة الكاتب جمال العدل، إذ استغل كراهية النظام الحالي للإخوان المسلمين وأراد تسجيل نقطة رئيسية في مواجهة أعدائه، فوسمهم بأنّهم يفجرون ويحرقون منازل اليهود ومحلاتهم في «تظليل» للاتهامات الموجهة حالياً للتنظيم في مصر.
لا شك في أن هذا ما يمكن أن يطلق عليه لقب «ضربة معلم»، إذ يمرر قليلاً لليهود تحت حجّة أنهم «مسالمون» ومحبون (نظراً إلى العلاقة المستجدة بين نظام السيسي وتل أبيب) وبأنّ ما حدث في «فلسطين» واحتلالها والهجرة إلى هناك وكل تلك الحروب والصراعات هي مجرد «مشاكل قام بها مغالون متعصبون من الطرفين».
هذا من جهة، ومن جهةٍ أخرى يلقي اللوم على تنظيم الإخوان بسبب تلك «الهجرة» السريعة لأولئك الناس «الطيبين».
لكن بالتأكيد ما فات العدل أنَّ اليهود لم يرحلوا من مصر لأنَّ النظام عاداهم، أو لأن بيوتهم ومحالهم قد فجّرت بهذا المقدار الذي يظهره المسلسل، بل لأنّ كثراً منهم أيضاً صدّقوا الدعاية الصهيونية المرتبطة بـ «أرض الميعاد»، فضلاً عن الرغبة في الحصول على المكاسب جراء تلك الهجرة (كانت دائرة الهجرة في المنظمة الصهيونية العالمية تعد العائلة الصهيونية التي تهاجر بمنزلٍ وقطعة أرض فضلاً عن مبلغٍ كبير من المال).
يضاف إلى كل هذا الضغوط الصهيونية الداخلية التي كانت تمارس عليهم من قبل الحاخامات للهجرة إلى «الأراضي المقدسة»، وفوق كل هذا الضغوط «الخفية» التي أقر بها مناحيم بيغن (رئيس وزراء العدو الأسبق) في مذكراته حين قال: «قمنا بالعديد من التفجيرات والأعمال الإرهابية ضد مصالح يهودية بهدف دفع اليهود للهجرة إلى فلسطين تحت حجة أنهم مضطهدون من جوارهم».

بسمة ياسر ومنة شلبي في مشهد من المسلسل

> تجاهل العمل دور الضغوط والإغراءات الصهيونية في التشجيع على الهجرة

ولم ينس مؤلف المسلسل بالتأكيد العروج على الشيوعيين مشيراً إلى أنهم «كانوا مشجعين وداعمين للحركة الصهيونية» وهو أمرٌ غير دقيق «لأن الشيوعيين المصريين لم يلعبوا بدماغ الشباب لتحويلهم للصهيونية» وفق ما قالت ماجدة هارون رئيسة الطائفة اليهودية في مصر.
لا يمكن بالتأكيد الحديث عن المسلسل تاريخياً فقط ولو أن هذا كان الأبرز فيه، فالجانب الدرامي يبدو متأرجحاً إلى حدٍ ما. تبدع منّة شلبي في أداء دور ليلى التي تخوض حباً مستحيلاً مع الشاب المسلم، لكن محدودية الدور جعلت منة مقيدة رغم موهبتها.
حين تنفعل، يبقى انفعالها «انفعال الفتاة المؤدبة» كما يسمونه لأن الدور «يلزمها» أن تبقى «اليهودية الحالمة المؤدبة» (تشبه بطلات أفلام «ديزني» من هذه الناحية).
على الجانب الآخر، أدت ريهام عبد الغفور بحرفية دور الفتاة المسلمة الخصم لمنة التي تغار منها، لكنها لا تكره اليهود، فصديقتها الأقرب هي يهودية، لكن ذلك لم يمنعها من وصف ليلى دوماً بـ «ابنة اليهودية».
إياد نصّار ينجح بالتأكيد في امتحان الأداء واللهجة المصرية معاً، لكن «مسحة» البطل المصرية لا تزال تسيطر عليه.
البطل في الشاشة المصرية هو «بلا عيوب»، و«خارق»، وفوق كل هذا «تعبده» الجماهير. هذه هي فعلياً شخصية «علي» في المسلسل (يحبه الجميع وهو معشوق الفتيات، لطيف، مخلص وشهم، وفوق كل هذا ضابط شجاع وبطل في الجيش).
هذا الخطأ الجسيم في «تسطيح» الشخصيات سمة «مصرية» على الأغلب في رسم الشخصيات. تأتي بقية الشخصيات هامشيةً إلى حدٍ كبير، مثل قصة الحب بين المعلمة صاحبة «منزل الدعارة» التي تؤدي دورها هالة صدقي، والفتوة المعلم فتحي العسّال الذي يؤدي دوره بإتقانٍ بالغ النجم سيد رجب.
إخراجياً لا يمكن الإشارة إلى أن هناك بصمة معينة، إذ لا تبرز «كادرات» خارقة، أو زوايا كاميرا أو متابعة مذهلة. يبدو المسلسل عادياً «تقنياً» ومشابهاً لأي عملٍ رمضاني آخر.
يمكن القول بأنه لولا الضجة السياسية المثارة حوله، لكان مجرد عمل رمضاني لن يشاهده كثيرون.

«حارة اليهود»:
يعرض على قناة «أوربت مسلسلات» الساعة 11 ونصف صباحاً، و3 ونصف ظهراً، و7 ونصف مساء، و11 ونصف ليلًا بتوقيت بيروت

تعليقاتٌ عبرية

فُتن الصهاينة بالمسلسل، فأكدت القناة العبرية الأولى انه يصوّر حياة اليهود «الذين كانوا اغلبية في القاهرة في فترةٍ من الفترات» (هذه المعلومة غير صحيحة). وكانت السفارة الإسرائيلية في مصر قد كتبت على صفحتها على فايسبوك: «شاهدنا في سفارة إسرائيل أولى حلقات المسلسل المصري «حارة اليهود». ولقد لاحظنا للمرة الأولى أنه يمثل اليهود بطبيعتهم الحقيقية الإنسانية، كبني آدم قبل كل شيء. ونبارك هذا العمل». لكنها انتقدته لاحقاً بحجة انه «يهاجم» الصهاينة ويصوّرهم «وحوشاً» آدمية. أما مدحت العدل، فطالب «بعدم الخلط بين الديانة اليهودية والفكر الصهيوني» معتبراً ان الكيان الصهيوني كيان قائم على «العنصرية».

البرامج الفنية تتنافس على... الفشل

زكية الديراني

باتت البرامج الفنية الحوارية جزءاً لا يتجزّأ من الأعمال الرمضانية، وعملية استضافة النجوم تشهد منافسة حامية إلى درجة أنّ بعض الفنانات كنّ يتخاصمن بسبب ظهور واحدة قبل الأخرى. لكن تلك المعادلة اختفت هذا الموسم، وحلّت مكانها برامج حوارية باهتة تفتقد إلى المنافسة والأسئلة المدروسة أو الجريئة.
عندما قرّرت شركة «كلاكيت» (بمساعدة شركة Maximum Media للتنفيذ) تقديم برنامج «رايتينغ» الذي يعرض يومياً (22:45 بتوقيت بيروت) على قناتي «أبو ظبي» و mtv، أوّل اسم خطر في بالها هو نيشان ديرهاروتيونيان لتولّي مهمة التقديم. المقدّم اللبناني يعرف خفايا النجوم ويتربّع على البرامج الرمضانية منذ خمسة أعوام متتالية، وقادر على توريط الضيوف. لكن الشركة المنتجة عادت وفرضت بعض الشروط على مقدّم «أنا والعسل»، فلم يوافق عليها، فذهب العمل لصالح الممثلة المغربية ميساء مغربي واللبناني وسام بريدي. أوّل شرط قدّمه القائمون على «رايتينغ» هو عدم طرح أسئلة جريئة على الضيوف تجنّباً لإحراجهم.
وهنا بدا الضيوف في «رايتينغ» كأنّهم في جلسة قهوة مسائية، يجيبون بملل على الأسئلة، وبات الحديث عن عمليات التجميل التي أجرتها ميساء مغربي أكثر من الحديث عن البرنامج نفسه. تعرّض البرنامج لمطبّات رافقته منذ خطوته الأولى، بدءاً من تغير فريق العمل مراراً وصولاً إلى إعادة بثّ الحلقة التي حلّت عليها الممثلة ورد الخال وطوني عيسى من دون معرفة السبب.
أتت تلك الخطوة قبل يومين لتشكّل الكارثة الكبرى في عالم البرامج، بعدما كان يُفترض أن يحلّ حسن الردّاد وإيمي سمير غانم بطلي مسلسل «حق ميّت»، ولكنهما لم يحضرا التصوير. وتبين لاحقاً أن السبب هو عدم لحاقهما بالطائرة الآتية من القاهرة إلى بيروت، وهذه حجّة لا تقنع المشاهد، خصوصاً أن البرنامج يعرض مباشرة على الهواء، ويصوّر في «استديو فيزيون» (النقاش).
كما أنّ غادة عبد الرازق أعطت موافقتها على افتتاح «رايتينغ»، لكنها في الدقائق الاخيرة عدّلت جدول أعمالها ورفضت الظهور. تابع «رايتينغ» حلقاته غير متأثر بالخطأ الذي ارتكبه، لكن اهتزّت ثقة المتابع به. في سياق آخر، تعرض قناة lbci يومياً (23:30) برنامج «هلّ القمر» الذي يقدّمه رجا ناصر الدين ورودولف هلال.
لا يحمل العمل أيّ جديد من مختلف النواحي، ويستضيف وجوهاً ملّها المشاهد على غرار نضال الاحمدية وديما صادق ونادين الراسي. فما الجديد الذي ستعلنه نضال الاحمدية بعدما غزت جميع القنوات في السنوات الاخيرة وتحدثت عن مشاكلها مع الفنانين؟ لم ترصد lbci ميزانية لـ «هلّ القمر» تمكّنه من المنافسة مع البرامج الفنية الأخرى، بل تركته يُصارع وحده ويستضيف نجوماً يقبلون الظهور بأيّ ثمن لتعبئة الهواء. إذاً، البرامج الفنية أصبحت مملّة أكثر من المسلسلات الدرامية التي تُعرض على القنوات، وبات التنافس على الفشل سيّد الموقف.

«رايتينغ» يومياً 22:45 بتوقيت بيروت على قناتي «أبو ظبي» و mtv
«هلّ القمر» يومياً 23:30 على قناة lbci

رمضان 2015

«ثورة يناير» كما رآها «الأستاذ» ورفاقه

انضم عادل إمام أخيراً إلى الثورة التي اعتصم بالصمت تجاهها طوال تظاهرات ميدان التحرير. في مسلسله «أستاذ ورئيس قسم»، يعيد تقديم ذلك التحوّل المفصلي في تاريخ المحروسة لكن من وجهة نظره هو!

القاهرة ــ **محمد عبد الرحمن**

قبل خمسة أشهر من الذكرى الخامسة لـ «ثورة يناير»، انضمّ عادل إمام أخيراً إلى الثورة التي التزم الصمت حيالها كمواطن مصري، وتذكّرها كممثل في مسلسله «أستاذ ورئيس قسم» (إخراج وائل إحسان وتأليف يوسف معاطي) الذي يعرض على قناتي «mbc مصر» و mbc. القاعدة تقول بأنّ الجمهور مُطالب بالفصل بين الشخصية التي يؤديها الممثل على الشاشة، وحياته كمواطن عادي بعيداً من الأضواء. هذه القاعدة يذكّر بها النقاد والنجوم الجمهور كلّما اختلط عليه الأمر. يظنّ الجمهور دائماً أن الممثل صاحب أدوار الشرّ مخيف في الواقع، ويعتقد أنّ الممثل الكوميدي سيضحكه لو قابله عند إشارات المرور.

لكن بما أنّ لكلّ قاعدة استثناء، فليس ممكناً متابعة شخصية فوزي جمعة في «أستاذ ورئيس قسم» من دون فصلها عن المواقف السياسية لصاحب الشخصية أيّ إمام. بعد عرض حلقته السابعة، وصل المسلسل أخيراً إلى ميدان التحرير، لكنه ميدان مزيّف. ديكور تمّ بناؤه في «مدينة الإنتاج الإعلامي». لكن عين المتفرّج ستدرك أنه رغم المجهود المبذول من مهندس الديكور أمير عبد العاطي، فإنّ للميدان الحقيقي روحاً مغايرة لا يمكن تقليدها. وذاكرة أصغر متابع لا تحتفظ بصورة «الزعيم» في الميدان. كما أن إعادة تقديم الثورة في مسلسل من بطولة «الزعيم»، لا يمكن للجمهور المصري أن يمرّره مرور الكرام، بعدما خلط كل شيء في السياسة أخيراً. الكلّ يتابع ويُقارن بين ما حدث وقتها، وما يراه الآن على الشاشة. كل جملة تخرج من الأبطال كتبها يوسف معاطي بعناية، لكن أداء بطل «التجربة الدنماركية» (إخراج علي ادريس، وكتابة يوسف معاطي)، لم ينجح حتى الآن في إقناع الجمهور بأنه الأستاذ الثائر الذي طالب بإسقاط النظام في المسلسل. في السنوات العشر الأخيرة، لم يكن هو الذي قتل رجل الأعمال الفاسد في نهاية فيلم «الغول» (إخراج سمير سيف وتأليف وحيد حامد - بطولة إمام). بالتالي، عندما يخرج الآن في «أستاذ ورئيس قسم» ويُطالب بإزاحة النظام، لكن مع احترام جميع الفئات والحذر من الإخوان، فهو يريد إعادة إنتاج الثورة على طريقته هو.

يعترف بها لكنه يقيّد صورتها في النمطية التي اعتادها في أفلامه الأخيرة، خصوصاً تلك التي كتبها معاطي. قبل الثورة، سخر إمام من الشخصية اليسارية، بالإضافة إلى المتشددين دينياً. وفي فيلمه «السفارة في العمارة» (إخراج عمرو عرفة) نموذج واضح على ذلك. بالتالي عندما يقدّم شخصية الأكاديمي اليساري، فلا يمكن أن تعبُر من دون وضعها تحت عدسة مكبّرة تحلّل كل عبارة وكل سلوك خارج عن الشخصيات اليسارية التي يكرهها معاطي. اليساري كما تراه أسرة المسلسل هو فقط الذي يجسّده امام. أما الباقون فهم إما مدّعون أو «حنجورية» أو ثائرون منفلتون لا يراعون خوف باقي طبقات الشعب من النزول إلى الميدان. هكذا قدّم الممثل المصري ومعاطي والمخرج وائل إحسان الثورة حتى الآن، فهل ستتغيّر الصورة لاحقاً؟ ربما، فالحلقات المتبقية أكثر من تلك التي تابعناها، لكن الأكيد أن إمام نفسه لم يتغيّر، وأن عبارة إسقاط النظام تتردّد على استحياء في حلقات ميدان التحرير، وأن الرئيس السابق حسني مبارك ما زال مسكوتاً عنه، ولا يذكره الأبطال على ألسنتهم سواء المنافقون الذين دانهم المسلسل أو الثوّار. مبارك الذي كان حديث الكلّ في ميدان التحرير، يرمز له بعبارة «النظام اللي لازم يتغيّر كلّه» من دون ذكر اسمه، أو ظهور اللوحات الساخرة منه في خلفية الميدان. حتى أن غالبية الهتافات لم يسمعها من شاركوا في الثورة الحقيقية، والأغنيات الحماسية لم تظهر سواء للشيخ إمام عيسى أو لغيره. كأنّ عادل إمام ومن معه أعادوا مونتاج الثورة وأخذوا مما حدث ما يناسبهم فقط. وتيرة يُنتظر أن يستمر عليها المسلسل بعد إسقاط مبارك والأحداث التي لا تزال تؤثر في المحروسة حتى اليوم.

> **أسقط العمل أغنيات الشيخ إمام التي كانت تصدح في الميدان**

«أستاذ ورئيس قسم» يومياً 21:00 بتوقيت بيروت على قناة mbc و 18:45 على «mbc مصر»

عادل إمام في مشهد من المسلسل

وقفة

«دراما اللحم» تتفوّق هذا الموسم

دمشق ــ **خليل صويلح**

لم تدع نشرات الأخبار التلفزيونية والأشرطة الوثائقية وأرشيف اليوتيوب طوال سنوات الحرب، فرصة لحكاية جانبية متخيّلة تستثمرها شاشات الدراما السورية كوليمة موازية لمائدة الدم، ما جعل تظهير صورة غير مستهلكة أمراً عسيراً، وضرباً من المغامرة الفاشلة سلفاً. حروب القبائل ومتوالية القتل والذبح والسبيّ والنزوح والتهجير القسري، تفوّقت على المخيّلة الدرامية بمراحل.

وإذا بمحاولة تقليد الواقع كما حدث فعلاً، تأتي باهتة ومضجرة وشهادة بصرية بلا أختام. الأعمال التي سعت إلى مناوشة الجحيم السوري ومقاربة أحوال الشخصية التي أفرزها العنف، بدت مطبوخة على عجل أو أقرب إلى «الدليفري» بذهابها نحو اقتناص ما تيسّر من جماليات التوحّش كنوع من الإثارة، أكثر منها قراءة درامية أو سوسيولوجية. ذلك أن «دراما اللحم» تتفوق على ما عداها هذا الموسم، سورياً وعربياً. يحضر اللحم السوري طازجاً ومشلوحاً في الشوارع وتحت ركام البيوت المهدّمة، وفي المقابر المرتجلة، وعراء الحدائق العامة، بوصفه بضاعةً مرغوبة ووجبة شهيّة، تحتوي على مختلف أنواع الدسم: دسم التشبيح والاختطاف، والتنكيل، والقتل. الجسد السوري هنا يخضع لمفرمةٍ تعمل على ثلاث مراحل هي: التعذيب والاغتصاب والذبح، وصولاً إلى استعمال بقايا الجسد لبيع الأعضاء. لكن هل يقع هذا الطراز من الدراما في باب تشريح المجزرة، أم أنه مجرّد إنشاء ركيك للتسلية يصلح للتسويق وحسب، نظراً لأن الأفعال الدرامية هنا تؤكد النتائج وتتجاهل المسبّبات التي أوصلت هذه الشخصيات إلى مرتبة الوحش وهو يتعرّى من إنسانيته تدريجاً؟ دراما ليست مهمومة في تعرية أفعال شخوصها بقدر اعتنائها بالقفز إلى السطح مباشرة، وإهمال تاريخ العنف والاستبداد بكافة درجاته كمرجعية أو وثيقة أو شهادة بصرية، لمصلحة التأرجح بين الخنادق، أو اللعب في منطقة الخلاء، من دون أن تسدّد الكرة إلى من يعنيه الأمر مباشرة. وهي بذلك تنجو من مقصّ الرقيب، وتعبر حدود المحطات من دون منغّصات رقابية. وسيزداد الأمر سوءاً وانحطاطاً في ما يخصّ الدراما الهجينة، تلك التي تفتقد إلى هوية بيئية صريحة، رغم الدمغة السورية لصنّاعها، على نحو ما نجده في «العرّاب» في نسختيه، و«24 قيراط» (إخراج الليث حجو، وكتابة ريم حنا)، و«تشيللو» (سيناريو وحوار نجيب نصير وإخراج سامر البرقاوي). كأنّ هؤلاء مجرّد عمّال موسميين ينتظرون مقاولاً لاستثمار عضلاتهم في هذا العمل أو ذاك، بصرف النظر عن نوع البضاعة أو محتواها، والمقاصد المضمرة في تمزيق الهوية المحلية نحو جغرافيا سائلة بلا تضاريس معروفة، والغرق في قصص تقع في خانة الغرام والانتقام. هكذا تجرأ ممثلون على منافسة الاميركيين مارلون براندو وآل باتشينو وآخرين، كزملاء مهنة واحدة. الاقتباس ظلّ أسيراً للنسخة الأصلية في المحتوى وطريقة الأداء، من دون نجاح يُعتدّ به. هنا نحن على موعد مع «دراما اللحم» بجانبها الآخر، المثير والغرائزي والمشتهى، برعاية من جنّة البوتوكس والشفاه المنفوخة والصدور العامرة، في مقترح آخر لدمغة إدارة التوحّش، واستعراض اللذّة كحالة إشهارية في المقام الأول. لكن هل هذا التيه الدرامي حدث عبثاً؟ على الأرجح، هناك غرفة عمليات سريّة تفرض أجندتها الخاصة في مسلك هذه الدراما. أمر يؤدي بها في نهاية المطاف إلى الاحتضار، والعودة بها إلى الوراء عن طريق حقنها بقيم وافدة، كانت الدراما المكسيكية، ثم التركية، هي الدفعة الأولى على الحساب.

> **أعمال تفتقد إلى هوية بيئية، رغم الدمغة السورية لصنّاعها**

الأخبار
al-akhbar
السبت 27 حزيران 2015 العدد 2626

يحيى جابر... تداعيات «شاعرٍ منحوس»

منى مرعي

يحيى جابر (الصورة) يلعب بكل شيء. بأحزانه، بمآزقه، غرامياته. يأخذ الكتاب بقوّة ليعرّيه من قدسيته. يدخل على الشعر مهرّجاً، يدوزن الأبيات على وقع كل قهقهات العالم.لا يهمه سوى أن يكون هو على الخشبة. لا يترك مجالاً لصنعة الممثل أن تطغى على سياق نصّه. الفعل المسرحي هنا هو فعل سرد الكلمات بإتقان لا أكثر ولا أقل. «يا يحيى جابر خذ الكتاب بقوة»، العرض الذي أطلق عليه صاحبه سابقاً عنوان Stand Up Poetry، يلقي تداعيات «شاعرٍ منحوس» على الخشبة. منحوس في الحب، منحوس في الجامعة، منحوس في شعره، في موت والديه، منحوس في السياسة. هو المؤلف والمخرج والممثل والشاعر الذي لا يخاف نقل سيرته إلى المسرح، ولا يخاف أن يكون الشعر ملاصقاً للكوميديا والنقد السياسي.

«لَمّا فِتت عالحزب الشيوعي تاني يوم عالريق، انهار الاتحاد السوفياتي. يلعن حظي! ما ظبطت الإشتراكية، قلت بجرّب الإمبريالية... قاموا بعد الغدا خسروا! يلعن حظي! ... معقول أنا بصيب بالعين؟ وذات ربيع ...». هكذا، بدأ نصه. يسرد كل التغيرات السياسية الحاصلة في المنطقة منذ السبعينيات حتى اليوم، ويربطها بحظّه المتعثّر. يحوّل نفسه إلى جلاد. «الجلاد المهرج». يجلد حظّه ويضحك مع جمهوره على نفسه.

ليس سهلاً أن يُضحك كاتب وشاعر وممثل الجمهور على شعره، وفجواته وأخطائه. هو جهد مضاعف في كتابة الكوميديا: كيف تضحك جمهورك على ذاتك ومع ذاتك؟ هل يمكن أن نضحك حين نسمع الشعر؟ هل يمكن للجملة الشعرية أن تكون قاسية، مأساوية ومضحكة في آونة واحدة؟ ليس سهلاً لأي فرد أن يسلّم سيرته الذاتية للخشبة ويعيد تمثيلها مراراً وتكراراً بشكل كوميدي من دون أن يثير شفقة أو حنق جمهوره أو ملل ذاته حتى. هنا، في هذا المكان بالذات، نجح جابر في المحافظة على هامش لا يسمح للشفقة بالتسرّب إلينا. هامش يحافظ على قيمة الشعر وقسوة بعض المواقف التي تعرّض لها في ظل قهقهاتنا المتواصلة. أجاد «شعرنة الكوميديا»، وجعل شعره ملهاة ممسرحة ترتقي بالشعر وتقرّبه من كل الناس، حتى من أولئك الذين لا يتذوّقون الشعر.

تكمن جمالية قصيدة جابر، إذا عزلناها عن العرض، في أنّها مبنية غالباً على أفعال وصور شعرية مشاغبة، حيث تنسج مجمل أبيات القصيدة مشهداً يصلح لفيلم كرتوني أو كاريكاتوري. يكتب يحيى القصيدة كما لو أنّه يرسم الكاريكاتور. اعترف لنا على الخشبة بأخطائه وبعض هفواته، وائتمننا عليها، هو الذي كاد أن يكون معنّفاً وذكورياً تماماً كوالده، ودخل «معهد الفنون الجميلة» ليفك عقدة الخجل. وظّف اعترافاته تلك وأعاد تأليفها لتحاكي كل فرد منا. نقل أكثر من موقف في السياسة من دون أن ينجذب إلى الانقسامات والتجاذبات.

على العكس، يحرص دائماً على توظيف مشاهده لنبذ كل أنواع الانقسامات والعصبيات الطائفية. حتى في خياراته الموسيقية (طارق بشاشة) كان يحيى يمرّر رسالة سياسية. لم يختم عرضه بموسيقى «موطني» بدافع الصدفة أبداً. ما معنى كلمة وطن في ظل كل هذا التأجيج للعصبيات أينما حللنا؟ لعلّه كما قال في عرضه: «لم تكن ضرورية تلك السفينة يا نوح».

«يا يحيى جابر خذ الكتاب بقوة»: 28 حزيران (يونيو) و6 تموز (يوليو) ـ 21:30 ـ «مترو المدينة» (الحمرا ـ بيروت). للاستعلام: 76/309363

The Avengers فقد باتريك ماكني إلى الأبد

توفي الممثل المولود في لندن باتريك ماكني (الصورة) عن عمر يناهز 93 سنة، وفق ما أعلن نجله روبرت أوّل من أمس عبر الموقع الإلكتروني الخاص ببطل مسلسل The Avengers في ستينيات القرن الماضي. وأشار الابن إلى أنّ ماكني رحل فيما كان أفراد عائلته بالقرب من تخته في منزله في رانشو ميراج في ولاية كاليفورنيا الأميركية حيث عاش العقود الأربعة الأخيرة من حياته.

The Avengers هو عمل يمزج بين الجاسوسية والخيال، وعُرض بين الأعوام 1961 و1969 في بريطانية، وفي الولايات المتحدة بدءاً من عام 1966، وأدّى فيه ماكني دور «جون ستيد». ومن بين الأدوار الأخرى التي اشتهر بها نذكر: السير غودفري تيبيت في فيلم جايمس بوند A View to a Kill، والرائد كروسلي في The Sea Wolves، فضلاً عن حلوله ضيف شرف على Encounter، وAlias Smith and Jones، و Hart to Hart، وMurder، She Wrote، وغيرها.

في 1922، ولد باتريك في لندن، وتلقى علومه في «إيتون كوليدج» وفي «أكاديمية يبير دوغلاس للفنون الدرامية»، قبل أن ينضم إلى صفوف البحرية الملكية خلال الحرب العالمية الثانية.

بعد الحرب، فاز بأدوار ثانوية مسرحية وسينمائية، وذهب بعدها إلى كندا والولايات المتحدة بحثاً عن عمل، ليعود إلى بريطانيا ليقدّم The Avengers الذي بدأ بثّه عندما كان باتريك شارف على الأربعين من عمره.

على الصعيد الشخصي، تزوّج ماكني ثلاث مرّات، أوّلها كان من باربرا دوغلاس حين كان في الـ19 من عمره، وأنجبا روبرت وجيني. وحين ذهب إلى كندا كان عمر الطفلان لا يتجاوز الخمس والثلاث سنوات، الأمر الذي أزعجه كثيراً وفق ما قالت صحيفة «غارديان البريطانية» نقلاً عن أحد تصريحاته.

وفي 1965 تزوّج من كايت وودفيل، لكنّهما تطلّقا بعدها بأربع سنوات. أما زيجته الأخيرة، فكانت عام 1988 من بابا ماجوس دي ناغيزيني التي توفيت في 2007.

byblosfestival.org

FESTIVAL INTERNATIONAL DE BYBLOS

MONDAY
13 JUL
21:30
Standing
105 000 LBP
Golden Circle
180 000 LBP
Seated
90 000 LBP
135 000 LBP
180 000 LBP
225 000 LBP

JOHN LEGEND

Following an unbelievably successful year that included the million-plus platinum selling single "All Of Me", and a sold-out worldwide tour, 9-time Grammy winner John Legend is finally coming to Lebanon! Accompanied by a full band, the critically acclaimed singer-songwriter will perform all his greatest hits and offer his fans a legendary evening of R&B and soul!

TUESDAY
14 JUL
21:30
Standing
105 000 LBP
Golden Circle
180 000 LBP
Seated
75 000 LBP
105 000 LBP
135 000 LBP
180 000 LBP

THE SCRIPT

Irish stadium-rockers The Script are on top of the world right now, having sold over 20 million records, scored 4 multi-platinum albums and written some of the most iconic songs of the last decade: "Breakeven", "The Man Who Can't Be Moved", "Hall Of Fame"... The trio's first concert at Byblos is part of a massive world tour, in support of their latest album which includes the huge radio hits "Superheroes" and "No Good in Goodbye". Get ready for a dazzling show by one of the hottest bands on the planet!

SUNDAY
26 JUL
20:30
75 000 LBP
105 000 LBP
135 000 LBP

RODRIGO Y GABRIELA

Acoustic rock virtuosos Rodrigo y Gabriela have been taking the world by storm since 2006. Blending rock, metal and world music with their own Mexican vibes, these two outstanding guitarists deliver a highly energetic performance, combining their own hits ("Tamacun", "Hanuman") with wonderful covers of Led Zeppelin's "Stairway to Heaven", Metallica's "Orion" or Radiohead's "Creep".

TUESDAY
28 JUL
20:30
75 000 LBP
105 000 LBP
135 000 LBP

GREGORY PORTER

American singer-songwriter Gregory Porter, backed by his quintet, brings his warm baritone and charismatic presence to Byblos for a one-of-a-kind jazz and soul night. After just 3 albums, including 2014 Grammy winner *Liquid Spirit*, Gregory Porter is already widely regarded as one of the finest singers of his time. His show at Byblos promises to be a milestone for all soul and jazz fans.

THURSDAY
30 JUL
20:30
75 000 LBP
105 000 LBP
135 000 LBP
180 000 LBP

MIREILLE MATHIEU

Iconic French singer Mireille Mathieu will grace Byblos Festival 41 years after her last concert here. On her jubilee tour, together with her 11 musicians, the "Demoiselle d'Avignon" will no doubt deliver a night of timeless tunes and nostalgia, reviving the golden era of chanson française.

FRIDAY
7 AUG
20:30
60 000 LBP
90 000 LBP
120 000 LBP
150 000 LBP
180 000 LBP

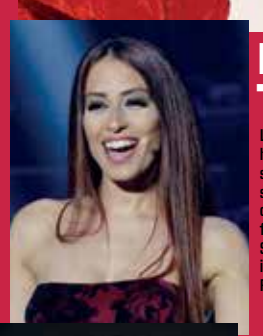

HIBA TAWAJI

Lebanese soprano Hiba Tawaji stole the hearts of thousands of fans this year and she is not about to stop: a star is born and shines brightly. Accompanied by a full orchestra, Hiba will perform hits ranging from the great Rahbani repertoire to Sting and Dalida. This most awaited show is conducted and produced by Oussama Rahbani and directed by Marwan Rahbani.

WEDNESDAY AND THURSDAY
12-13 AUG
20:30
Venue: Saint John Marcus Church in Old City of Byblos
60 000 LBP
75 000 LBP

SACRÉ PROFANE

Soprano Samar Salamé returns to Byblos Festival to present Sacré Profane - a new production in a unique setting. Accompanied by Alessandro Karbon and Fabrice Di Falco, she will perform two of Pergolesi's timeless masterpieces: the sacred "Stabat Mater" within the medieval walls of Saint John Marcus Church in the old city, and the profane "La Serva Padrona" in the adjacent gardens.

TUESDAY
18 AUG
20:30
Standing
90 000 LBP
Golden Circle
135 000 LBP
Seated
75 000 LBP
112 500 LBP
135 000 LBP

ALT-J

UK alternative rock band Alt-J has achieved a cult status with just two albums. Their sharp songwriting, combining rock, folk and electronic music has created classic hits for the millennium generation: "Breezeblocks", "Tessellate", "Matilda", "Hunger of the Pine", will no doubt be sung along by thousands of Lebanese fans eagerly awaiting their show. A brilliant conclusion to the Byblos Festival 2015 edition!

BYBLOS INTERNATIONAL FESTIVAL
Mind the gap - 2015

With the support of IBL BANK
Produced by Buzz Productions
Media partner LBC الأخبار Byblos

All prices are VAT inclusive. Tickets are sold at
Virgin MEGASTORE TICKETING BOX OFFICE
Downtown Beirut, ABC Ashrafieh, ABC Dbayeh, Beirut Souks, Crowne Plaza Hamra, City Mall Dora, Dar el-Shimal Tripoli, Hussam Bookshop Baakline, Al Ittihad Bookshop Saida and Byblos Venue
www.ticketingboxoffice.com

Transportation services Beirut-Byblos, roundtrip
Allô Bus: 12 000 LBP (per pers.)
Allô Private Taxi: 85 000 LBP (4 pers. max.)
ALLO TAXI 1213

كلمات

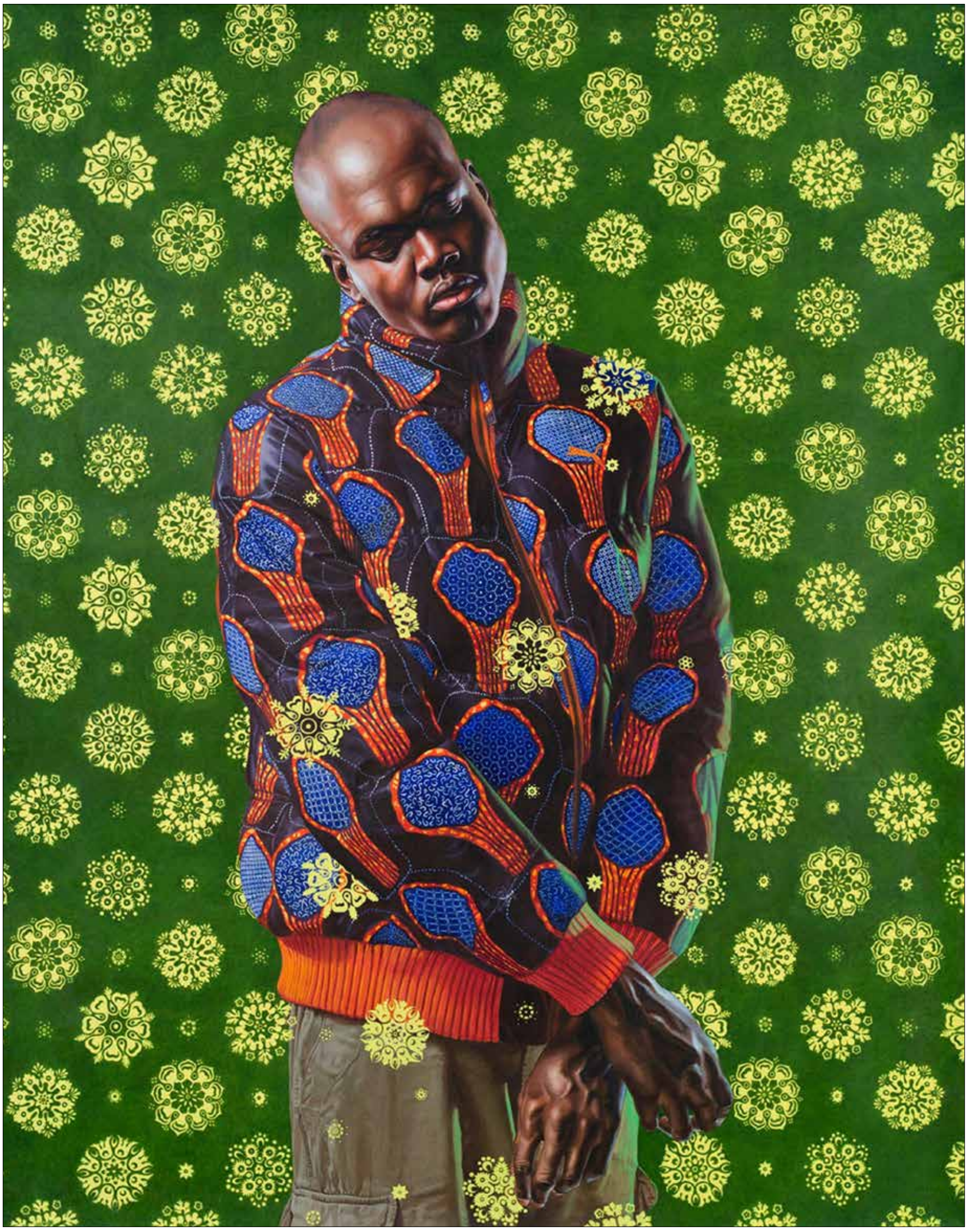

«إيتشي هومو» للفنان النيجيري الاميركي كيندي ويلي (زيت على كانفاس ـ 60×48 سنتم ـ 2012)

حسناً أيها «الزنوج»

حسناً أيها الزنوج
أيها الزنوج الأميركيون
يا مَن تبحثون عن الحليب
وتصرخون بأعلى صوتكم
في حضانة أرض الحرية:
الدروب وعرة
أخبروني من أين لكم صورة
تلك المربيّة الزنجية للذكور البيض
الله غامض ولا يأخذ جانب أحد
تتفكّرون في أظافر نظيفة، ساقين
متقاطعتين، ابتسامة
حذاء يلمع
صليب حول أعناقكم
أخلاق حميدة
لا ضجيج
تفكرون مَن سيعطيكم شيئاً؟
اقتربوا أكثر
من أين أنتم؟

*** إلى ضحايا الحادثة العنصرية التي أودت قبل أيام بحياة تسعة مصلّين في «كنيسة تشارلستون» التي تعتبر من رموز الكفاح من اجل الحقوق المدنية للسود في الولايات المتحدة**

**** قصيدة لجون جوردان (1936 ـ 2002) مأخوذة من «الموت في أرض حرة ـ مختارات من الشعر الأفرو ـ أمريكي» (اختيار وتقديم وترجمة ريم غنايم ـ منشورات الجمل، 2015)**

حوار

عبد القادر بنعلي

الأدب سيملأ الثغرة التي تتركها الإيديولوجيات المتصارعة

أمستردام ــ لمياء المقدم

جاء عبد القادر بنعلي (1975) في سن الرابعة من مدينة الحسيمة المغربية الى روتردام الهولندية ليلتحق بوالده ضمن أفواج العمال الذين استقدمتهم هولندا لبناء بنيتها التحتية في الستينات والسبعينات، لم يدخل المدرسة في المغرب لذلك لاحقته اللغة العربية حتى أوصلته إلى سوريا ولبنان، حيث أقام فترة ليتعلمها. رشّحت أولى رواياته الصادرة بالهولندية «عرس على البحر» لجائزة «ليبريس للأدب»، أهم جائزة أدبية في هولندا، لكنه حصل عليها بعد أن أصدر روايته الثانية «الذي طال انتظاره» سنة 2003. هو اليوم من أبرز كتاب اللغة الهولندية على الاطلاق. يكتب الى جانب الرواية، المسرح، والمقالة لصحف هولندية وعالمية، ويقدم برامج تلفزيونية أدبية. أصدر ما يقرب عن عشرين مؤلفاً في مجالات مختلفة، وصلت للطبخ، ويقول: «إنه هروب متعمد من إرهاب اللحظة الراهنة». يصف نفسه بأنه: «سفير دولة يسكنها شخص واحد، استقلت حديثاً، ولم تجد النفط على ترابها بعد»، لكنه لا يعرف حاكمها ولا لغتها، ولا مقرها، ويقول: «أنا خليط من كل شيء، من وجدني عربياً فأنا كذلك، ومن وجدني هولندياً فله ذلك». يرى أن الأدب هو ما سيشفي الأجيال المقبلة من انكساراتها الحالية، ويقول إن الذين سيعودون لاحقاً الى بيوتنا من معاقل داعش، سيعودون، بأسئلة كبيرة: من أنا، ماذا فعلت؟ هل ما فعلته صحيح؟ والآن الى أين؟ الأدب هو من سيجيب على أسئلتهم:

■ بماذا تنشغل هذه الأيام؟ ماذا تكتب؟

ـ أكتب عن شخص سوري يعيش في هولندا. قصة حقيقية حدثت معي مؤخراً. كنت في قراءة في مدينة زفوله الهولندية، للحديث عن آخر كتبي. اقترب مني شخص شكله عربي، ظننته مغربياً. قال بهولندية طليقة: سي عبد القادر، حصل لي الشرف. أجبته بالدارجة المغربية، سألته إن كان مغربياً فقال: «لا، شكلي مغربي لكن أنا سوري من عائلة بدوية في قرية صغيرة في حلب». انتهت المحاضرة فاشترى كثيراً من كتبي ثم عاد للحديث معي. قال: «أعرف كل شيء عنك وأتابعك منذ سنوات». شعرت انه يعاني من عزلة ما، سألني ان كانت كتبي قد ترجمت للعربية فقلت، بعضها، قال: «الأفضل ان تترجمها الى الفرنسية، المترجمون العرب يقدمون أعمالاً سيئة»، واستعان بتجربة أمين معلوف. دعاني الى بيته فاستغربت، لكن في النهاية ركبت سيارتي وسقت خلفه. وصلنا بيته، وهو عبارة عن مكتب بريد سابق من ثلاثة طوابق. الطابق الأرضي عبارة عن غاليري للفنون، وهو متحف حقيقي لأعمال فنية كبيرة ومميزة. علمت أنه يملك ثلاث غاليريهات في كامل هولندا، ويشارك في معارض عالمية، ويدير شركة للتجارة في التحف والمقتنيات الفنية، وأنه اشتغل في لندن والصين ويتكلم الصينية ويملك غاليري في لندن. جلسنا وتحدثنا. قصته التي سمعتها منه تلك الليلة هي موضوع كتابي الذي أشتغل عليه الآن. أكتب عنه رواية أسميتها: «عربي في زفوله». هو يشبهني في الشكل. أنا عشت في حلب، وهو من حلب، إضافة الى اسم سوريا في الوقت الراهن ووقعه على المتلقي. الرواية تتحدث عن عزلة المثقف العربي في الغرب.

■ وماذا عن كتابيك الأخيرين عن الطبخ وطنجة؟

ـ نعم كتبت كتاباً عن طنجة وإقامة ماتيس فيها، الكتاب ينظر الى طنجة كمدينة أدبية. البداية تعود الى 1996 عندما رأيت في أحد متاحف هولندا لوحة لماتيس في طنجة، كان ذلك أثناء صدور كتابي «عرس على البحر» وكنا نبحث عن لوحة للغلاف أنا والناشر، واخترنا لوحة «الشرفة» لماتيس. رأيت اللوحة وتساءلت حينها، لماذا يذهب رسام فرنسي إلى طنجة ويقيم ويرسم فيها؟ بحثت في تاريخ الرسام وعرفت اسم الفندق الذي اقام فيه واسم المقهى الذي كان يجلس فيه، أيضاً من خلال روايات محمد شكري عرفت عنه الكثير. أول زيارة كانت في 1998. حملت غلاف الكتاب معي، وتجولت في المدينة بحثاً عن المنظر الذي تضمنته اللوحة، وكان عبارة عن نافذة تطل على ساحة بها أبقار وخلفها كنيسة. لم أجد المكان ولم أسال أحداً. عدت بعد ذلك ثلاث أو اربع مرات، وقمت بنفس التجربة، وأيضاً بلا جدوى. لم تكن طنجة تعجبني كثيراً في البداية، لكن هذه الزيارات والجولات قربتني من المدينة وجعلتني أحبها، وقررت مع زوجتي اقتناء شقة هناك. فعلنا ذلك في 2014، وبعدها بأشهر قليلة قمت بنفس الجولة المعتادة بحثاً عن الكنيسة التي كانت تظهر في اللوحة، وتسمى «كنيسة البريطانيين». في إحدى الأمسيات وجدت نفسي فجأة أقف في قلب المشهد، أو اللوحة، مع بعض التحويرات الصغيرة. المقاهي تغيرت قليلاً، والساحة لم تعد سوقاً للأبقار. والكنيسة يظهر منها جزء بسيط من فوق الاشجار التي علت كثيراً. وفندق فرنسا، «أوتيل دو فرنس» في مواجهتي تماماً. الفندق الذي أقام فيه ماتيس، ورسم لوحاته. هذا الفندق كان في السبعينات مملوكاً لعائلة صدام حسين. ثم جرى ترميمه وافتتح من جديد. وفيه بار دي لاكروا وبار ماتيس. دخلت وطلبت رؤية غرفة ماتيس فسمحوا لي. عندما صعدت وفتحت الشرفة رأيت الساحة والكنيسة والمشهد نفسه، الذي في لوحة الشرفة، وتعرفين ماذا رأيت أيضاً؟... شقتي التي اشتريتها حديثاً. لم تكن تبعد أكثر من 300 متر عن المكان.

■ لماذا لم تسأل أحداً طوال هذه السنوات عن موقع المكان؟

ـ هناك مقولة مشهورة للشاعر الروسي برودسكي تقول: أحياناً الطريق الأقرب هو الطريق المتعرّج. ليس صحيحاً أن أقرب مسافة بين نقطتين هي خط مستقيم. أظن أن بعض الخطوط الملتوية أقرب. هذا أيضاً موجود في الثقافة الاسلامية التي تشجع على السفر لاكتساب الحسنات. ابن بطوطة كان يسافر من أجل الحسنات، وكان يقطع أطول الطرق وأوعرها. في النهاية كما ترين، ماتيس هو من سحبني الى طنجة، وصار لدي بيتٌ فيها، طنجة التي يفترض ان تكون أقرب إليّ منه، لم أصلها مباشرة، لكن عبر طريق ملتوٍ قطعته معرِّجاً على ماتيس. هذا ما عُنيته بالخط المستقيم والخط المتعرج. نحن لا نصل دوماً عبر أنفسنا، نحتاج ان نعبر أحياناً على الآخرين لنصل إلينا. الآخر يأخذنا الينا. الآخر جسرٌ إلى أنفسنا.

> **نعيش في عالم يتحرك. كل يوم تندلع حرب، الفكرة هي كيف تنأى بنفسك كمثقف عن ارهاب الايديولوجيا؟**

■ كتبت عن تجربة ماتيس في طنجة، ثم كتاباً عن الطبخ، والآن تكتب عن فنان سوري في هولندا؟ ماذا يجري تحديداً في تجربتك الأدبية والروائية؟ ما هذا التوجه الجديد نحو كتابات اللايف ستايل، و«اللايت ستوري» في تجربة تعتبر الاكثر تعقيداً وطرحاً لإشكالات الفرد في مواجهة المجموعة؟

ـ صحيح، وكتبت في الأثناء أيضاً عن ميشال دو مونتين وهو أول من كتب المقالة. انا في فترة اكتشاف لنفسي وهويتي، هويتي مرتبطة بهؤلاء الأشخاص، بمحمد شكري وماتيس، ومونتين، الذي عاش في القرن 16، لكن عندما أقرأ المقال الذي كتبه، أشعر أنني أجلس اليه واتحدث معه. السؤال هو من أنت؟ ما هي الأشياء التي تعني لك والتي لا تعني؟ اين الجمال بالنسبة لك، اين القبح؟ و«لك» هنا هي أنا. أنا أعود الى نفسي، في رحلة عكسية. تبدأ مني، تمر بآخرين أو أمكنة أو أزمنة خارجة عني، لتعود اليّ. يشبه هذا أدب الرحلات، لكنه رحلة من النفس واليها.

■ هل هذا ما تريد أن تبلغه في كتاباتك؟

ـ كتبت روايتي «الهندي» حول هذا الموضوع. كيف أفهم نفسي من خلال هؤلاء، إنهم بالنسبة لي يشبهون البوصلة في عالم معقد جداً. نعيش الآن في عالم يتحرك بسرعة فائقة، كل يوم تندلع حرب جديدة، العراق ثم سوريا، وأخيراً اليمن. ما يحدث هناك له تأثير علينا والعكس أيضاً صحيح. الفكرة الآن هي كيف تنأى بنفسك كمثقف عن الايديولوجيا؟ كيف تحمي نفسك من إرهابها؟

■ هل هذا نوع من الهروب الفكري بدافع غريزة البقاء كمثقف؟

ـ إنه هروب متعمد، هروب من هذه اللحظة حتى لا تجرح ذائقتنا،

وفكرنا وطريقة تعاطينا مع العالم ومع انفسنا. أخرجُ مما يحدث لأراه بشكل أفضل. الأدب يلعب دوراً مهما هنا، وهو ما سيملأ الثغرة التي ستتركها الايديولوجيات المتصارعة. بعد أن ينتهي الصراع ستتواجد ثغرة لا احد يعرف كيف يملأها، لا الاسلاميون ولا العلمانية الحديثة. الثغرة ستكون عميقة ومتجذرة في الوجدان الانساني والذائقة الفنية. الأدب هو من سيملأها. كافكا يقول: «إلى أي حد يملأ رأس النبلة الجرح الذي تُحدثه؟». بمعنى ما يجرحك هو ما يعبّئ جرحك، أنا أؤمن ان الأدب بإمكانه ملء الجرح. لأن الكثير من هؤلاء الشبان الذين يتم استغلالهم ويتوجهون إلى داعش، سيعودون لاحقاً الى بيوتنا، بأسئلة كبيرة: من أنا، ماذا فعلت، هل ما فعلته صحيح، والآن إلى أين؟ الأدب سيجيب على أسئلتهم.

■ تدّعي دائماً أنك تنأى بنفسك عن الايديولوجيا والسياسة وتعقيدات اللحظة الراهنة، لكن كلامك وانتاجك يقولان إنك في قلبها؟

ـ صحيح، أنا في ما يشبه لعبة المتاهة، تبحث عن المخرج ولا تجده، تصطدم بنفسك في كل مرة، وتعاود البحث، في الحقيقة لا يوجد مخرج، توجد انت وانت مخرج نفسك.

■ هل يطالبك القارئ الغربي بتفسير ما يحدث في العالم العربي، أو بعض الأحداث مثل حادثة شارلي إيبدو؟

ـ نعم، وباستمرار، لكنها طلبات لا أستجيب لها باستمرار. ففي ما يتعلق بأحداث مثل شارلي إيبدو كتبت مقالاً لـ «نيوزيورك تايمز» شرحت فيه وجهة نظري، وترجم للغات عدة. لكن ما يعجبني أكثر هو كتابة الروايات. وإذا سألتني عما يحدث الآن؟ جوابي هو أن الأمر يتعلق بموضوع أكبر وهو كيف يندمج العرب والمسلمون في الغرب، كيف يتعايشون مع قيم وأخلاقيات الغرب التي لا يؤيدونها في الغالب؟ أتفهم غضب الجاليات المسلمة وعانيت منه صغيراً. إنهم يشعرون بالتهميش، والاقصاء. أنا نفعني الأدب، هربت إليه واستطعت ان أفرغ شحنة الغضب هناك. لكن هؤلاء الشبان لا يجدون متنفساً. الحل هو ان يستمع القادة والسياسيون إليهم ويعاملوهم معاملة جيدة، ويحاولوا ان يعرفوا سبب غضبهم. لأن الإرهاب يستعملهم لتفريغ هذه الشحنة. في هولندا وحدها تبلغ نسبة البطالة في صفوف الشبان المغاربة 20 % وهي ضعف النسبة الموجودة في صفوف أبناء البلد.

■ هل هذا ما يشجعهم على الذهاب الى سوريا؟

ـ نعم، هناك يحصلون على عمل وعلى نساء. هذه ثنائية مغرية لشباب ضائع بلا مستقبل. أغلب هؤلاء يعيشون في دوائر صغيرة تسهل عملية استقطابهم وغسل أدمغتهم من قبل أصحاب اللحى. يمنحونهم ما ينقصهم، وهو الاعتراف والاحساس بالقيمة والجدوى.

■ هل ما زلت تشعر بنوع من العزلة داخل الثقافة الغربية؟

ـ لا ، إطلاقاً، أشعر أن جذوري غارقة وممتدة، لتصل الى الجذور الأم التي تجمع كل البشر. لا أحتاج أحداً من أصحاب اللّحى ليُفهمني من أنا، أصل الى ذلك بنفسي وبطرقي الخاصة. أحد أصدقائي من الجيل الثاني أخبرني أنه رغب في صوم رمضان هذا العام. ذهب إلى أحد المساجد ليؤدي الصلاة، قال لي إنه صدم من حجم الجهل، والترهيب والكراهية التي يبثها الأئمة في المساجد الموجودة في الغرب. كان يريد أن يبلغ السلطات، ولم يعد إلى المسجد من يومها.

■ لماذا تصور المرأة دائماً في صورة تقليدية خاضعة؟

ـ دورها في كتاباتي دائماً إما عاشقة أو أم. في كل كتاباتي هناك دور للأم، كناقلة للعادات والتقاليد، وأيضاً كرمز لعلاقة مع الوطن الأم. لكنها في لحظة ما تختفي ليحل محلها الوطن الجديد. الأمهات لسن غبيات، هن أيضاً متقدمات وذكيات. لا أرغب في خلق امرأة تشبه عروس الماريونيت، تتكلم بلغة الوقت، وظواهره، وبلسان غيرها. المرأة في كتاباتي امرأة حقيقية، لها وجود تأسيسي في الغالب. عندما أتحدث عن الجيل الأول من المغاربة المهاجرين، الأم كانت هي الحضارة التي جلبوها معهم. هناك دائماً توتر بين الأم والابن. هنا في الغرب العلاقات والروابط مختلفة. في الغرب العلاقة مع الأم تقف حاجزاً أمام فردية الشخص. وليصل الى هذه الفردية يجب أن تحدث قطيعة، وهذه القطيعة موجودة في كتبي أيضاً لكنها قد تُقرأ على أنها خيانة للأصل والثقافة، رغم أنها قطيعة صعبة ومؤلمة، وليست كاملة. هناك إعادة انتاج لهذه العلاقة في أشكال أخرى، لكن لتصبح ناضجاً عليك أن تقطع مع النظام الرمزي. هذه القطيعة تُشبعني كفرد.

■ في سياق الهويات والجذور الذي نتحدث عنه، لمن تكتب؟ من هم قرّاؤك؟

ـ نحن فئة الكتاب والمبدعين العرب في الغرب، يُنظر إلينا كرمز لفئة معينة، وهذا ليس صحيحاً في الواقع . المغاربة في هولندا لا يقرأونني، لأنهم لا يجدون أنفسهم في كتاباتي كثيراً، يبحثون في الأدب عمن يتحدث عن جروحهم ويشفيها، وهذا ما لا أفعله. لا أريد ان أقصر كتاباتي على ذلك. وهذا لا يعني أنني اقطع جذرياً مع الثقافة الأم. ما أريده هو بناء علاقة جديدة مع الثقافة الأم مبنية على التوسع والاعجاب. أتنفس هذه الثقافة وأحبها وأحتاجها أيضاً. الذين يعيشون في طنجة لا يرونها، لكن أنا أرى كل تفصيلة صغيرة فيها وأحبها، لأنني انظر اليها من الخارج. ولأنني أتعامل مع الثقافة الأم برومانسية العابر، وليس بنظرة المقيم. أُشبّه طنجة بالطفل المشرد، من يجده فهو له. من يجد طنجة فهي له. لا أحد يعرف من أين جاءت طنجة. هل أسسها اليونانيون؟ أم البربر؟ أم البرتغاليون؟ أم الفينيقيون؟ كل هذه الأساطير تفنّد بعضها، وتُكمل بعضها. ولهذا فهي صحيحة. طنجة هي شقيقة قرطاج وقرطاج شقيقة طرابلس، وطرابلس شقيقة بيروت. عشت فترة في بيروت، وعندما جئت الى طنجة أول مرة شعرت أنها تشبهها، وكان يجب أن أكتشف طنجة عبر بيروت. إقامتي في بيروت رغّبتني في اكتشاف طنجة. عندما رأيت بيروت قلت، كم تشبه طنجة، وعندما كنت في طنجة قلت هذه بيروت قبل عشرين عاماً. عندما أمشي في طنجة أمشي في بيروت في نفس اللحظة، أنقسم تماماً. رغم ذلك أبقى دائماً أنا نفسي، رغم كل تعقيداتي فأنا بسيط جداً، وأشبه نفسي جداً. أشبه نفسي بأنني سفير لدولة يسكنها شخص واحد. أنا سفير دولة حصلت حديثاً على استقلالها، ولم تجد النفط بعد. أنا سفير نفسي. أشتغل من منطلق كفاءاتي الإيجابية، ولدي الكثير من الطاقة. ساعدني فنانون لبنانيون في الوصول الى هذا الوضع. كنت في بيروت عندما اندلعت حرب تموز 2006. الجميع فرّ يومها، لكن فناني ومثقفي شارع الحمراء بقوا. كنت حائراً بين أن أبقى أو أغادر، سألني أحدهم: لماذا لا تهرب؟ قلت: لماذا لا تهربون أنتم؟ فقال أحدهم وكان اسمه أظن غسان سلهب، وهو مخرج أفلام: نبقى هنا لأن الحرب تحتاج شاهداً. إلى اليوم لم أنس كلامه. ساعتها قلت لنفسي: أيها الهولندي الغبي، أنت أيضاً يجب أن تبقى، لأنك أخيراً اكتشفت ما يفعله الفنان.

■ لكنك قلت سابقاً أنك لا تريد أن تكون شاهداً، وأن الفنان مطالبٌ بالهرب أحياناً؟

ـ صحيح الهرب ضروري، تهرب الى نفسك، أو جذورك، أو بديهياتك وأولوياتك البسيطة، لأن ذلك يحميك، نعيش في زمن الهرب والفارين. الفارّون من الازمة الاقتصادية، والفارون من الفقر، والفارون من الحرب، والفارون من أنفسهم، والفارون من تاريخهم، الكل يهرب الآن، هذا زمن الهرب.

■ كيف ترى مستقبل العالم العربي في ظل ما يحدث الآن؟

ـ سيء، خمسون سنة مقبلة من الانحطاط والصراعات، ثم يعتدل الأمر. لن أقدم شرحاً لهذا الرأي، الشروحات كثيرة وموجودة في الصحف. أنا أقدم إحساساً، ورؤية مبنية على أحاسيس وحالة فردية. هذا امتداد لوعد بلفور وخريطة تقسيم المنطقة العربية. الغرب يقول الآن للعرب: يجب أن تحلوا المشكلة الذي سببّناها نحن. العرب لا يستطيعون ذلك، لأنها ليست مشكلتهم، هذا ما يحدث منذ سبعين عاماً وسيستمر على الأقل في الثلاثين عاماً المقبلة، ثم تبدأ الأمور في التدرّج نحو حل. انظري الى دبي، إنها نسخة من كل ما هو جيد في الغرب، تجميع له. كل شيء مبني على فكرة المتعة. من دون الحرية الليبرالية. لن يستمر هذا طويلاً. لا بد أن ينهار يوماً ما، لأن الناس لا يمارسون ما يؤمنون به، بل ما يمتّعهم. دبي ليست نموذجاً ناجحاً كما يعتقد العالم. الأفكار هي التي تغير البشر وليس المال. حتى الدين لا يغير البشر، الأفكار هي التي تفعل ذلك.

فيسبوكيات

الوسط الثقافي العربي (هناك استثناءات طبعاً) لا يُطاق ولا يُحتمَل.
مثقّفو السلطة يُغَطّون الجرائم بصَمتهم أو بكلامهم. والمثقفون الذين احترفوا تفريغ الكلمات من معانيها، ينتقدون الأنظمة ويتماهون معها في سلوكهم وأفعالهم، كأنهم من طينة واحدة. يناهضون الوظيفة السياسية-الأمنية ويمارسونها في آن واحد. ينادون بالحرّية ويلغون من الوجود كلّ من يتناقض مع آرائهم. الرفض، عند هؤلاء، لا يتجاوز عتبة اللغة واللفظ...
هناك الذين يدينون الظلم في مكان ويدافعون عنه في مكان آخر. كتّاب وشعراء وفنانون ومسرحيّون وموسيقيون تنهمر دموعهم أمام زخّات المطر وأمام وردة تتفتّح، ولا يكترثون لأطفال يُذبحون أمام عيونهم...
هناك المثقفون الطغاة في ثياب ملائكة، أصحاب السلطة الثقافية الوضيعة. هناك المسوسون باللوثة الدينيّة، والنرجسيّون المصابون بمرض العَظَمَة، واحدهم الواحد الأحد. الوسط الثقافي العربي - على الرغم من استثناءات أكيدة - دسائس ومؤامرات وابتذال وحسد وحقد ومُتاجَرة وبغاء...
الوسط الثقافي العربي مرآة لهذا الانهيار التاريخي العظيم.

عيسى مخلوف
(كاتب لبناني)

من الكافر بالله؟ أهو ذلك الذي يتعطش للماء فيشرب في نهار رمضان؟ أم ذلك الذي يتعطش للدم فيقتل الناس في هذا الشهر وغيره؟ أفتونا يا شيوخ جنيف؟

علي المقري
(كاتب يمني)

أَنْ أقصّ أظافري يا لها مهمة أوّجلها كأني سأقطع جميع الأيدي التي صافحتها يوماً.

جوزيف عيساوي
(شاعر لبناني)

اخترت الوحدة، كانت الأرخص، لمن لايتقن المساومة، مثلي. اخترت الوحدة، لأنني حين دققت بأصابعي على أخشابها سمعت صدى صوت مكتوم ، فعرفت أنها صلبة الأخشاب وستعيش. اخترت الوحدة، لأنها حساسة جداً، حتى إنها تبكيني إذا رن هاتف في بهوها ونادتني كي أرد عليه بعد أن أغلقت أمامها هواتفي.
اخترت الوحدة، لأن بيتها يخلو من المرايا ومن الأبواب سوى باب صغير على الشوارع تنسى دائما أن تغلقه بالمفاتيح، لأن أحداً لم يفكر أن يطرقه.
اخترت الوحدة لأنها تنام مبكراً، وتنام طويلاً، ولا تصحو إلا إذا أيقظتها.
اخترت الوحدة لأنها لا تشعر بالحرج حين تبكي أمامي أو تبول أو تترنم بأغنية ثم لا تكملها فجأة وتغرق في الصمت.
اخترت الوحدة ، لأنها لا تشيخ، ولا تكف عن اللعب بأزرار كرسيها المتحرك لتربكني وأنا أجرها إلى الفراش.

فاطمة قنديل
(شاعرة مصرية)

نصوص

ميووش وجمهوره

مولي ويسلنج *
ترجمة أحمد شافعي

«8 ابريل 1995
عزيزي مستر كريدُن
أشكرك على رسالتك المؤرخة في الثامن عشر من مارس 1995. أول ما يلزمك لكي تكون كاتباً أن تتلقى تعليماً جيداً، وربما قدراً من المعرفة باللغات الكلاسيكية: اللاتينية واليونانية والعبرية، ودراسة لتاريخ الفلسفة، والأدب العالمي. والبقية سوف تأتي.
المخلص
تشيسواف ميووش»

كنت على مدار خمس سنوات أعمل لبعض الوقت لدى الشاعر الحاصل على نوبل في الأدب تشيسواف ميووش في منزله ببريكلي هيلز. كان ميووش في التاسعة والسبعين حينما بدأ يملي عليَّ بالبولندية والإنكليزية لأساعده في الردّ على ما يتلقاه من استفسارات ودعوات كان أغلب ردوده عليها هو الرفض بأرق نبرة ممكنة. غير أنني كنت كثيراً ما أنسخ له جوهرة كالرسالة السابقة.

كان الأتوبيس يقلني مرة في الأسبوع إلى 978 جريزلي بيك بولفار، لأجد ميووش يستقبلني لدى الباب، مصافحاً إياي، منحنياً انحناءة خفيفة، داعياً إياي إلى غرفة المكتب. وكان في ذلك الوقت قد اكتسب لازمة معينة: إذ كان حاجباه الكثيفان يرتفعان إلى أعلى وهو يتكلم. وكانت كارول زوجته الثانية الأميركية . وهي امرأة ظريفة فيها لمسة جنوبية . تأتيه بكأس فودكا. وأتناول أنا دفتري وأشرع في العمل، وبعد ساعات عديدة يقلني ميووش أو زوجته إلى البيت، فتكون تجربة بالغة اللطف، لا تخلو من توتر بسيط، حينما يتولى ميووش عجلة القيادة. وبرغم جلال المنظر . فقد كان ذلك غالباً ما يحدث بينما تغرب الشمس على خليج سان فرانسيسكو . إلا أنني كنت أقلق بعض الشيء من كوابح سيارته التي يعود طرازها إلى منتصف الثمانينيات، ومن العناوين التي سوف تتصدر الجرائد إن وقع حادث ما.

«أن تؤمن أنك عظيم. ثم تكتشف تدريجياً أنك لست بعظيم. هذا كبد كاف في حياة بشرية واحدة».
تشيسواف ميووش، كلب جانب الطريق

كان لميووش، وراء بيته القريب من الشارع، كوخ يؤجره لطلبة الدراسات العليا، ومنهم دارس علم الاجتماع تيد الذي وقعت في غرامه، فلما انتقل للسكن معي حلّت بدلاً منه صديقتي القديمة والمحامية المتدربة آن ماري. ولم يكن لأي منهما ميل إلى الشعر أو حافز على احترام مالك البيت الذي قال عنه جوزيف برودسكي إنه أحد أعظم الشعراء في زماننا، فكانت آن ماري تسميه «تشيزي ميتلوف» [رغيف اللحم الماسخ] بدلاً من اسمه البولندي «تشيسواف ميووش». ولكنها كانت منبهرة بالوسام الذهبي الموضوع على منضدة صغيرة بجوار الهاتف في غرفة المعيشة في بيته. وأثق أن كل زائر استخدم الهاتف قد قضى لحظة خرافية وهو يتحسس وجه ألفريد نوبل المحفور على الوسام ويرفع القلادة في النور. ولما ذهب ميووش إلى جامعة كارولينا الشمالية في تشابيل هيل ليقضي فيها عاماً ككاتب مقيم، ترك في عهدة تيد قطّه ونباتاته، والوسام أيضاً الذي بقي في موضعه، مجرد حلية وسط أكوام الكتب والورق. فميووش نفسه لم يكن منبهراً.

كان من بين مهامي أيضاً أن أفرز البريد وأفتحه وأجمع الرسائل المبعوثة من معجبي ميووش. وكنت أعجب من فتات الخبز الذي يضعه قراء ميووش البولنديون في رسائلهم إلى أن اتضح لي لاحقاً أنها بقايا خبز المناولة وقد قطعت رحلة طويلة عبر البريد الدولي. كان ميووش ملتزماً بتوقيع بطاقات خاوية لطالبي توقيعه وإرسال صوره لطالبيها. ولم يكن يرد على جميع الرسائل، لكن من بينها ما كان يثير خياله فينشأ تبادل للرسائل بينه وبين المرسل، كما حدث في حالة هذا الكاتب الناشئ، الذي يثب ذكاؤه وتوقه من الصفحة:

جيلين، جوانجزي 541001
بي آر الصين
14 أكتوبر 1993
عزيزي مستر ميلوش

... لعل إفراطي في قراءة الأدب والفلسفة الغربيين جعلني أبدو غريباً في بلدي. أنا الآن أعمل بجد على تحسين قدرتي على الكتابة بالإنكليزية، راجياً التعبير في يوم ما تعبيراً عميقاً عن فهمي للثقافة الصينية بإنكليزية رصينة.

أنا الذي أحلم منذ طفولتي أن أكون كاتباً، لا غاية لي أن أجيء إلى أميركا لدراسة الهندسة، ولكن لا بديل أمامي. فليس من السهل على أحد في الصين أن يغير مهنته، ومع ذلك فإنني لا أنوي أن أضيِّع تسع ساعات في مصنع كل يوم. وإنني أتمنى أن يتم قبولي في مدرسة أدبية لأدرس وليم فوكنر وقصصه عن مقاطعة يوكناباتاوفا.

لقد استمتعت بقراءة مقالة مقتطفة من «مسقط الرأس: بحثاً عن تعريف ذاتي». فهل من الممكن أن ترسل لي هذا الكتاب؟ ذلك أنه من المستحيل على شاب صيني عادي مثلي أن يحصل على أي من الروائع الأصلية. إنني أعلّم نفسي الإسبانية لأقرأ غارسيا ماركيز على سبيل المثال ولكنني لم أتمكن قط من الحصول على «مائة عام من العزلة».

مع أطيب تمنياتي
واي روي

احتفظت بنسخة من رسالة واي روي لأبحث عنه في ما بعد. هل أصبح الشاب الصيني الاستثنائي ابن مقاطعة جوانجزي الجبلية في أقصى جنوب الصين دارساً لفوكنر؟ لا أعرف. قد تكون الإجابة كامنة في مكتبة المخطوطات والكتب النادرة بجامعة ييل حيث يوجد أرشيف ميووش.

كانت المراسلات تسفر في بعض الأحيان عن نتائج غريبة كما في حالة قارئة شابة من اليابان في مطلع العشرينيات من عمرها. كان من الواضح أنها قرأت أعمال ميووش، ورسائلها كانت ناصعة، مليئة بالمشاعر والبصيرة، مكتوبة بإنكليزية مثالية. ثم حدث ذات يوم أن ظهرت الفتاة في جريزلي بيك بولفارد ودقت جرس باب الكوخ. كان ميووش وكارول يعيشان في كارولينا الشمالية في ذلك العام، وفتح تيد الباب. قدمت الشابة نفسها وقالت إنها جاءت لترى خطيبها موضحة أنها قطعت كل ذلك الطريق قادمة من اليابان لكي تتزوج ميووش. واتصل تيد بي وهو مذعور فاستطعنا الوصول إلى ابن لميووش مقيم في منطقة الخليج، وبعد ساعات عديدة من المفاوضات مع السفارة اليابانية ومع أسرة الفتاة في اليابان، وصلت سيارة مضت بالفتاة. لم تُتح لها قط الفرصة لتلقي نظرة على حبيبها. وبعد شهور قليلة وصل طرد منها. وطلب مني ميووش أن أفتحه وأصف له محتوياته. فوجدت كنزاً من الحلوى الملونة بألوان الباستيل، ملفوفة في ورق أنيق للغاية، وينبعث منها عطر رقيق.

كانت مكاره الشيخوخة حاضرة في ذهن الشاعر الذي كان في ذلك الوقت يترجم إلى الإنكليزية بالتعاون مع ليونارد ناثان قصائد لصديقة له من أيام وارسو هي الشاعرة آنا سوير (المعروفة أيضاً بـ سويشينسكا، 1909 . 1984). وقد كتبت سوير عما يحدث حينما تتدهور الأجسام وتعجز، فأعجب ميلوش بصراحتها النادرة وسط البولنديات من بنات جيلها. وكانت كتابته هو نفسه ابتداء من تلك الفترة حافلة بهذه النوعية من التأملات. «خانتهم أجسادهم، بعدما كانت ذات يوم جميلة جاهزة للرقص. غير أن في كل واحد قنديلَ وعي مضرماً، ومن هنا العجب: أهذا أنا؟ مستحيل».

غير أن العالم صار يسهّل الأمور على الشاعر في طريقه. فمن بين المخصصات الممنوحة لحملة نوبل في جامعة كاليفورنيا ببيركلي . وكان فيها آنذاك خمسة عشر فائزاً وميووش هو الوحيد الذي كان يحمل نوبل في تخصص غير علمي . أن يكون لكل منهم موقف لسيارته مدى الحياة. كما كان ميووش يحظى بميزة الظفر بمائدة بمجرد دخوله إلى مطعم «شي بانيسيه» المزدحم دائماً. وكانت تلك جوائز خرافية في بيركلي، فهي أقرب إلى البساط السحري أو الطبق الذي لا تنفد منه العصيدة.

في خريف عام 1990 وصف لي ميووش على الهاتف كيف أصل إلى بيته بالأتوبيس وحذرني من امتلاء جدول الأتوبيس بـ «الفجوات». كنت أعرف أني ظفرت بدرّة الوظائف التي لا تستوجب التفرغ. وفي ما بين الرسائل كنت أدوّن بعضاً من رسائله لنفسي في دفاتر لم أزل أحتفظ بها، وهذا ما يجعلني قادرة على الرجوع إليها بعد مرور خمسة وعشرين عاماً. مرة نظر إليّ ميلوش وأنا أكتب وقال: «على فكرة، أنا أيضاً كنت أعسر ذات يوم، ولكنهم ضربوني حتى أنسوني ذلك». وعن جوزيف برودسكي قال: «إنه عبقري» وروبرت فروست إنه «رائع» و«المراثي» لشاعر النهضة جان كوتشانوفسكي إنها «لا بد أن توضع في مصاف الكلاسيكيات العالمية» وأحب ما قاله إلى قلبي أن «هذه قصائد بشعة»، (لكنني لا أستطيع أن أقول قصائد من التي كان يتكلم عنها).

قضى ميووش وكارول عام 1991-92 بعيداً عن البيت. فكنت أجمع البريد وأرسله إليه في تشابل هيل، وتيد كان مسؤولاً عن ريّ النباتات في البيت الرئيسي وتلبية احتياجات القط «تيني» العجوز الذي يظهر في أعماله مرة أو اثنتين، ممثلاً لنفسه أو لعالم الحيوان العنيف. ومن خلال لقاءاتنا الأسبوعية في وكر ميووش، أصبحت أنا وتيد ثنائياً لديه قط رمادي شأن «ملاك العالم الهرمين» في قصة جوجول الشهيرة. ولما رجع السيد ذو الإحدى وثمانين سنة إلى بيته في آخر الأمر لاحظ على الفور النباتات المحتضرة وصندوق فضلات تيني القذر، فاستاء بشدة، ومضى صاعداً الطريق الحجري إلى الكوخ حيث انطلق في توبيخ شديد، ثم إذا به في وقت لاحق من مساء اليوم نفسه يرجع ليعتذر لتيد اعتذاراً حاراً على نحو لم يكن يتيسّر إلا لميووش: بحاجبين يرتعشان وإطراقة رأس خفيفة.

بعد وفاة كارول بالسرطان عام 2002، كتب ميووش مرثية لها بعنوان «أورفيوس ويوريديس» (وترجمها بالتعاون مع روبرت هاس)، وكانت من أواخر قصائده قبل وفاته عام 2004 عن ثلاث وتسعين سنة.

تذكَّر قولها «أنت رجل طيب».
قولها الذي لم يصدقه تماماً.
فالشعراء الغنائيون ، كما يعرف ،
قلوبهم باردة.
هذا أقرب إلى وضع صحي:
أن لا يؤتى كمال الفن
إلا بهذا الثمن.
لم يكن غيرُ حبها يُدفئه
ويجعل منه إنساناً.
كان، معها، ينظر إلى نفسه
نظرة أخرى.
والآن لم يعد يمكن أن يخذلها
الآن وقد ماتت.

أشك أن كارول هي التي فكرت في تقديم هدية زواج لنا (صينية خشبية) وإرسال هدية أخرى عند ميلاد ابننا في فبراير 1996 بعد انتقالنا إلى أوريجون. ولكنني متأكدة أن ميووش هو الذي اختار الهدية الثانية التي وصلتنا في الكريسماس: «عالم بوه» لـ آيه آيه ميلني. كانت صفحة العنوان تحمل كلمات بخط الشاعر: «إلى نيكولاس ويزلنج جيربر، عسى أن تستمتع مثلما استمتعت أنا. تشيسواف ميووش. 4 ديسمبر 1996». كان ميووش في الخامسة عشرة ويعيش في ريف ليتوانيا حينما صدر هذا الكتاب للمرة الأولى عام 1926. لكن متى استمتع به بالضبط؟ هل وقع في غرام الخنزير والبومة وبوه أثناء دراسته للإنكليزية في مراهقته، أم بعد ذلك بكثير، وهو في المنفى يقرأ القصص لولديه؟ أهملت قراءة الكتاب لأبنائي. فقد كان الدب الصغير ضئيل العقل لا يضاهي الصبي البريطاني الساحر الحديث الذي ينقذ العالم المرة تلو الأخرى. والآن أندم أني ضيعت فرصة السكنى لبعض الوقت في غابة الأكرات المائة حيث المخاوف جزء عادي من الحياة لكنها لا تمكث حتى تزورنا في أحلامنا مثل مخاوف أشرار هاري بوتر.

فكر ميووش في «بوه» في السنة التي ولد فيها ابني. ففي ابريل سنة 1996 كتب عن «خبر وفاة كرستوفر روبين ميلني وقد بلغ الخامسة والسبعين بعدما خلّده أبوه في الكتاب في شخصية كرستوفر روبين». كتب ميووش في «كلب جانب الطريق» تحت عنوان «كرستوفر روبين» يقول:

«تقول البومة إن الزمن يبدأ بعد حديقتنا بالضبط، وإنه بئر رهيب عميق الغور. إن وقعت فيه، تظل تقع وتقع، بسرعة رهيبة، ولا يعرف أحد ما الذي سوف يحدث لك بعد ذلك. كان ينتابني شيء من القلق على وقوع كرستوفر روبن فيه، لكنه كان يرجع بين الحين والآخر فأسأله عن البئر. فكان يقول: دب عجوز. أقع فيه فأتغير وأنا أقع. ساقاي طالتا، وصرت كبيراً، ارتديت بنطالاً يصل إلى الأرض، ونمت لي لحية رمادية، وكبرت، وشخت، وانحنى عودي، وسرت متكئاً على عصا، ومت. لعلي قبل ذلك لم أكن غير حلم، لعل كل شيء لم يكن إلا حلماً. لم يكن من شيء حقيقي إلا أنت، والدب العجوز، ومتعتنا معاً. والآن لن أذهب إلى أي مكان، حتى لو دعيت إلى وجبة سريعة بعد الظهر».

يبدأ ميووش تأمله بصوت الدب العجوز في بيت بوه. وبعد ذلك يتكلم الولد الميت، كرستوفر روبين نفسه، وهو الشاعر، يرجع فيطمئننا أن الشيخوخة والموت قد لا يكونان إلا حلماً، والميت هو على أية حال لا يذهب إلى أي مكان. ولعلنا لهذا نتشبث في ما يقوله شعراؤنا ونستميت عليه.

* نشر النص في بريكماج
http://brickmag.com/82osz-and-his-fans%mi%C5

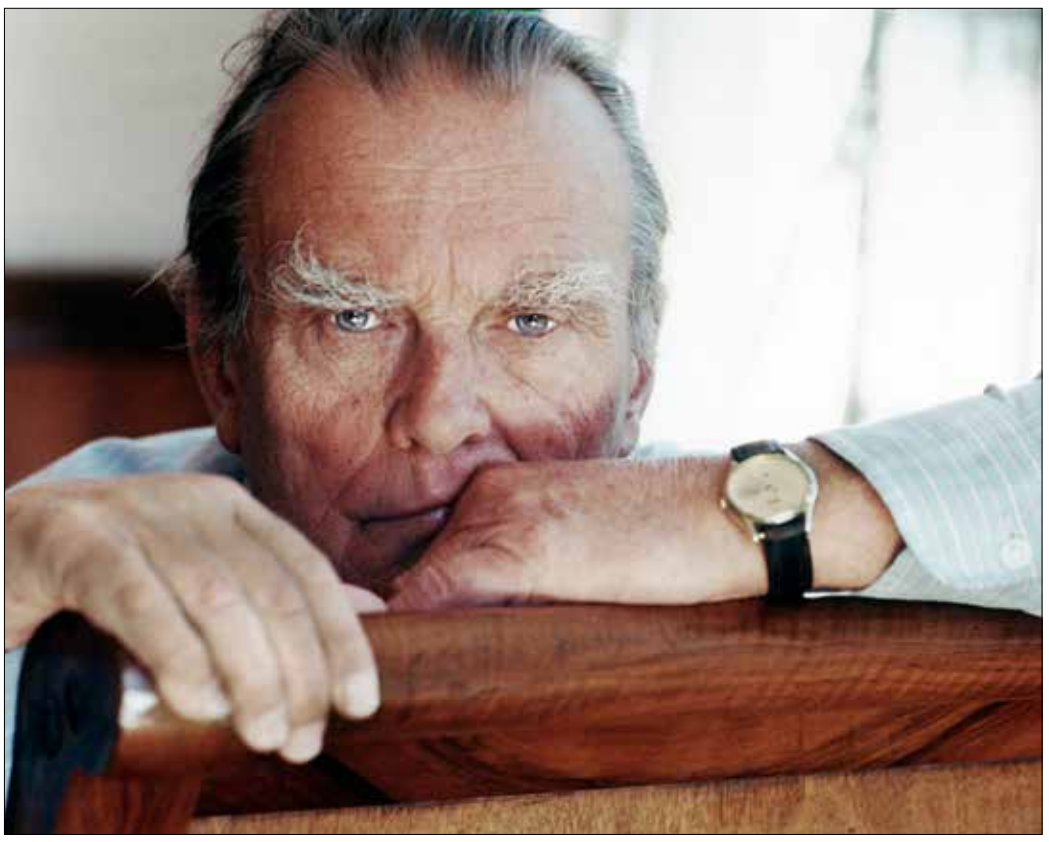

سايمُن آرمِتج: النثرُ يملأ الكأسَ، الشعرُ يحتلُّها

ترجمة وتقديم **محمد الحموي**

سُمّي شاعرَ الألفيةِ الجديدةِ من قبل الأكاديمية الملكية البريطانية للكتابةِ الإبداعيةِ، وذلكَ تقديراً لمساهمتهِ في تشكيلِ وإثراءِ المشهدِ الشعري المعاصر، واحتفاءً بمجموعتهِ الشعرية «قتلَ الوقت» عام 1999 والتي هي عبارةٌ عن قصيدةٍ واحدةٍ مكونةٍ من ألفِ سطر. بعد ذلكَ بعامٍ واحدٍ فقط، مُنِحَ شرف «رتبة الإمبراطورية البريطانية أو سي بي إي» من قبلِ الملكةِ إليزابيث التي تمنحها كلَّ عامٍ لمناسبةِ عيدِ ميلادها لأهمِّ الشخصياتِ العامةِ في كلِّ المجالات.
وُلِدَ سايمن آرمتج في عام 1963 في قرية «مارزدِن» ويعيش في «ويست يوركشير». دَرَس الجغرافيا في جامعة بورتسمث ثم حصلَ على شهادةِ ماجستير من جامعة مانشستر. عمل حتى عام 1994 «شرطياً . مراقب سلوك» في «غرايتر مانشستر» قبلَ تفرغهِ للكتابةِ والتدريسِ الجامعي، حيثُ هو الآنَ بروفسور مادةِ الشعرِ والكتابةِ الإبداعيةِ في جامعة شيفيلد هالام. «انطلق بسرعة»، مجموعتهُ الشعريةُ الأولى صدرتْ عام 1989 ثم تبعها «زاندو» 1992، «فتى» 1992، «كتابُ المطابقات» 1993، «قصائد البحر الميت» 1995، «قصائد مختارة» 2001، «الصرخة» 2005، «فجأةً» 2008.
آخر إصداراته «طيارةٌ من ورق» صدرَ أواخر عام 2014 وهو عبارةٌ عن قصائدَ مختارة من كل مجموعاتهِ الشعريةِ، أما مجموعتهُ الشعريةُ الأحدث والأكثر ترقباً من قبل النقادِ، فهي «السائر وحده» وستصدر هذا الصيف عن دار نشر «فايبر آند فايبر».
لأرمتج كتبٌ عدة في الروايةِ والمسرح وأدب الرحلاتِ أيضاً، هذا بالإضافةِ إلى أعمالهِ المكتوبةِ للراديو والتلفزيون والتي حققتْ له شهرةً واسعةً في بريطانيا. كتابهُ الأشهر، ربما، هو «السير إلى البيت» صدر عام 2012 وهو عبارةٌ عن رحلةٍ على طول 256 ميلاً عبر طريقٍ يُسلكُ عادةً من الجنوبِ إلى الشمالِ يعرفُ بطريق «بينابن». قررَ آرمتج أن يسيرهُ في الاتجاهِ المعاكسِ خاوياَ الجيبين تماماً، ومتعيشاً على التبرعاتِ التي يحصلُ عليها بعد أمسياتهِ الشعريةِ في مواخيرِ وكنائسِ القرى والأريافِ التي مرَّ بها سيراً على الأقدام. الكتاب تسجيلٌ جديدٌ للأرواحِ الهائمةِ في الحقولِ، وهو أيضاً رصدٌ طريفٌ لوجوهِ الناسِ قبل قلوبها، وحياتهم في الأريافِ في عالمٍ بعيدٍ كلَّ البعدِ عن كل «رفاهيات الحياةِ المعاصرة» من إنترنت وهواتف محمولة وغيرها.
آرمتج شاعرٌ مثابرٌ وغزيرٌ وعضو تحكيم في معظمِ الجوائزِ الأدبيةِ في بريطانيا، وهو أيضاً «حصّاد» جوائزَ كانت أولاها جائزة «إيرك غريغوري» عام 1988 وآخرها جائزةُ مجمّع الشعر 2010 وما بينهما الكثيرُ الكثيرُ من التقديراتِ من كل حدبٍ وصوب. وبالرغمِ من كلِّ هذه الشهرةِ، يصرُّ آرمتج على إخلاصهِ لـ«الجنون الأول والأكثر غزارةً» ويضيفُ إن «النثر يملأ الكأس إلا أن الشعر يحتلها» ويعترفُ في لقاءٍ لي سريعٍ معه بأنهُ «يستغلُّ فتراتِ العزلةِ القليلةِ ليدون ملاحظاتٍ أعملُ على تحويلها إلى قصائد في ما بعد» بسبب ضيقِ الوقت. هنا إطلالة على ستِّ قصائدَ لهذا الشاعرِ «المحترف» الذي «يأكلُ ويشربُ الشعر» إنما . ممازحاً . «لا ينامُ معه».

ثلجٌ

للتوِّ قامتِ السماءُ
بتوصيلِ رسالتها الفارغة.
الأرضُ البورُ في غيبوبةٍ.
الثلجُ، كماءٍ نائمٍ،
صمتٌ مشفّرٌ
ليربكَ كل ذلكَ الضجيجِ،
ليوقفَ الحركةَ عن الحركة،
حتى الوقتُ ثابتٌ.
ما الذي يعنيه
أن ماءً بلا لونٍ
يستطيعُ أن يحلمَ
بكل هذا العمقِ من البياض؟
علينا أن نستغلَّ
الضوءَ.
غنّت النجومُ
فوق قممها الكريستاليةِ.
طائرُ «الفيزينت» الغريب وغير الطبيعي
يختالُ وينزلقُ.
ثلجٌ، ثلجٌ، ثلج
هكذا يتكلمُ الثلجُ،
هكذا تُقْرأُ صفحتهُ النظيفةُ.
ثم يستيقظُ، ويذوبُ،
وينتحبُ.

مطَرٌ

اِبْتهج
بدموعِ الماءِ العذبِ هذهِ،
بكل قطرةٍ لؤلؤيةٍ
بعضها رصاصاتٌ مالحةٌ قديمةٌ
رُفعت بالطائراتِ من قلبِ الأمواجِ،
ثم غُسلتْ وصُفّيت،
أُعيدتْ خَرَزاً ناعماً
ثم أُودعت البحرَ من جديدٍ.
لا تكْترثْ
إنْ قصفَ المطرُ أو انهمرَ بغزارةٍ،
فليسَ خطباً حلاً
أن تمسكَ قطرةً
وتضعها نظيفةً في الفمِ،
أن تضعَ قطرةً
فوق اللسانِ، لتتذوقَ
غبارَ طلعِ الغَيمِ،
قمحَ السماواتِ،
الفضاءَ النيِّئَ.
دعها تنهمرُ، هنا في الأعلى
حيثُ مقدمةُ العقلِ
تقطُرُ
مقتلةَ العالمِ.

رَذاذٌ

على من يبكي الرذاذُ؟
ماذا يعني،
كل هذا القربِ،
يتجمَّعُ هنا
على أرضٍ مرتفعةٍ
بينما كنتَ مُديراً ظهركَ إلى الوراءِ،
يشدُّ ستائرهُ،
شاشةٌ فضيةُ اللون وبلا ملامح، الرذاذُ
هو ماءٌ
في حالةِ شَبَحٍ،
كل أجزائهِ غائرةٌ للداخلِ،
يحبسُ نَفَسهُ الحليبي،
موشّحاً الآلات النابضةَ
في المدنِ العظيمةِ
تحتَ قدميكَ،
مطوَّقاً إياكَ
داخلَ أسوارِ هذه اللحظاتِ،
في ضدِّ الحديقةِ
المصنوعةِ من حصىً وبقايا أسمدةٍ.
مع مرورِ الوقتِ
حافةُ وجودكَ
ستتسرَّبُ
إلى الفرو غيرِ الليفي،
أنتَ الآنَ ضائعٌ، هائمٌ
في ماءٍ معلّقٍ من عنقهِ وهواءٍ مشوَّشٍ،
لكنكَ هنا، في مكانكَ.

نَدى

الهدئةُ المتوترةُ
لنهايةِ الصيفِ،
الأسلاكُ الكهربائيةُ الحساسةُ
لهذا العشبِ القاحلِ،
رؤوسُ عشبِ البركِ والقصبِ،
أي شجرةٍ
مِلاطٌ مَطْليٌّ
من الحطبِ الجاهزِ، شعلةٌ واحدةٌ
كافيةٌ لتشعلَ
مسيرةً فوقَ الأرضِ
بلهبٍ يتدرَّجُ.
الندى يدْخُلُ الحقلَ
تحتَ جنحِ الليلِ،
مراعياً كلَّ شيءٍ هَشٍّ،
رافعاً كُشْتبانَ الماءِ
إلى شفتي الورقةِ،
إلى لسانِ ابنِ عرسٍ،
قاصّاً جزءاً من سورِ الحقلِ
بمجوهراتٍ سائلةٍ، هنا
حيثُ نباتاتُ ذنبِ الخيلِ
ترفعُ راياتِ الاستسلامِ
أو تحملُ قناديلها
لتضيءَ دربَ المطرِ.
ثم في الأسفلِ، عندما يغرسُ
شروقُ الشمسِ نجمتهُ الناريةَ
في كلِّ قطرةٍ، يشعلُ
كلَ عينٍ راجفةٍ.

بِرْكةٌ

مُهْمَلات المطرِ.
قمامةُ السماءِ.
بعضُ صباحاتِ نيسان
خيولُ العواصفِ الأطلسيةِ
تصدرُ جَلَبَةً هنا،
تسفكُ حوافرها المعدنية
في الحُفرِ والأخاديدِ،
حوافرُ تذوبُ
في برَكٍ من الفولاذِ
ثم تستقر
في مرايا صافيةٍ
عند الظهيرةِ.
الغزالةُ الخجولةُ
لقمرِ النهارِ
تأتي لتنهلَ من حوافِ الماءِ.
لكنَّ الشمسَ
تحبُّ نفسها،
تحدِّقُ طيلةَ الظهيرةِ
بعينها القاسيةِ
رافعةً البريقَ
من الزجاجِ،
محوِّلةً الطَلاءَ اللامعَ
إلى صدئٍ.
ثم لا نرى شيئاً
طيلةَ الغبارِ.

غَديرٌ

الغديرُ
مجرَّدُ سباقٍ واحدٍ.
اِتْبعهُ: المصدَرُ
قد لا يكونُ أكثرَ من
دمعةٍ
معصورةٍ من عينِ الكَروانِ،
ثم الحقِ به
إلى الزئيرِ الآتي من قلبِ الحنجرةِ
في مصبِّ الفمِ:
طائرُ القحافةِ
يتنزَّهُ على طولِ النهرِ
متأنقاً لتناولِ وجبةِ العشاء
بصدريةٍ بيضاء.
خيطُ الغديرِ
المستقيم
بأنفهِ المشرئبِّ نحو البحرِ،
بكاملِ لياقتهِ البدنية،
يغسلُ بالصابونِ حصاةً
لمئاتِ السنواتِ،
أو هنا
بعدَ مطرٍ شاقٍّ
ينشرُ المنحدرَ إلى نصفينِ اثنينِ
بمنشارهِ.
أو هنا،
حيثُ يتفككُ الماءُ
ويتعلَّقُ
على وجهِ الشلّال،
ولمجردِ لحظةٍ بيضاءَ
مشدودةٍ
يصيرُ أنشوطة.

«حب صيفي» للفنان البريطاني الكساندر ميلر (زيت على كانفاس ـ 55,9×46,4 سنتم)

أورغازم

فاتنة الغرّة

حينما يأتيني الموت أريد أن أتهيأ له كما
تتهيأ حبيبة لحبيبها
أضيء البيت بالشموع
أسدل الستائر من عيون المتلصصين
أغسل جسدي برقة ودلال
أطيّبه بالعطر
أرطبه بالزيت دون مبالغة أو افراط
ألبس قميص النوم الدانتيل الاسود
أشعل موسيقى خافتة
بانتظار قبلة الحياة
...
سأتهيأ للموت مثلما تتهيأ عاشقة
لعشيقها
تنتظره من خلف الشباك كي ينقر نقرتين
فيما هي تُثلج النبيذ
تعد السجائر والموسيقى
الأغاني المفضلة ومقاطع الفيديو
التي سوف يضحكان عليها طويلاً حتى
تدمع عيناهما
الرقص الخفيف على وقع النشوة
ثم تبدأ الأصابع بالعمل رويداً رويداً
...
يجب أن أتهيأ للموت تماماً كما تتهيأ
عاهرة
تضيء شقتها بالأحمر
ترطب جسدها
تمسح عنه ذكرى رجال لم يمروا
تعطره بخليط من عطور رخيصة
منتظرة على حافة الباب
بكل مهاراتها وخبراتها
اللحظة التي يدخل فيها
كي تفتح سحّاب بنطاله لتبدأ العمل
...
سأستقبل الموت تماماً كما يليق بزوجة
تنظف البيت ليلة جمعة من شقاوة
الأولاد
تأخذ دوشاً
تليّف جسدها مما علق به من روائح
الطبيخ
تضع كحلاً خفيفاً وأحمر شفاه ورديا
ترتدي بيجامتها المريحة
ترقد في منتصف السرير
متهيئة لأداء الواجب
...
سأستقبل الموت كما يليق براهبة
بالبخور التي تعبق المكان
رائحة السكينة التي تطفو في الجو
فلا تترك مساحة لأي شي آخر
سأتمدد على المذبح طائعة خائرة القوى
سأسمح للّذة أن تخدّر أطرافي
ببطء شديد وبتوتر لا مجال للشك فيه
سأستلقي كما لم أفعل لرجل
سأعطيه ما يستحق تماماً
وأنتفض.

سياسة

هيو ولفُرد «لعبة» واشنطن في المشرق

هيو ولفُرد: لعبة أميركا الكبرى: مستشرقو وكالة الاستخبارات المركزية السريون وتشكيل الشرق الأوسط الحديث.

Hugh Wilford, America's Great Game: The CIA's Secret Arabists and the Shaping of the Modern Middle East. Basic Books, New York 2013. 342 pp.

إعداد
زياد منى

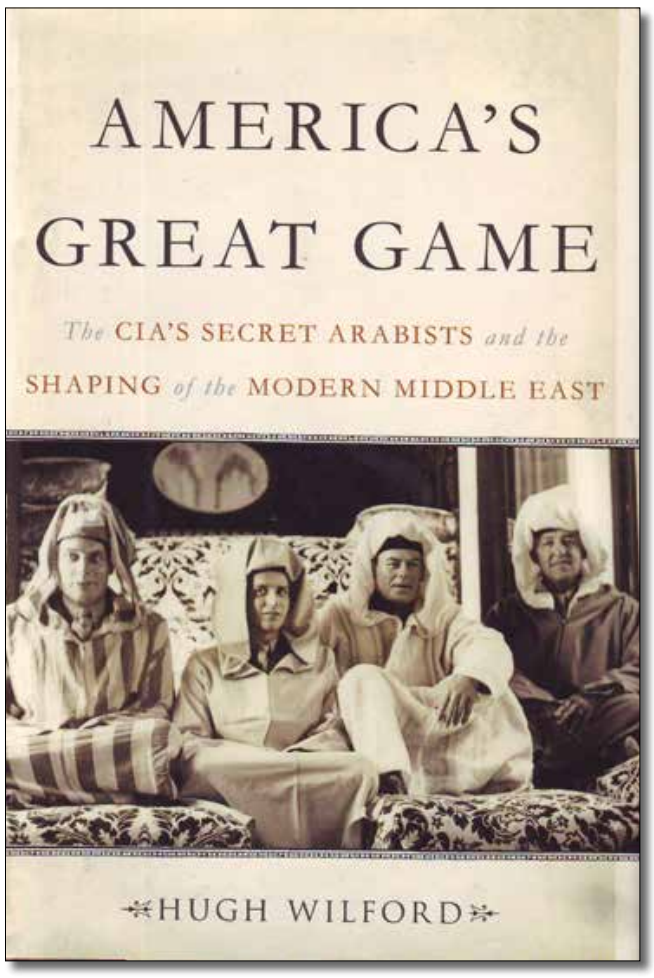

يسرد العلاقة بين الأطراف المتصارعة على المنطقة منها لندن وباريس

هذا اختياري الثاني للعرض بالعلاقة مع تاريخ تدخل واشنطن في شؤون سوريا وبلاد عربية أخرى، ومحاولتها التأثير في سياساتها وكسب ود معارضيها أو إسقاطهم إن أخفقت. قبل عرض محتوى المؤلَّف ملخصاً، من منظوري الشخصي، كلمة سريعة عن العنوان. مع أن هذا الكتاب، المهم للغاية والمثير في آن واحد، صدر قبل عامين، إلا أنني لم أعره اهتماماً إلا أخيراً وبمحض الصدفة. فعنوان الكتاب، إضافة إلى صورة الغلاف غير الموفقة، لم يعكسا محتواه. كذلك إن استعمال المصطلح (Arabists) يعني في ذهن المتلقي المستشرقين الأكاديميين، وقد آثرت ترجمته إلى (مستشرقين) بدلاً من مستعربي، ذلك أن الأخير كثيراً ما استعمل أخيراً للإشارة إلى إحدى قوات العدو الصهيوني الخاصة.

المعضلة الثانية تتعلق بعنوان المؤلف، وبالمفردة (Game) التي اخترت ترجمتها إلى (لعبة). المفردة الإنكليزية لها معانٍ عديدة، منها (مكان الصيد). العنوان يشير، ضمناً، إلى أصل المصطلح الإنكليزي (the Great Game) حيث أطلقته لندن على أوراسيا إبان صراعها مع روسيا القيصرية للهيمنة على المنطقة و«صيد» صداقات لها في الإقليم. وبالمناسبة، عمدت لندن، في خضم صراعها ذاك إلى إقامة دولة عازلة هي أفغانستان، أسستها من دون أي خلفية ومرجعية تاريخية أو «إثنية»، أي دولة وظيفية فحسب.

لقد صدرت كتب عديدة، مهمة عن انغماس واشنطن في المشرق العربي وإقحام نفسها في سياسات المنطقة، من منطلق ليس معلناً، هو الهيمنة على العالم. فحتى نهاية الحرب العالمية الثانية، لم يكن لواشنطن أي سياسة خارجية متماسكة، على ما نقرؤه في الوثائق، وتركت الأمر للندن ذات التقليد الاستعماري الطويل لصياغة الأولويات، على أن تتكفل هي بالتنفيذ.

هذا الكتاب الذي يعتمد الوثائق ذات العلاقة التي رفعت عنها صفة السرية، وعلى مراجع ومقابلات كثيرة، يتابع ولادة سياسة واشنطن تجاه دول المشرق العربي عبر مرافقة حيوات ثلاثة من الذين قادوا صياغتها في وكالة الاستخبارات المركزية، هم كيرمت روزفلت حفيد الرئيس الأميركي السابق، وابن عمه أرتشيبلد روزفلت، وأخيراً مايك كوبلاند الذي عرفه جيل الستينيات من القراء العرب عبر كتابيه المثيرين «لعبة الأمم»، و«اللاعب واللعبة». هذا القسم المفصل يشرح على نحو وافٍ السياسات الغربية الاستعمارية تجاه المشرق من وصول الإرساليات ومحاولة إقناع أهل البلاد باعتناق المسيحية البروتستانتية، إلى تبني التداخل الثقافي والفكري بدلاً من ذلك، وقبول الفكر القومي العربي الذي انتشر بعد الحرب العالمية الأولى وتقاسم بلاد الشام بين بريطانية وفرنسا.

المؤلِّف يبدأ عرض تفاصيل التدخلات بالمرحلة التمهيدية، أي الواقعة بين عامي 1916 و1947. الجزء الثاني (1947-1949) خصصه المؤلف للحديث في التدخل الأميركي في سوريا تحديداً وخفايا دعم انقلاب حسني الزعيم. الجزء الثالث، وهو الأكبر، خصصه الكاتب، وهو أستاذ تاريخ الاستخبارات في جامعة ولاية كاليفورنيا، يتعامل مع المادة في المرحلة الأكثر حيوية، وبالتالي اضطراباً، في المنطقة والممتدة من عام 1949 إلى 1956. هنا تتضح سياسات واشنطن مع الأنظمة الشرقأوسطية الحليفة، في بغداد وعمان والرياض وأنقرة، إضافة إلى «شهر عسل» قصير في علاقاتها مع مصر بعد الانقلاب الثوري عام 1952 ذي الميول الغربية، وتطور نظرتها إلى فكرة القومية العربية التي أطلقتها القوى القومية في سوريا، وتبناها الرئيس جمال عبد الناصر في مرحلة لاحقة، مع وجود رأي بأنه كان يحاول «تمصير» العرب وليس «تعريب» المصريين. دراسة هذه الفترة على نحو مفصل مهمة لأنها كانت العامل الحاسم في صياغة سياسات واشنطن الاستعمارية المستترة، ومن ذلك الدعم الخفي أولاً ومن ثم العلني للكيان الصهيوني ومؤامرة تدبير الانقلاب على الزعيم الإيراني محمد مصدق، الذي قاده كيرمت روزفلت شخصياً. كذلك يتعرض هذا القسم، بالتفاصيل الموثقة، لاتصالات واشنطن مع الرئيس الراحل جمال عبد الناصر ومحاولة إقامة أفضل العلاقات معه والانحياز إلى فكرة القومية العربية والأنظمة «التقدمية» على حساب دعمها الأنظمة «الرجعية»، ومن ذلك موقفها المثير من أزمة الكويت حين هدد الزعيم العراقي عبد الكريم قاسم باحتلالها.

الجزء الرابع والأخير (1956-1958) يستعرض إخفاق سياسات واشنطن وحليفاتها الغربية، ومؤامراتها على المنطقة، من دراسة عمليات عديدة لاغتيال الرئيس جمال عبد الناصر، إلى التدخل المباشر في سورية للقضاء على القوى القومية الوحدوية واليسارية التي أسست علاقات تاريخية مع الاتحاد السوفياتي قبل كسر «احتكار السلاح»... إلخ.

من الأمور المهمة الإشارة إليها أن واشنطن اختارت تأسيس علاقاتها بالمنطقة عبر مجموعة أكاديميين مستشرقين يعرفون المنطقة، أو ربما هكذا خيِّل إليهم. هدف واشنطن لم يكن يوماً دعم تطلعات شعوب المنطقة للتحرر والتقدم، كما كانت تعلن، وإنما إجبار دول المنطقة على تنفيذ سياسات الهيمنة الأميركية على المنطقة، ما عنى بالضرورة صدامها مع الحركات القومية العربية. في الوقت نفسه، ورغم تغير سياسات واشنطن تجاه بعض أنظمة المنطقة، إلا أن عاملاً واحداً بقي ثابتاً، هو دعم كيان العدو الصهيوني ووضع الاعتراف به والصلح معه، لكن بعد توقيع اتفاقات الهدنة في أعلى أولوياتها. فهذا على سبيل المثال ما دفع واشنطن إلى دعم انقلاب حسني الزعيم الذي دخل في مفاوضات الهدنة ووافق على الصلح مع العدو الصهيوني وتوطين المهجرين الفلسطينيين في سوريا. المؤلف يظهر أيضاً عمليات وكالة الاستخبارات الأميركية للتأثير في سياسات واشنطن بخصوص الإقليم والعرب عبر طرق عديدة، ومنها على سبيل تأسيس منظمات أميركية متفهمة للعرب ومعادية للصهيونية منها (The American Friends of The Middle East)، التي ضمت شخصيات يهودية مهمة.

أصدقاء العرب في الإدارة الأميركية كانوا يقترحون سياسة مفيدة لواشنطن أولاً وقبل كل شيء. فتعاطف أولئك «المستشرقين» مع القضايا العربية كان نابعاً ليس فقط من قناعاتهم وخلفياتهم الثقافية، بل أيضاً من حرصهم على مصلحة واشنطن ونفوذها في المنطقة. فكيم روزفلت، مدير محطة «وكالة الاستخبارات المركزية» في القاهرة، الذي كان شديد الحماسة للرئيس جمال عبد الناصر وأقام علاقات شخصية حميمة معه، إلى حد تقديمها «رشوة» له مقدارها مليونا دولار خصصها الرئيس الراحل لبناء برج القاهرة، كان هو نفسه رئيس تنفيذ الانقلاب على الزعيم الوطني الإيراني محمد مصدق. وعندما تغيرت سياسات واشنطن تجاه عبد الناصر، كان هو من عمل على تنفيذها. وابن عمه المستشرق، مدير «محطة وكالة الاستخبارات المركزية» في بيروت، كان أيضاً من حاول إقناع واشنطن بضرورة تبني التطلعات العربية القومية والتقدمية، لإبعادها عن موسكو، هو نفسه من حاك المؤامرة تلو الأخرى ضد سوريا وحاول زعزعة أمنها وتدبير الانقلابات الرجعية فيها، إضافة لتأييد التدخل الأميركي في لبنان لدعم الرئيس كميل شمعون ودعمه بثمانية ملايين دولار لابتياع أصوات الناخبين في لبنان، وهم جميعاً من وقفوا، بعد تغير أولويات واشنطن، إلى جانب التدخل المباشر ضد الانقلاب الثوري في العراق... إلخ.

الكتاب، إضافة إلى ما سبق، دراسة للمجتمع الأميركي، عبر متابعة حيوات المستشرقين المغامرين الثلاثة. اهتماماتهم الثقافية، كما يوردها المؤلِّف المكتوب بلغة سلسة سهلة، تعكس الثقافة السائدة حينئذ في تلك البلاد.

المؤلف يكتسب أهمية إضافية لأنه يسرد العلاقة التي كانت قائمة بين مختلف الأطراف المنغمسة في الصراع على المنطقة، وفي المقدمة منها واشنطن ولندن وباريس، ويذكر جوانب اتفاقها وتنسيقها في ما بينها، إضافة إلى الصراعات بين مختلف أجهزتها المختلفة، وكذلك الصراعات التي دارت بين مكونات الإدارات، ونعني الرئاسة ووزارات الخارجية والدفاع وأجهزة المخابرات. ويضم الكتاب أيضاً معلومات مهمة عن تطور العلاقات بين كل من سوريا ومصر من جانب، وموسكو من جانب آخر وأسباب نموها. ولا يغفل الكاتب الحديث في المسائل الداخلية الحاسمة في كل من سوريا ومصر، ومن ذلك مختلف محاولات الانقلابات في الأولى ومؤامرات الاغتيال في كليهما.

أهمية العمل للقراء وأهل الاختصاص في الغرب، كبيرة، لذا نجد أنه لا يزال يثير تعليقات عديدة وأن الاهتمام به لم يضعف حيث يُعَدّ، عن حق، عملاً مرجعياً لا زمنياً.

نقطة، لا شك لدينا في أن قارئ صحيفة «الأخبار» الذكي، لا تغيب عنه. فرغم أن مصدر أهمية الكتاب اعتماده على نحو رئيسي على الوثائق الرسمية التي رفعت درجة السرية عنها، تبقى الوثائق الرسمية التي ما زالت سرية أهم بما لا يقاس من سابقاتها. لذا وجب توخي الحذر في كيفية تقويم كل وثيقة. فالمؤلَّف الذي يحوي كثيراً من المعلومات التي لم يسبق نشرها من قبل، وبعضها صادم حقاً قد يجبرنا على إعادة النظر في ما نعده مسلمات عديدة.

آثار

جيمس كونو
المتاحف «مخازن» المسروقات أو الذاكرة؟

جيمس كونو: من يملك الماضي - المتاحف والمعركة على إرثنا العتيق.

James Cuno, Who Owns Antiquity? Museums and the Battle over our Ancient Heritage. PUP, Princeton 2008. 228 pp.

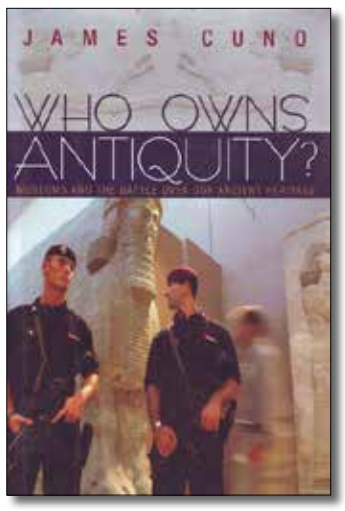

سبب اختياري مؤلف «من يملك الماضي - المتاحف والمعركة على إرثنا العتيق»، والتالي له، للعرض هنا رغم مرور بعض الوقت على صدوره (ما) ليس حقيقة أنه لا يزال يثير الجدل بين العامة وأهل الاختصاص، بل لراهنية مادته. عمليات التدمير الواسعة والممنهجة التي تلحق بالآثار في بلادنا، وعلى نحو خاص في سوريا والعراق وليبيا، وفي اليمن جراء العدوان السعودي عليه، إضافة إلى التدمير الواسع للآثار الإسلامية في جزيرة العرب الذي نفذه الوهابيون الأوائل والحاليون، تفرض على النخب نقاش الموضوع بروية وبتجرد من العواطف والعصبيات.

الكاتب، رئيس «معهد شيكاغو للفنون» ورئيس سابق لمتحف «جامعة هارفارد» جيمس كونو، يطرح موضوعته الإشكالية التي تتلخص في القول: إن الآثار ملك عام للبشرية، وليست لطرف واحد. ومن هذا المنظور، يرى ضرورة السماح للمتاحف باقتناء القطع الأثرية من دون رقابة، أي السماح للمتاحف بشراء المسروقات.

يخوض الكاتب في موضوعته عبر تقديم أمثلة من تركيا والصين، خصص لكل منها فصلاً كاملاً، تثبت، من منظوره، كيفية توظيف مختلف الأنظمة الآثار لخدمات سياسية وفكرية تصعد من العصبية والمشاعر القومية.

يكفي هنا النظر في كيفية توظيف العدو الصهيوني للآثار (الوهمية) في خدمة مشروعه العنصري (ز م). هو يرى أن هذا التوظيف غير البريء للآثار يسوغ فكرته بأن الآثار ملك عام للبشرية ولا يجوز حجزها في بلد العثور عليها، وأن وجود الآثار في المتاحف الضخمة، وعلى استعداد لدفع الثمن، جريمة أكبر من أي عقاب لها. لكن على المرء الأخذ في الاعتبار قضايا اعتبارية وأخلاقية؛ فهل يجوز تحويل المتاحف إلى مخازن المسروقات (وهي كذلك في كثير من الأحوال).

ثم إن محاولة الفصل بين أثر ما وبلد المنشأ تبدو قسرية. فالكاتب يرفض قبول «حق الدول» في المطالبة باستعادة الآثار التي أخذت منها على وجه غير شرعي وقانوني! هل وجود الأعمدة الرخامية الإغريقية التي تطالب بها أثينا، في المتحف البريطاني، هي في المكان الصحيح أم أنه وجب إعادتها لإكمال بنية البناء الذي أخذت منه! هل يكتسب البناء، وهو أطلال ليس غير، قيمة إضافية في حال عودته إلى مكانه الأصلي.

لكن هل يتقبل مؤيدو هذه الفكرة حصر عرض المغناكارتا في متحف في زمبابوي! وهل ثمة تقبل أميركي مجرد لفكرة عرض إعلان الاستقلال في متحف في موسكو لا غير!

إن عمليات التدمير الواسع للآثار التي حصلت في بلادنا ولا تزال تحصل على نطاق واسع، تجعل المرء يرتاح لوجود كثير من آثارنا في متاحف الغرب الذي قدر قيمتها وحافظ عليها.

ويعطي المتحف البريطاني مثالاً على ذلك خدمة للبشرية جمعاء. فعندما زاره، عثر فيه على أقسام تغطي كافة الحضارات البشرية ومراحل تطورها، ما يجعل الزائر، وعن حق، يشاهد تطوراً إنسانياً، في كل العالم.

لا شك في صحة نظرة الكاتب بأن الآثار ملك للبشرية، وأن المرء، عندما تتسنى له زيارة متحف ما، يود أن يرى فيه التنوع، لكن هذه النظرة تبدو أحادية.

نعم، تدمير الآثار وسرقتها ونهبها وبيعها لمن يملك المال

أنثروبولوجيا تاريخية

نادية أبو الحاج
تسييس الآثار خدمة للمشروع الصهيوني

نادية أبو الحاج: وقائع على الأرض - مزاولة علم الآثار وادعاءات تملك الأرض في المجتمع الإسرائيلي.

Nadia Abu El-Haj, Facts on the Ground - Archaeological Practice and Territorial Self-Fashioning in Israeli Society. Chicago University Press, Chicago 2001. 352 pp.

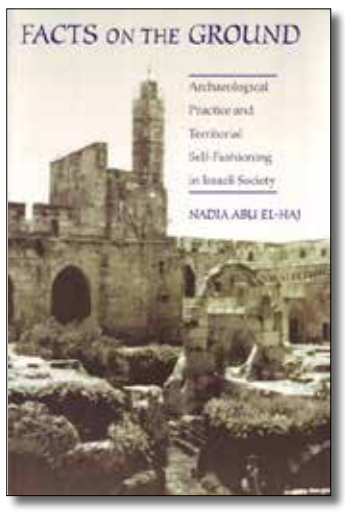

رغم مرور نحو خمسة عشر عاماً على صدور «وقائع على الأرض - مزاولة علم الآثار وادعاءات تملك الأرض في المجتمع الإسرائيلي» الفريد في مادته، إلا أن التعليقات عليه لا تزال تتوارد بما في ذلك هذا العام. هو من الصنف اللازمني، الذي لا يفقد قيمته العلمية والفكرية إلا بزوال مسببات ظهوره، وهو ما يسري على المؤلف السابق.

العالمة الفلسطينية ناديا أبو الحاج، جمعت في هذه الدراسة الفذة، التي هي رسالة الدكتوراه التي قدمتها في مادة الآثار، بين علوم التاريخ والإنثروبولوجيا والأنثروبولوجيا التاريخية والسوسيولوجيا والسياسة والآثار.

لقد بينت الكاتبة، عبر منهجية علمية صارمة ناقشت فيها كل حالة عن تسييس الآثار، الدور الذي مارسته الآثار في صياغة ماضٍ متخيَّل قائم على فرضيات، ومن ثم في تشكل المجتمع الاستيطاني الصهيوني ومنحه نوعاً من الثبات (الوهمي - زم). وقد استعانت الكاتبة بعمل «صندوق استكشاف فلسطين» والبيانات السنوية التي كان يصدرها «ليثبت» تاريخ مفترض.

الكاتبة قدمت مجموعة من الأفكار المهمة المرتبطة برغبة الآثاريين اليهود في الكشف عن ماضي فلسطين، الجغرافيا (أقول يهود، لكن بالبعد الديني، لأن الدولة الصهيونية لا تعرف تبعية إسرائيلية - ز م). فهمهم تقديم أرضية شرعية لمهاجرين جاؤوا من مختلف بقاع المعمورة لاستيطان أرض مجهولة ولا علاقة لهم بها، إلا عبر أساطير وخرافات بهدف ربطهم بها، وهنا يظهر تسييس علم الآثار.

أن الموقع أقيم على مستوطنة بشرية سابقة، والمستوطنة الحالية تكون بالتالي استمراراً للماضي. هذا يخلق في ذهن المستوطن ماضياً، متخيلاً حقاً، لكن الآثار تحاول فرضه حقيقة!

نادية أبو الحاج تقدم سلسلة من النقاشات العلمية المستفيضة عن العلاقة بين العقيدة القومية والاستعمار الاستيطاني وإعادة إنتاج المعرفة التاريخية والوعي (الزائف بكل تأكيد - ز م). ومن الأمثلة الكثيرة التي توردها الكاتبة التنقيبات في موقع قلعة مسعدة ورواية بار كوكبا.

الصهاينة شنوا الهجوم تلو الآخر على عمل الكاتبة الفلسطينية بالحجة إياها، أي أنه معادٍ لإسرائيل وللصهيونية. بل إنهم اتهموا (كذا!) الكاتبة بأنها استفادت من عمل الراحل إدوارد سعيد (لكن ما مكمن الخطأ في هذا؟). نادية أبو الحاج سارت على خطى كتابات ماكس فينريش وإرك هبسباوم في موضوع تسييس الآثار. لكن هذا الهجوم اللاعلمي لم يرق علماء الآثار الذين قوموا العمل إيجابياً على نحو مطلق، بل كتب العديد منهم أنهم فرضوه ضمن مناهجهم التدريسية الجامعية وعلى طلابهم قراءته، ذلك أنه كشف أيضاً الارتباط العضوي في «إسرائيل» بين السياسة والعالم الأكاديمي.

إذا كان الراحل إدوارد سعيد قد قدم موضوعته أن الاستشراق خدمة سياسية استعمارية، فإن نادية أبو الحاج أوضحت ارتباط علم الآثار بالسياسة، أي كونه أداة سياسية. نعم، قد لا يكون هدف كل شخص يدرس علم الآثار سياسياً، لكن من غير الممكن تجاهل تسييس هذا العلم وحقيقة أن المنحى الذي تتخذه التنقيبات هنا سياسي، كما أشار العرض الأسبق.

من الأمثلة المثيرة التي تقدمها الكاتبة سبب قيام العدو الصهيوني بإطلاق الصفة (تل) على مجموعة من المواقع مثل تل أبيب وتل حاج، تل يوسف... إلخ. فالصفة تل تعني

لمحات

◄ يحوي «**هكذا سلم هؤلاء بيت المقدس للفرنج الصليبيين**» («مؤسسة فلسطين للثقافة»/ دمشق - «مؤسسة القدس الدولية»/ بيروت) لعمار محمد النهار نصوصاً أصلية مرتبطة بجزء من تاريخنا المسكوت عنه، عن تعاون ولاة أيوبيين مع الغزاة الفرنج ضد ولاة أيوبيين آخرين وحاربوا إلى جانب الغزاة في بلاد الشام ومصر. كما يحوي هذا الكتاب نصوص إخباريين عرب عن تعاون رجال دين مسلمين مع الغزاة!.

◄ في «**الإسلام والمرأة - قراءة نسوية في أسس قانون الأحوال الشخصية**» (الرحبة للنشر والتوزيع/ دمشق)، تطرح الناشطة السورية في المجال السياسي وفي حقل حقوق المرأة مية الرحبي مسائل تتعلق بحقوق المرأة من خلال البحث في قانون الأحوال الشخصية السوري «المجحف بحق المرأة المعاصرة»، داعية إلى تغيير الثقافة السائدة التي تنتقص من إنسانيتها.

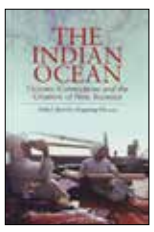

◄ «**المحيط الهندي - الروابط المحيطية ونشوء مجتمعات جديدة**»، The Indian Ocean -) Oceanic Connections and the Creation of New Societies. Hurst & Co., 2014 London.) هو عنوان الكتاب الذي حرره عبدالشريف وإنغزنغ هو. أهل الاختصاص في المادة جاؤوا من بلاد عديدة منها الكويت وموريتانيا وأستراليا وزنجبار وغيرها، تحدثوا في مختلف جوانبها المادية والروحية، وهو مهم للقارئ العربي لأن المحيط الهندي عرف منذ أقدم العصور باسم «بحر العرب».

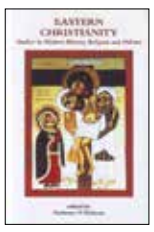

◄ رغم مرور بعض الوقت على صدور «**المسيحية الشرقية - دراسات في التاريخ الحديث والدين والسياسة**» لأنطني أُمهني Eastern Christianity) - Studies in Modern History, Religion and Politics. Melisende, 2004 London.) إلا أن قيمته الراهنية، والدائمة بديهية. فقبول الآخر والتعايش معه يجب أن يعني ضرورة تعرف «الأكثرية» على «الأقلية»، وليس فقط العكس. هذا العمل يظهر الدور المهم للمسيحية الشرقية، مع أن الدراسات اللاهوتية والتاريخية السائدة غالباً ما تتجاهلها.

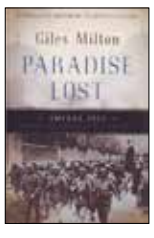

◄ إزمير الحالية (سميرنا الإغريقية) كانت فردوس رمز التعايش والتسامح في الإمبراطورية العثمانية، لكنها استحالت، بأمر كمال أتاتورك، إلى جهنم. هذه قصة تلك الجريمة المعاصرة بحق إحدى أجمل مدن العالم تروى للمرة الأولى بتفاصيلها المحزنة في تاريخ مسكوت عنه ضمن كتاب «**فردوس مفقود - سميرنا 1922، تدمير حاضرة مسيحية في العالم الإسلامي**» لجايلز ملطن (Paradise Lost - The Destruction of a Christian City in the Islamic World. 2004 Basic Books, New York)

كتابي الأول

في حمّى الإصدارات الجديدة التي تحتل واجهات المكتبات، وتحظى بحفاوة فورية، وتُكتب عنها مراجعات نقدية سريعة، نفتح هذه الصفحة للاحتفاء بالكتب الأولى لكتّاب تكرّست تجاربهم وأسماؤهم، وباتت تفصلهم مسافة زمنية وإبداعية عن بواكيرهم التي كانت بمثابة بيان شخصي أول في الكتابة.

غسان زقطان

عرض حال للوطن

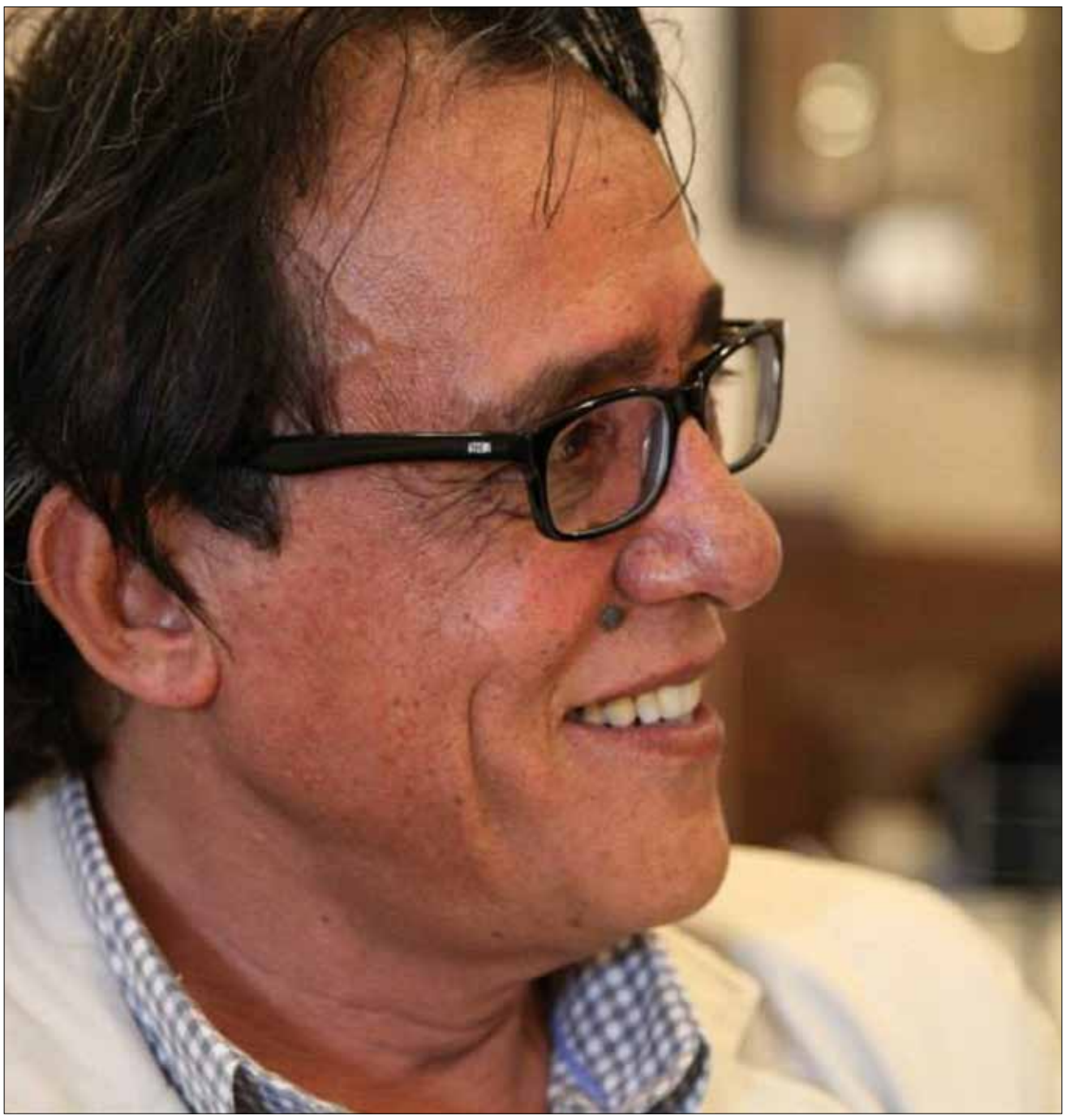

كانوا ثلاثتهم يجلسون على الأرضية الخشنة الواسعة محاطين بنباتات تعيش في علب من التنك، زهور الخبيزة وريحان بلدي وفم السمكة وريحان أكثر. والدي ومحمد القيسي وحمدة أم محمد، كانت حمدة ترتجل أغانيَ وتغني بصوتها الخشن الغريب الذي لم أتمكن الى الآن من فهم جماله، تختار مطلعاً رائجاً بعد أن تتأمل يديها، ثم تبني عليه محافظةً على الإيقاع، مع وقفات طويلة يمكن خلالها سماع النباتات وهي تتنفس في علب التنك، بينما الشاعران أبي ومحمد يواصلان الإصغاء والتدخين.

من النافذة كان يصلني صوت القيسي وهو يقرأ مسوّدة قصيدته الجميلة «الحداد يليق بحيفا»، كان ذلك في منتصف السبعينيات.

من تلك الجلسات سينهض القيسي، الذي أحبَّه والدي كما أحبَّنا، وسيفتح أدراجي ويقرأ مسودات المراهقة ويختار واحدة، سيحررّها بقسوة وسيضع لها عنوان «قصائد أولى»، وفي الداخل سيضيف ويحذف، وسأجد أنه اختار «زهرة الجلنار» بديلاً لزهرة لم أعد أذكرها الآن. ثم ستظهر تلك القصيدة في مكان بارز في ملحق جريدة «الدستور» العُمانية.

تلك كانت المرة الأولى التي أرى فيها اسمي مطبوعاً في صحيفة، وتلك كانت قصيدتي الأولى المنشورة. لم تكن بالضبط قصيدتي،

قصيدتي الأولى المنشورة لم تكن بالضبط قصيدتي، لم تكن لي تماماً، كان صوت محمد القيسي وحزنه الخاص يلمعان في مقاطعها القصيرة وعنوانها

سالم النحاس الذي كان مشرفاً على إحدى المطابع أخذ قصائدي وقصائد لمحمد الظاهر وطبعها خلال أقل من ثلاثة أيام في ديوان مشترك، أطلقنا عليه عنوان «عرض حال للوطن»

لم تكن لي تماماً، كان صوت القيسي وحزنه الخاص يلمعان في مقاطعها القصيرة وعنوانها، تحديداً في «زهرة الجلنار» التي بقيت عالقة في ذاكرتي كدليل واضح على أن القصيدة لم تكن لي.

استطاعت القصيدة المنشورة، رغم كل ما اكتنف علاقتي بها من التباس وتشوّش، أن تزحزح موقعي وأن تهزّ فكرة أنني أكتب لنفسي ولقصص الحب الصغيرة التي أتعثر بها أثناء دوري كرة السلة، ستعيدني الى الأدراج نفسها والى المسودات التي لم أفكر بإنهائها، كانت قصائد تأتي مرة واحدة وتبقى كما جاءت.

محمد الظاهر الشاعر والصحافي وصديقي وزميل غرفتي في السكن الداخلي لـ «معهد ناعور»، كان صلتي الوحيدة بالوسط الثقافي، حماسته لدفعي نحو عالم الكتابة، ثقته بما أكتب وطريقته في أخذ تلك الكتابات على نحو جدّي منحتني شيئاً من الثقة، ودفعني، ربما، للحفاظ على تلك المسودات وتكديسها في دفاتر وعدم إتلافها، كما كنت أفعل قبل أن ألتقيه.

إحساس آخر لا يمتّ للشعر هو الذي دفعني لإنهاء قصيدة ثانية من تلك المسودات وإرسالها بالبريد العادي، مكتب بريد بلدة «الرصيفة» التي لم تكن قد حصلت على لقب مدينة بعد، الى المحرر الثقافي في جريدة «الرأي»، والذي كان في حينها لحسن الحظ جمال أبو حمدان. كانت قصيدةً تصل الصحيفة الرئيسية في البلاد من مكتب بريد شبه ريفي موقعة باسم مجهول، رسالة لا تتمتع بنفوذ محمد القيسي واحتفاء أصدقاء والدي ومحبيّه. قصيدة بدون حماية على الإطلاق عليها أن تقطع طريقها وحدها سيراً على قدميها، ذلك كان هاجسي وسري الشخصي ورهاني أيضاً.

ظهرت القصيدة بعد ثلاثة أسابيع في الملحق الثقافي للصحيفة، منحها جمال أبوحمدان احتفاءً خاصاً بمساحات واسعة وأضاف إليها تخطيطات ملائمة، والأهم أنه تركها كما هي مع تصحيحين لغويين وتصحيح ثالث في إملاء الهمزة. سألتقي جمال بعد خمس عشرة سنة وستربطنا صداقة عميقة، وسأبقى دائماً ممتناً له بسبب تلك القصيدة التي انتشلها من ركام البريد، ومن أجل صداقة نادرة مع إنسان حقيقي.

سترفض مجلة «أفكار» قصيدتي الثالثة، ولكن رئيس التحرير سيكون من التهذيب بحيث بعث الى عنوان المرسِل بطاقة اعتذار رقيقة على ورق رسمي ناعم، ما زال ملمس رسالة الاعتذار تلك على أصابعي الى الآن.

مع انتهاء دوري كرة السلة تلك السنة، وصلتُ إلى مبنى «رابطة الكتاب الأردنيين» في شارع ابراهيم طوقان في جبل اللويبدة، التقيت بميشيل النمري وسالم النحاس، كانت انتخابات الرابطة على الأبواب وكان التنافس واضحاً وقوياً بين «الحزب الشيوعي الأردني» و«الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين» على قيادة الرابطة، وكان سالم ممثل الجبهة. حيوية سالم النحاس ومباشرته وصداقتي مع ميشيل هي التي قرّبتني من قائمة الجبهة وليس برنامجها.

لم أكن قد أصبحت عضواً في الرابطة، وكان أحد شروط العضوية وأهمها هو أن يكون في رصيد الكاتب كتابٌ واحدٌ على الأقل. سالم النحاس الذي كان مشرفاً على إحدى المطابع أخذ قصائدي وقصائد لمحمد الظاهر وطبعها خلال أقل من ثلاثة أيام في كتاب مشترك، أطلقنا عليه عنوان «عرض حال للوطن»، متأثرين، في حينها، برواية «الساعة الخامسة والعشرون» التي استعرتها من مكتبة أمانة عمان، وقد صمم الغلاف حينها الفنان عبد الرؤوف شمعون.

ستبقى علاقتي بتلك المجموعة المشتركة التي صدرت عام 1978 وجمعتني بمحمد الظاهر وسالم النحاس وميشيل النمري ملتبسة وخاصة. لم ننتظر طويلاً. لم نقلق لأسابيع ولم نطرق أبواب الناشرين، ناشرنا كان «ماكينة طباعة»، وعامِلَيْن سهرا ليلة طويلة تحت إشراف سالم النحاس.

هكذا حصلنا على كتابنا الأول الذي منحنا عضوية الرابطة لننتخب قائمة الجبهة الديمقراطية. هذا ما فعلته وما فعله محمد الذي كان أحد أبناء فتح الحقيقيين.

المفارقة أن الكتاب سيحصل على جائزة الرابطة في أول دورة لها.